المدعوون
وخصائص دعوتهم
(١٠)

حقوق الطبع محفوظة

الطَّبعَة الأولى

١٤٤٣ـ ٢٠٢٢

ⓒ محمد عبد العزيز العواجي، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العواجي، محمد عبد العزيز محمد

موسوعة دليل الداعية. / محمد عبد العزيز محمد العواجي. -

المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ

١٦ مج.

ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٥-٧٥٩٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٠)

١- الدعوة الإسلامية ٢- الدعاة أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٧١٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧١٧٩ ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٥-٧٥٩٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٠)

تم هذا المشروع برعاية

الجميح الخيرية

AL ALJOMAIH CHARITY

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

موسوعة دليل الداعية (١٠)

المدعوون

وخصائص دعوتهم

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تأليف
أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٣-٢٠٢٢

المجلد الثامن - الجزء الثاني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فريق عمل الموسوعة

المشرف العام والباحث الرئيس:

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ورئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

الباحث والمشرف العلمي:

د. عبدالرحمن السيد جويل

دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

المستشار بجمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

والباحث في الدعوة والدراسات الإسلامية

التدقيق اللغوي:

أ. السيد مصطفى محمد جويل (رحمه الله)

مشرف التربية الإسلامية في التعليم الخاص

التحكيم العلمي:

أ.د. أحمد عبدالهادي شاهين حمودة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة طيبة

د. فهد بن محمد فرحان الوهبي

باحث في الدراسات الدعوية والثقافة الإسلامية

دكتوراة دعوة وثقافة إسلامية - معلم دراسات إسلامية تعليم المدينة المنورة

أعضاء فريق مكتب الدار للاستشارات:

١- د. علي بن خالد الدويش

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

٢- د. محمد بن عمر عقيلي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

الفصل السابع

أصناف المدعوين حسب مستوياتهم وكيفية دعوتهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دعوة الأغنياء.

المبحث الثاني: دعوة الوجهاء وذوي السلطان.

المبحث الثالث: دعوة الفقراء والمستضعفين.

المبحث الأول
دعوة الأغنياء

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية دعوة الأغنياء.

المطلب الثاني: معالم دعوة الأغنياء في القرآن.

المطلب الثالث: معالم دعوة الأغنياء عامة.

المبحث الأول

دعوة الأغنياء

الأغنيـاء في المجتمع طبقة مهمـة في المجتمع، ولها دور فعـال في الواقع، فالمال له دور مهم في مسـيرة الحياة، فهو شـريان دعم المجتمع، والمؤثر سـلباً أو إيجاباً على الناس في قبول الدعوة من عدمها.

ولـذا فدعوتهـم لها أهمية كبيـرة، ونجاحها لـه معالم منهجية مهمة مسـتنبطة من الكتاب والسنة.. ونجمل هذا الموضوع في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

أهمية دعوة الأغنياء

تظهر أهمية دعوة الأغنياء في ثلاثة أمور:

« أولاً: شدة حال الأغنياء يوم القيامة:

فعن أبي برزة الأسـلمي قال: قال رسـول الله ﷺ: (لا تزول قدمـا عبد يوم القيامة حتى يسـئل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسـبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)[١]، فكلما كثر مال الإنسان زاد حسابه.

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام)[٢].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (٢٤١٧) وقال هذا حديث حسن صحيح.
(٢) مسند أحمد ١٤/ ٢٠٨ (٨٥٢١) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

وأما عن معناه والحكمة من ذلك فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالفقراء متقدمون في دخول الجنة لخفة الحساب عليهم والأغنياء مؤخرون لأجل الحساب»(١).

ثانياً: نصرتهم للدعوة بالمال:

فقد شملت دعوة النبي ﷺ الأغنياء والفقراء، وكان للأغنياء دورٌ في نصرة الدعوة.

فهذا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول عنه النبي ﷺ: **(إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي)**(٢).

وقال: **(ليس أحد أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة)**(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر)** فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله(٤).

وعن عامر بن عبدالله بن الزّبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان أبو بكر الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بنيّ، أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك أعتقت رجالاً جُلْداً يقومون معك، ويمنعونك، ويدفعون عنك. فقال: أي أبت؛ إنما أريد ما عند الله»(٥).

وهذا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اشتهر بالبذل المالي في نصرة الدعوة، مثل: **شراء بئر رومه للمسلمين**، قال رسول الله ﷺ: **(من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء**

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ١٢١.
(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذاً خليلاً..)** (٣٦٦١).
(٣) صحيح البخاري، كتاب أبوب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد (٤٦٧).
(٤) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب ١٥ برقم (٣٦٦١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٢٨).
(٥) جامع البيان٢٤/ ٤٧١ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٤٢٠، الدر المنثور ٨/ ٥٣٥.

المسلمين) فاشتراها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

وكذلك توسعة المسجد النبوي، عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «..هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخيرٍ منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي»[٢].

وكذلك نفقته في الجهاد، ومن أبرزها: تجهيزه جيش العُسرة المتوجه لتبوك فقدم تسعمائة وأربعين بعيراً، وستين فرساً أتم بها الألف. وجاء عثمان إلى رسول الله في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار صبها بين يديه، فجعل الرسول ﷺ يقلبها بيده ويقول: **(ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)** مرتين[٣]. وغيرها من المواقف.

« ثالثاً: صرفهم عن محاربة أهل الإسلام بمالهم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

في هذه الآية «يقول تعالى مبيناً لعداوة المشركين وكيدهم ومكرهم، ومبارزتهم للّه ولرسوله، وسعيهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته، وأن وبال مكرهم سيعود عليهم، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله. فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: ليبطلوا الحق وينصروا الباطل، ويبطل توحيد الرحمن، ويقوم دين

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب الشرب معلقاً، وجامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٧٠٣) قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٦٠٧٣).

عبادة الأوثان، ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾ أي: فسيبذلون هذه النفقة، وتخف عليهم لتمسكهم بالباطل، وشدة بغضهم للحق، ولكنها ﴿تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ﴾، أي: ندامة وخزياً وذلاً ويغلبون فتذهب أموالهم وما أملوا، ويعذبون في الآخرة أشد العذاب. ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾ أي: يجمعون إليها، ليذوقوا عذابها»[١].

فهم بهذا الدعم يريدون أن ينالوا من الإسلام وأهله، وبدعوتهم للإسلام يحول هذا الدعم لنصرة الإسلام وليس للعداء له، أو على الأقل يتم تحييده عن العداء.

المطلب الثاني

معالم دعوة الأغنياء في القرآن

ممكن بيان معالم دعوة الأنبياء للأغنياء من خلال ثلاث قصص في القرآن، وهي:

المحور الأول: عرض القصص:

- **الأولى: قصة قارون:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٢٣٠.

مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ
خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ
فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي
ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٧٦ - ٨٣].

◆ والثانية: قصة صاحب الجنتين:

قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾
وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ
ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ
رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ
ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن
يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ
مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا
كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٣٢ - ٤٤].

◆ الثالثة: قصة أصحاب الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾

فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: ١٧ - ٣٣].

المحور الثاني: معالم دعوة الأغنياء من خلال القصص القرآني:

ويمكن إجمال تلك المعالم في النقاط التالية:

• أولاً: التذكير بأن المنعم هو الله ولا بد من نسب النعمة لله:

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ «من أعظم ما يذكر به المتكبر والجاحد للنعم: تنبيهه على أصل خلقته، التي يستوي فيها الأغنياء والفقراء، والملوك والسوقة، وهذا ما سلكه الرجل المؤمن -وهو يحاور صاحبه المتكبر»[(١)].

وقد قال قارون من قبل: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص: ٧٨]. إنها مقولة المغرور الذي ينسى مصدر النعمة وحكمتها، ويفتنه المال ويعميه الثراء.

• ثانياً: دعوتهم إلى ذكر الله عند رؤية نعم الله:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾

يوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم، «فالقصد من الجملتين التبرؤ من الحول والقوة، وإسناد ما أوتيه إلى مشيئة الله وقوته وحده»[(٢)]، «تاركاً للافتخار بها، ومستحضراً لأن

---

(١) من تدبرات د. عمر المقبل ضمن سلسلة ليدبروا آياته.

(٢) محاسن التأويل ٣/ ٣٥.

الذي وهبكها قادر على سلبك إياها ليقودك ذلك إلى التوحيد وعدم الشرك، فلا تفرح بها ولا بغيرها مما يفنى لأنه لا ينبغي الفرح إلا بما يؤمن عليه الزوال، فأفادت هذه الكلمة إثبات القوة لله وبراءة العبد منها، والتنبيه على أنه لا قدرة لأحد من الخلق إلا بتقديره، فلا يخاف من غيره»(١).

• **ثالثاً: دعوتهم إلى الاعتدال في الإنفاق لما يصلح حال الفرد في الدنيا والآخرة:**

تعالى قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [القصص: ٧٧].

قال مجاهد وابن زيد: «لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب؛ لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل للآخرة، وقال السدي: بالصدقة وصلة الرحم.. وقال علي: لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة»(٢).

وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي؛ الذي يعلق قلب صاحب المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يستمتع بجزء منه في الدنيا، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها.

والخلاصة: «استمتع بدنياك استمتاعاً لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك»(٣).

• **رابعاً: دعوتهم إلى الإحسان في المال:**

قال تعالى: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [القصص: ٧٧]. فهذا المال هبة من الله وإحسان، فليقابل بإحسان التقبل وإحسان التصرف، والإحسان به إلى الخلق، وإحسان الشعور بالنعمة، وإحسان الشكران.

(١) نظم الدرر ٤/ ٤٦٩.
(٢) معالم التنزيل ٣/ ٤٦١.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٦٢٣.

◆ خامساً: دعوتهم بعدم الاغترار بإمهال الله وتفضله عليهم بالمال:

قال تعالى عن صاحب الجنتين: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف ٣٥-٣٦].

وقال تعالى عن صاحب الجنتين: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:٣٢- ٤٤].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾

وقال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٧٧- ٨٢]. «أي: أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جمعاً للأموال؛ ولو كان الله يؤتي الأموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده، ولرضاه عنه، لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الأموال الذين كانوا أكثر منه مالاً»[1].

◆ سادساً: التحذير من منع الفقراء حقوقهم، وعقوبة ذلك في الدنيا والآخرة:

كما قال تعالى عن أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا

(١) جامع البيان ١٩/ ٦٢٦.

مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم
مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ
إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ١٧ - ٣٣].

«هذه القصة تذكّر الإنسان بأن النعم تُسلب من أصحابها إذا لم يقم بشكرها وصرفها فيما ينبغي أن تُصرف فيه»(١).

وعُجل العقاب لهم قبل التلبس بمنع الصدقة لأن عزمهم على المنع وتقاسمهم عليه حقق أنهم مانعون صدقاتهم فكانوا مانعين. ويؤخذ من الآية موعظة للذين لا يواسون بأموالهم(٢).

«عندما خبثت نيتهم عاقبهم الله تعالى بأن حرموا خيرها فلم يغدوا»(٣).

◆ سابعاً: دعوتهم لعدم الفرح بالمال فرح البطر:

قال تعالى عن قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦ - ٨٣]. «أي لا يحب الراسخين في الفرح بما يفنى، فإن فرحهم يدل على سفول الهمم، لأن الفرح بالعرض الزائل يدل على الركون إليه، يدل على نسيان الآخرة، وذلك على غاية الجهل والطيش وقلة التأمل للعواقب، فيجر إلى المرح فيجر إلى الهلاك»(٤).

---

(١) تدبر المفصل - مركز تدبر - سورة القلم.
(٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٨٢.
(٣) روح المعاني١٥/ ٣٦.
(٤) نظم الدرر ٥/ ٥١٨.

فلا تَفْرَحْ يا صاحب المال فرح الاعتزاز بالمال، الثراء، والكنوز، والملك والاستحواذ.

لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال، وما يجب لها من الحمد والشكران.

لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فينشغل قلبه وعقله، ويتطاول به على العباد.

- **ثامناً: دعوتهم إلى عدم الفساد في الأرض بالمال:**

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

والمقصود بالفساد أي: الفساد بالبغي والظلم، والفساد بالاستمتاع من غير مراقبة الله ومراعاة الآخرة، والفساد بملء صدور الناس بالحسد والبغضاء، والفساد بإنفاق المال في غير خير، أو إمساكه عن الخير.

- **تاسعاً: الحذر من إرادة العلو في الأرض:**

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

«**قال الزمخشري:** لم يعلق الموعد بترك العلوّ والفساد. ولكن بترك إرادتهما، وميل القلوب إليهما. وعن عليّ رضي الله عنه: إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه. فيدخل تحتها»[(١)].

«فإذا كانوا لا إرادة لهم في العلو في الأرض والإفساد لزم من ذلك أن تكون إرادتهم مصروفة إلى الله، وقصدهم الدار الآخرة، وحالهم التواضع لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح»[(٢)].

---

(١) محاسن التأويل ٧/ ٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٦٢٤.

المطلب الثالث

معالم دعوة الأغنياء عامة

بالإضافة إلى ما سبق من معالم في دعوة الأغنياء من خلال القصص القرآني؛ هناك معالم أخرى وهي:

أولاً: بيان فضل الغني الشاكر:

قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧ - ١٨].

قال النووي «باب فضل الغني الشاكر، وهو مَن أخذ المال من وجهه، وصرَفه في وجوه المأمور بها»[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن فقراء المهاجرين أتَوْا رسول الله ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدُّثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: **(وما ذاك؟)**، قالوا: يصلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق! فقال رسول الله ﷺ: **(أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به مَن سبقكم، وتسبِقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا مَن صنع مثل ما صنعتم)**، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **(تسبِّحون وتكبِّرون وتحمَدون دُبُرَ كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة)**، قال أبو صالح: فرجع فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهلُ الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: **(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)**[٢].

قال القاضي عياض: «قال أبو القاسم بن أبي صفرة: فيه نص على فضل الغني، نصّاً لا تأويلاً، إذا استوت أعمالهم بما فرض الله عليهم؛ فللغني حينئذ فضل أعمال البر

(١) رياض الصالحين ص٢٠٢.
(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (٥٩٥).

المتعلقة بالأموال بما لا سبيل للفقير إليها، وإنما يفضل الفقر والغنى إذا فضل صاحبه بالعمل، فهذا ظاهر معنى قوله: (فضل الله يؤتيه من يشاء)»[١].

وعن ابنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: (لا حسَد إلا في اثنين: رجل آتاه الله القُرآن، فهو يقومُ به آناء الليل وآناء النهارِ، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهارِ)[٢].

وقد تكلم العلماء في أيهما أفضل؛ الغني الشاكر أو الفقير الصابر، ولا شك أن الغنيَّ الشاكر أفضل من الفقير الذي لا يصبر، وكذلك لا شك أن الفقير الصابر أفضل من الغني الذي لا يشكر؛ قال ابن القيم «وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عنهما فقال: أفضلُهما أتقاهما لله، فإن استويا في التقوى، استويَا في الدرجة»[٣].

ثانياً: دعوتهم لأداء الزكاة والإنفاق والإحسان للناس:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

عن مطرف عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]، قال: (يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟)[٤].

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٤٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: (رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار...) (٧٥٢٩)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن.. (٨١٥).

(٣) بدائع الفوائد ٣/ ١٦٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب يقول ابن آدم مالي مالي (٢٩٥٩).

عن قيس بن أبي غرزة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسمى السماسرة، فقال: **(يا معشر التجار، إن الشيطان، والإثم يحضران البيع، فشوبوا - أي اخلطوا- بيعكم بالصدقة)**(١).

عن رفاعة رضي الله عنه: أنـه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال: **(يا معشر التجار!)** فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال: **(إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق)**(٢).

ثالثاً: توجيههم لأفضل أبواب الصدقة والوصية:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلـت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقـول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ﴾ [آل عمران: ٩٢] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسـول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسـول الله ﷺ: **(بـخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين)** فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه(٣).

---

(١) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه و سلم إياهم (١٢٠٨)، (٣٣٢٦) وسنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور في الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه (٣٧٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٧).

(٢) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (١٢١٠)، وسنن ابن ماجه كتاب التجارات، باب التوقي في التجارة (٢١٤٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (١٤٦١) ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد (٩٩٨).

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: (لا) فقلت: بالشطر؟ فقال: (لا) ثم قال: (الثلث والثلث كبير - أو كثير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك)[(١)].

رابعاً: دعوتهم للقرض الحسن وإبراء المعسر:

فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبي الله ﷺ كان يقول: (من أقرض الله مرتين كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به)[(٢)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (كل قرض صدقة)[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. قال ابن كثير: «يأمر الله تعالى بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء، وقوله: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: وأن تتركوا رأس المال بالكلية وتضعوه عن المدين»[(٤)].

وقال رسول الله ﷺ: (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه)[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد (١٢٩٥)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).
(٢) صحيح ابن حبان ١١/ ٤١٨ (٥٠٤٠)، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.
(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٤/ ١٧ (٣٤٩٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٤٢).
(٤) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧١٧.
(٥) صحيح مسلم، كتاب المساقات، باب فضل إنظار المعسر (١٥٦٣).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر. قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر. قال: الله عز وجل تجوزوا عنه)**[١].

خامساً: حثهم على أن يظهروا نعمة الله عليهم:

من الأمور التي تجذب الأغنياء بيان أن الإسلام يأمرهم بأن يستمتعوا بمالهم بالمعروف، وأن الله كما يقول النبي ﷺ: **(إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)**[٢].

ومن تطبيق النبي ﷺ مع الأغنياء: ما ورد عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(هل لك من مال؟)** قال: قلت: نعم، من كل المال قد آتاني الله عز وجل، من الإبل، ومن الخيل، والرقيق، قال: **(فإذا آتاك الله عز وجل خيراً فلير عليك)**[٣].

فالمظهر الجيد من باب شكر النعمة، كما أن الانفاق من شكر النعمة، وهذا هو التوازن والواقعية والتكامل والعدل في الإسلام.

سادساً: دعوتهم بالتزام الأخلاق الحسنة في المعاملات المالية:

فقد بين الإسلام أن حسن الخلق في المعاملات المالية يجلب رحمة الله، وحب الله، ويدخل جنة الله تعالى.

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال: **(رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)**[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر (١٥٦٠).
(٢) جامع الترمذي، كتاب الآداب، باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٢٨١٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٧).
(٣) مسند أحمد ٢٥/ ٢٢٥ (١٥٨٨٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع.. (٢٠٧٦).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء)**[(١)].

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: **(أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً بائعاً ومشترياً)**[(٢)].

«فيه الحض على السماحة في المعاملات، واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحنة، وفيه الحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم»[(٣)].

سابعاً: تحذيرهم من المخالفات المالية في جلب المال وصرفه:

وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[البقرة: ٢٧٥]. فنهى الإسلام عن جميع التعاملات المالية التي تسبب الفرقة في المجتمع، والتي على رأسها الربا، والغش، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(من غش فليس مني)**[(٤)].

وكذلك الأمر بالعدل في الإنفاق وخصوصاً بين الأولاد، فعن النعمان بن بشير، أن أمه بنت رواحة، سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بها سنة ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: **(يا بشير ألك ولد سوى هذا؟)**

---

(١) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن (١٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٨).

(٢) سنن ابن ماجه، باب التجارات كتاب السماحة في البيع (٢٢٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٣).

(٣) فتح الباري ٤/ ٣٠٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **(من غشنا فليس منا)** (١٠٢).

قال: نعم، فقال: (أكلهم وهبت له مثل هذا؟) قال: لا، قال: (فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور)[(١)]. وهذا الأمر من أكبر مشكلات الأغنياء في السابق وفي كل زمان.

ثامناً: تحذيرهم من التكبر على الفقراء:

فعن سعيد بن أيمن مولى كعب بن سوار قال: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء رجل من الفقراء، فجلس إلى جنب رجل من الأغنياء، فكأنه قبض من ثيابه عنه، فتغير رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (أخشيت يا فلان أن يعدو غناك عليه، وأن يعدو فقره عليك؟) قال: يا رسول الله، وشر الغنى؟ قال: (نعم، إن غناك يدعوك إلى النار، وإن فقره يدعوه إلى الجنة) فقال: فما ينجيني منه؟ قال: (تواسيه) قال: إذا أفعل، فقال الآخر: لا إرب لي فيه قال: (فاستغفر، وادع لأخيك)[(٢)].

تاسعاً: دعوتهم للاستعاذة من شر فتنة الغنى:

فالله تعالى يقول: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢٨].

وقد كان النبي ﷺ يستعيذ من فتنة الغنى، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى..)[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٢٦٥٠)، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (١٦٢٣).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٣٨) وقال الشيخ المنجد في كتابه كيف عاملهم رجاله ثقات ولكنه مرسل.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم (٦٣٦٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٥٨٩).

قال الإمام النووي: «وأما استعاذته ﷺ من فتنة الغنى وفتنة الفقر فلأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام أو شبهة للحاجة ويخاف في الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه في إسراف وفي باطل أو في مفاخر»(١).

عاشراً: دعوتهم لتقوى الله وعدم التعلق بالمال:

عن عبدالله بن خبيب، عن أبيه، عن عمه، قال: كنا في مجلس، فجاء النبي ﷺ وعلى رأسه أثر ماء، فقال له بعضنا: نراك اليوم طيب النفس، فقال: **(أجل والحمد لله** ثم أفاض القوم في ذكر الغنى، فقال: **(لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم)**(٢).

«فالغنى بغير تقوى هلكة يجمعه من غير حقه ويمنعه ويضعه في غير حقه فإذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس وجاء الخير»(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: **(تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض)**(٤).

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **(ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)**(٥)، قال النووي: «الغنى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حرصها لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة لأن من كان طالباً للزيادة لم يستغن بما معه فليس له غنى»(٦).

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/ ٢٨.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب (٢١٤١) وصححه الألباني في المشكاة (٥٢٩٠).

(٣) حاشية السندي على ابن ماجه ٤/ ٣٧٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٢٨٨٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس (٦٤٤٦)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض (١٠٥١).

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٤٠.

المبحث الثاني

دعوة الوجهاء وذوي السلطان

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: أهمية دعوة الوجهاء وذوي السلطان.

المطلب الثاني: معالم دعوة الوجهاء وذوي السلطان.

المبحث الثاني

دعوة الوجهاء وذوي السلطان

الوجاهة مشتقة من الوجه وتعني المقدمة، يقال وجه الإنسان أي مقدمته، وهي الزعامة والقيادة نقول وجهاء القوم أي قادتهم وزعماءهم، والوجيه: سيد الْقَوْم وشريفهم[(١)].

والسلطان، مشتق من السلطة، وهي التسلط والسيطرة والتحكم، والمقصود ولاة الأمور، أو الوزراء أو كل من كان له منصب وولاية عامة[(٢)].

فالوجهاء وذوي السلطان هم أشراف القوم وقادتهم وسادتهم، وهم البارزون في المجتمع، وأصحاب النفوذ والزعامة والقيادة، وهم من أخبر الله عنهم في القرآن بأنهم الملأ.

والوجاهة والولاية منصب له أهميته الكبيرة، كونها ستعطي الشخص مجموعة من المميزات التي يصبح من خلالها ذا نفوذ وسلطة، وتعطيه مجموعة من الصلاحيات التي تؤثر في المجتمع سلباً أو إيجاباً.

ولذا ترى أن كثيراً من الناس يسعون لتحقيق هذه الصفة فمنهم من يسعى إليها عن طريق المال، أو بوظيفة كبيرة، أو بعلاقات مع شخصيات كبيرة ومؤثرة مثل العلماء أو المسؤولين في الحكومية، أو ببناء العلاقات مع أصحاب الأموال.

فإذا صلح وجهاء المجتمع كان لصلاحهم تأثير كثير في واقع الناس وقادوهم ووجهوهم لكل خير، أما عند فساد الوجهاء فسيفسد المجتمع وتحل عليه النقمة والغضب، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠

---

(١) المخصص ١/ ٩٣، والمعجم الوسيط ٢/ ١٠١٥.

(٢) الصحاح ٣/ ١١٣٣، والمعجم الوسيط ١/ ٤٤٣.

﴿٦٦ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٧].

أهمية الحديث عن دعوة الوجهاء وذوي السلطان، من خلال مطلبين:

المطلب الأول

أهمية دعوة الوجهاء وذوي السلطان

الوجهاء وذوي السلطان في المجتمع طبقة مهمة من طبقات المجتمع ولها دور فعال في الواقع، ولذا فدعوتهم لها أهمية كبيرة، نجملها في خمس نقاط:

☜ أولاً: أمر الشارع بالنصيحة للوجهاء وذوي السلطان:

فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (الدين النصيحة) قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم: أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)[٢].

قال ابن عبدالبر رحمه الله: «مناصحة ولاة الأمر لم يختلف العلماء في وجوبها إذا كان السلطان يسمعها ويقبلها»[٣].

وقال النووي رحمه الله: «أما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب ما ينهى عن إضاعة المال (٢٤٠٨)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٥٩٣)

(٣) الاستذكار٨/ ٥٧٩.

فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم»[(١)].

قال أبو نعيم الأصبهاني: «من نصح الولاة والأمراء اهتدى ومن غشهم غوى واعتدى»[(٢)].

☜ ثانياً: في هدايتهم هداية من تحت أيديهم:

وهذا أمر ظهر جلياً في السيرة النبوية، فقد كان في دخول ثلاثة من سادات المدينة الإسلام دور كبير بعد الله في دخول الإسلام المدينة وتسهيل مهمة مصعب بن عمير، ومنهم: أسعد بن زرارة، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، والأخيران سيدا الأوس.

فقد كان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سيدا قومهما، وكانا مشركين، فلما سمعا بمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونشاطه في الدعوة إلى الإسلام، قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين، اللذين أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما.

فأخذ أُسيد حربته ثم أقبل عليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال لمصعب: **هذا سيد قومه**، وقد جاءك فاصدق الله فيه،..- فدعاه للإسلام فأسلم- ثم قال أسيد: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكم الآن: سعد بن معاذ -فذهب سعد بن معاذ وأسلم على يد مصعب- ثم ذهب لقومه وقال لهم: يا بني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة[(٣)].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٢٧.
(٢) فضيلة العادلين ص ١٤٠.
(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٣٦، السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١٨٢ باختصار.

وهذا الطفيل بن عمر رضي الله عنه كان سيداً مطاعاً في قومه، وبعدما أسلم قال للنبي ﷺ: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه، قال: فقال: (اللهم اجعل له آية) قال: فخرجت إلى قومي فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً قال: فقلت: إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك قال: ولم أي بني؟ قال: قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ قال أبي: ديني دينك فأسلم.. ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني قالت: لم بأبي أنت وأمي؟ قال: قلت: فرق بيني وبينك الإسلام أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ قالت: فديني دينك الإسلام فأسلمت.

ودعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ ثم جئت رسول الله ﷺ أشكوه، فقال: (اللهم اهد دوساً وأت بهم[1]، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم)

قال: فرجعت فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي وهو في خيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس..[2].

☜ ثالثاً: في هدايتهم نصرة الدين:

فهذا أبو بكر رضي الله عنه كان من وجهاء قريش، وكان بإسلامه نصرة للنبي ﷺ وإسلام لعدد من الوجهاء في قريش كعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم جميعاً.

---

(١) هذا الدعاء من النبي ﷺ في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم (٢٩٣٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة.. ودوس (٢٥٢٤).

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٨٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٧٢، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٦٠، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٢٣٨.

وعن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: **(اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب)** قال وكان أحبهما إليه عمر[(١)].

فهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما يسلم يصبح المسلمون في قوة ومنعة، قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نطوف بالبيت ونصلي؛ حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا، فصلينا وطفنا»[(٢)].

وعن صهيب بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** «لما أسلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظهر الإسلام، ورددنا إليه عَلانية، **وجلسنا حول البيت حِلَقاً**، وطُفنا بالبيت، وانتصفنا ممّن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به»[(٣)].

«ولما أسلم **حمزة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع وأن حمزه سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه»[(٤)].

☜ رابعاً: تحييدهم أو كسب نصرتهم للدين:

ويظهر هذا جليلاً في عرض النبي الإسلام على عتبة بن ربيعة، فلما جاءه وتكلم على النبي كلاماً سيئاً، قال له النبي ﷺ: **(أفرغت يا أبا الوليد)** قال: نعم، فقال رسول الله: **(أفتجلس فتسمع)** فتلا عليه قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ - ٣]، إلى أن بلغ ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ

---

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٦٨١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر (٣٦٨٤)، وذكره الإمام أحمد في فضائل الصحابة بطوله ١/ ٣٤٤.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٦٩، بإسناد فيه الواقدي، وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٥.
(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٢.

﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، فقال عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: (لا) فرجع إلى قريش فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوا، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم[(١)].

لم يدخل عتبة بن ربيعة في الإسلام، ولكن كسبت الدعوة رجلاً محايداً، بل مناصراً للدعوة -في هذا الوقت-، حيث نصح قريش بترك النبي ﷺ، وما يدعو إليه.

وهذا حصل من أبي طالب عم النبي ﷺ فقد دعاه الني للإسلام ولم يسلم، ولكن ظل مدافعاً ومناصراً للنبي ﷺ إلى أن مات.

وكذلك النجاشي رضي الله عنه كانت دعوته وعرض جعفر رضي الله عنه الإسلام عليه سبب من أسباب حمايته للمسلمين ولو لم يسلم في بداية الأمر.

☜ خامساً: كف خطورتهم على الضعفاء، وعدائهم لدعوة الأنبياء:

فقد بين القرآن خطورة أصحاب الجاه والسلطان وعدائهم للأنبياء وتأثيرهم على المدعوين وخصوصاً الضعفاء منهم، ومن ذلك، قوله تعالى عن الوجهاء والسادة من قوم نوح ومعارضتهم له: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأعراف: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٤.

وقال الله تعالى عن الوجهاء والسادة من قوم هود: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦].

وقال الله تعالى عن الوجهاء والسادة من قوم صالح: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥ - ٧٦].

وقال الله تعالى عن الوجهاء والسادة من قوم شعيب ومعارضتهم له، واضطهادهم للمدعوين معه: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨]. وقال: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠].

وكان الوجهاء والسادة من قوم موسى مواقف كثيرة في معاداة الدعوة والتأثير على المدعوين، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٩ - ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

وقال تعالى عن أنبياء آخرين: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٣١ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣١ - ٣٣].

وقال تعالى عن ملأ قوم نبينا محمد ﷺ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ [ص: ٦].

وقد بينت السيرة النبوية دور الملأ ومحاولتهم القضاء على الدعوة، نعم إنهم يخافون على جاههم وعلى مصالحهم وعلى قربهم من السلطان، فهم الذين يثبتون سلطان الظلم ولا يريدون أن ينعم الناس بالرحمة الربانية ليبقوا على رؤوس البشر يستضعفونهم ويستخدمونهم.

المطلب الثاني

معالم دعوة الوجهاء وذوي السلطان

من المهم للداعية أن يتعلم ويدرك طبيعة الوجهاء وذوي السلطان حتى يتمكن من دعوتهم بحكمةٍ وبصيرةٍ، وحتى لا يقع في الإفراط أو التفريط في دعوتهم.

ومن أهم معالم دعوة الوجهاء ما يلي:

أولاً: الحرص على هدايتهم:

فقد كان النبي ﷺ حريصاً على هداية الوجهاء من قومه حتى إن الله عاتبه على انشغاله عن عبدالله بن أم مكتوم رجاء هداية بعض قومه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس:١] في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول

بأساً فيقال لا ففي هذا أنزل[١].

وكذلك ما مرّ من دعوة النبي ﷺ لعتبة من ربيعة وصبره عليه عندما أساء إليه، **(أفرغت يا أبا الوليد)** قال: نعم، فقال رسول الله: **(أفتجلس فتسمع)** فتلا عليه القرآن حتى تأثر عتبة ولم يسلم.

وكان النبي ﷺ يدعو ويقول: **(اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب)**[٢].

✍ ثانياً: حفظ مكانتهم وإنزالهم منازلهم:

فقد كان رسول الله ﷺ أنموذجاً في تقدير الوجهاء والكبراء وإنزالهم منازلهم وحفظ مكانتهم، عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها قالت: **(أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم)**[٣].

والأمثلة في ذلك كثيرة منها ما فعله النبي ﷺ مع أبي سفيان رضي الله عنه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبدالمطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمر الظهران فقال له العباس رضي الله عنه: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئاً. قال: **(نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن)**[٤].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس (٣٣٣١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وصحيح ابن حبان ٢/ ٢٩٣-٢٩٤، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٥١).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) ذكر الحديث الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ٥، وحلية الأولياء ٤/ ٣٧٩، وشعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٦٢، ومعرفة علوم الحديث للحاكم وصححه ص٤٨.

(٤) سنن أبي داوود، كتاب الأمارة والخراج والفيء، باب ما جاء في خبر مكة (٣٠٢١) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي دواد (٣٠٢١)، والقصة بطولها في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (١٧٨٠).

قال النووي: «وفيه تأليف لأبي سفيان وإظهار لشرفه»(١).

ومن ذلك أنه كان يناديهم بمقامهم في قومهم، ومن ذلك رسالة إلى هرقل، وفيها: **(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم..)**(٢).

قال النووي: «ولم يقل إلى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاطفة فقال: **(عظيم الروم)** أي الذي يعظمونه ويقدمونه وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤]»(٣).

وكذلك ما فعله النبي ﷺ مع عدي بن حاتم رضي الله عنه، حيث يقول: **(.. ثم مضي بي رسول الله ﷺ حتى دخل بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي، فقال: (اجلس على هذه)**، قلت بل أنت، فاجلس عليها. فقال: **(بل أنت)**، فجلست عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض.. فقال لي: **(يا عدي أسلم تسلم)**(٤).

فقد أدخله النبي ﷺ بيده وأجلسه على وسادة وجلس النبي ﷺ على الأرض.

ثالثاً: الإحسان إليهم طمعاً في إسلامهم:

وهذا الأمر فعله النبي ﷺ مع ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، طمعاً في إسلامه، فعن أبي هريرة أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ، فقال: **(أتدرون من أخذتم، هذا**

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ١٢٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (٦) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (١٧٧٣).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ١٠٨.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٨٠.

ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره). ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: **(اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته -أي الناقة ذات اللبن- أن يغدى عليه بها ويراح)** فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول أسلم يا ثمامة، فيقول: إيه يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم قال النبي ﷺ يوماً: **(أطلقوا ثمامة)**، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام..»(١).

قال ابن حجر: «في الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان فيه مصلحة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير»(٢).

وأعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية مال كثير يتألف به قلبه، وهو من سادات قريش وكان يحب المال، حتى قال صفوان رضي الله عنه بعد إسلامه: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي»(٣).

وعن رافع بن خديج قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حص، والأقرع بن حابس، كل إنسان مائة من الإبل..»(٤).

✍ رابعاً: الرفق واللين في دعوتهم:

فقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام حينما أرسله إلى فرعون، ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٣٨، والحديث أصله في صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم، وربط الأسير أيضاً في المسجد (٤٦٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه (١٧٦٤).

(٢) فتح الباري ٨/ ٨٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه (٢٣١٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (١٠٦٠).

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٣﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤]، وفسر هذا القول اللين بقوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٧ - ١٨].

«فإن تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة، ويلين عريكة الطغاة»(١).

«فالمقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى. فإذا لم ينفع اللين مع المدعوّ وأعرض واستكبر جاز في موعظته الإغلاظ معه»(٢).

فالقول اللين لا يثير العزة ولا الكبرياء بل يوقظ القلب فيتذكر ويخشى..

فالله تعالى يقول لهما: اذهبا إليه غير يائسين من هداية فرعون، راجيين أن يتذكر ويخشى، فالداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يبلغها بحرارة، ولا يثبت عند الجحود والإنكار والعداء.

فالله تعالى يعلم ما يكون من فرعون، ولكن يعلم موسى وأخاه، ويعلم الدعاة من بعده أن الأخذ بالأسباب في الدعوات وغيرها لا بد منه. وأن الله يحاسب الناس على ما يقع منهم بعد أن يقع، وهو عالم بأنه سيكون.

وهذا اللين المأمور به في حق السلطان الكافر، فما بالك بالسلطان وصاحب الجاه المؤمن، قرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية: فبكى يحيى، وقال: إلهي هذا رفقك بمن يقول أنا الإله! فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله؟!، هذا رفقك بمن قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، فكيف بمن قال: «سبحان ربي الأعلى»؟(٣).

ومما يُروى أن واعظاً جاء إلى أحد الخلفاء فقال له: إني ناصحك فمشدد عليك في

(١) محاسن التأويل ٧/ ١٢٧.
(٢) التحرير والتنوير ١٦/ ٢٢٥.
(٣) معالم التنزيل ١/ ٢٧٤.

النصح، فقال له: رويدك. لستَ بخيرٍ من موسى، ولستُ بِشَرٍّ من فرعون وقد بعثه إليه وأمره بالرفق فقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾[1].

فالهدوء في لغة الخطاب وفي التدرج وفي البحث عن الأساليب التي تكون مدعاة للقبول أمر مطلوب، وهو من أسباب الاستجابة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩]، وقال سليمان التيمي: «ما أغضبت أحد فقبل منك»[2].

«الكلام المنفر لا يتوقع منه إجابة ولا إنابة والكلام اللين المرغب يتوقع كل من سمعه الإجابة الإنابة.. فجمعت الآية طلب الإنصاف وإقامة الحجة وبيان ما يستحق السامع المطيع وما يستحقه المكذب المتولي بألطف خطاب وأليق قول وأبلغ ترغيب وترهيب»[3].

خامساً: حسن استقبالهم وطلاقة الوجه لهم:

فعن جرير رضي الله عنه، قال: ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه إني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، وقال: **(اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً)**[4].

قال ابن بطال: «فيه أن الرجل الوجيه في قومه له حرمة ومكانة على من هو دونه؛ لأن جريراً كان سيد قومه»[5].

---

(١) ينظر: المجالسة وجواهر العلم ٣/ ٣٦٤ (٩٩٣)، والبداية والنهاية ١٠/ ٢١٧، ومرآة الجنان ٢/ ٥٥، عن هارون الرشيد، وعن غيره من الولاة في مرآة الجنان ٤/ ١٣٥، ونسبها الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ٣٣٤ إلى المأمون.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال رقم (٣٨).

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ١٧٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل (٣٠٣٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبدالله رضي الله عنه (٢٤٧٥).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/ ١٩٤.

وهذا عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه يقول: «خرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم، **فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته**،.. ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي، فقال: اجلس على هذه، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك»[١].

سادساً: التجاوز عن أخطائهم لمصلحة أعلى:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)**[٢].

قال ابن القيم: «والظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد فإن الله تعالى خصهم بنوع التكريم وتفضيل على بني جنسهم فمن كان منهم مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده ونبا عصب صبره وأديل عليه شيطانه فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته بل تقال عثرته ما لم يكن حداً من حدود الله فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف كما يتعين أخذه من الوضيع»[٣].

سابعاً: دعوة الوجهاء وذوي السلطان سراً:

دعوة الناس جميعاً ومناصحتهم تكون سراً، وتتأكد في دعوة الوجهاء وذوي السلطان، فعن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر**

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٨١.
(٢) سنن أبي دواد، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه (٤٣٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٨٥).
(٣) بدائع الفوائد ٣/ ٦٦١.

فلا يبده علانية، وليأخذ بيده، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه)[١].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه[٢].

قال النووي: «يعني المجاهرة بالإنكار على الأُمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه وفيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم، ووعظهم سرًّا وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه وهذا كله إذا أمكن ذلك، فإن لم يمكن الوعظ سرًّا والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق»[٣].

وقال ابن سعدي: «على من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبارة تليق بالمقام»[٤].

وقال الشيخ ابن باز: «الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به؛ حتى يوجه إلى الخير»[٥].

وقال ابن القيم: «مخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعاً وعقلاً وعرفاً، ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه»[٦].

---

(١) مسند أحمد ٢٤/ ٤٩ (١٥٣٣٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وهو وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٥٢١ (١٠٩٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله (٢٩٨٩).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/ ١٦٠.

(٤) الرياض الناضرة ٥٠.

(٥) الشيخ بن باز- مسيرة العطاء ص١٣٦.

(٦) بدائع الفوائد٣/ ١٠٦١

ثامناً: تحميلهم مسؤولية النصح للناس وتوجيههم:

فقد ثبت أن النبي ﷺ أرسل رسالة لهرقل عظيم الروم يقول له فيها: **(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين..)**[١].

«فأخبر أن هرقل لما كان إمامهم المتبوع في دينهم أن عليه إثم الأريسيين وهم الأتباع»[٢].

«فحذره ﷺ، إذ كان رئيساً متبوعاً مسموعاً منه أن يكون عليه إثم الكفر، وإثم من عمل به واتبعه عليه، وقد قال: ﷺ: **(من سنَّ سُنَّة سيئة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة)** وقال المهلب: وأصله في كتاب الله: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾[العنكبوت: ١٣]»[٣].

«فالذنب الذي فعله التابع لكلٍّ من التابع والمتبوع حصته منه؛ هذا لأنه فعله وباشره، والمتبوع لأنه تسبب في فعله ودعا إليه، كما أن الحسنة إذا فعلها التابع له أجرها بالمباشرة، وللداعي أجره بالتسبب»[٤].

فلا بد من تذكيرهم بالمسؤولية أمام الله تعالى، كما قال رسول الله ﷺ: **(كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته..)**[٥].

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) مجموع الفتاوى ١٠/ ٧٢٦.
(٣) شرح ابن بطال على صحيح البخاري ١/ ٤٨- ٤٩.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٦٢٦.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٩).

وعـن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسـول الله أمرني. قال: (الإمـارة أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أمر بحق وأدى بالحق عليه فيها)[١].

ويقـول النبـي ﷺ: (ما من عبد يسـترعيه الله رعية، يموت يـوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة) وفي رواية: (ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم، وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة)[٢].

قال النووي: «قال القاضي عياض رحمه الله معناه بين في التحذير من غش المسـلمين لمن قلده الله تعالى شـيئاً من أمرهم واسـترعاه عليهم ونصبـه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهـم فإذا خان فيما اؤتمن عليـه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شـرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال حدودهم أو تضييع حقوقهم أو ترك حماية حوزتهم ومجاهدة عدوهم أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم»[٣].

تاسعاً: حثهم على اتباع منهج الشورى:

قرر الإسـلام أن الشـورى واجب من واجبـات الوجهاء وذوي السـلطان لإدارة شـؤون الناس وتوجيههـم، وذلك في قولـه تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشـورى: ٣٨]، وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فعـن قتـادة رضي الله عنه، قال: «أمر الله نبيّه ﷺ أن يشـاور أصحابـه في الأُمور، وهو يأتيه وحـي السـماء، لأنّه أطيـب لأنفس القوم، وأنّ القوم إذا شـاور بعضهـم بعضاً وأرادوا

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة(١٨٢٥).
(٢) كلا الروايتين في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار(١٤٢).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ١٦٦.

بذلك وجه الله عزم لهم على الرشد»[١].

وعن الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «قال: قد علم الله أنّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستنّ به من بعده»[٢]، وقال: «ما تشاور قوم قط إلّا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم»[٣].

✍ عاشراً: أمرهم بإقامة العدل بين الناس وعدم ظلمهم:

فالعدل من أهم واجبات الوجهاء وذوي السلطان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

كما أمر بالعدل في الحكم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

ومن أول السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (إما عادل)[٤].

وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَحبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِساً: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشَدَّهُ عَذَاباً: إِمَامٌ جَائِرٌ)[٥].

فلا بد وأن يقوم الدعاة بتذكير الوجهاء وذوي السلطان بهذا الأمر فهو من أفضل أنواع الجهاد، فعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أي الجهاد

(١) الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٣٥٨.
(٢) الدر المنثور ٢/ ٣٥٨.
(٣) الدر المنثور ٧/ ٣٥٧.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦).
(٥) جامع الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل (١٣٢٩)، قال أبو عيسى حديث أبي سعيد حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

أفضل؟ قال: (كلمة حق عند إمام جائر)(١)، وفي رواية: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، أو أمير جائر)(٢).

فالمُنكر على الحاكم الظالم ظلمه من أعلى درجات الشهداء قال ﷺ: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)(٣).

ومن المواقف التي تدلل على أهمية أن يكون الوجهاء وذوي السلطان أهل عدل قصة أسامة بن زيد- رضي الله عنه مع المرأة المخزومية، فلمَّا حاول أسامة بن زيد أن يشفع لامرأة من قبيلة بني مخزوم ذات نسب؛ كي لا تُقطعَ يَدُها في جريمة سرقة، ما كان من رسول الله ﷺ إلاَّ أن غضب غضباً شديداً، ثم خطب خطبة بليغة أوضح فيها منهج الإسلام وعدله، وكيف أنه سوَّى بين كل أفراد المجتمع رؤساء ومرؤوسين، فكان ممَّا قاله في هذه الخطبة: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)(٤).

وبقدر ما أَمَرَ الإسلامُ بالعدل وحثَّ عليه، حَرَّمَ الظلم أشدَّ التحريم، وقاومه أشدَّ

(١) مسند أحمد ٣١/ ١٢٦ (١٨٨٣٠)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٢) سنن أبي داوود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٤٤) واللفظ له، والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر (٢١٧٤) وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب، وسنن النسائي كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر (٤٢٠٩)، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١١)، ومسند أحمد ٣٦/ ٥٤١ (٢٢٢٠٧) وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٢١٥ (٤٨٨٤) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٣٠٨).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، (٣٢٨٨)، ومسلم: كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (١٦٨٨).

المقاومـة، وبخاصة ظُلْم الأقوياء للضعفـاء، وظُلْم الأغنياء للفقـراء، وظُلْم الحُكَّام للمحكومين، وكلَّما اشتدَّ ضعف الإنسان كان ظلمه أشدَّ إثماً.

ففي الحديث القدسـي: (يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا)[١].

ويقول الرسول ﷺ لمعاذٍ رضي الله عنه: (... وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَـابٌ)[٢]. وقال: (ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّـى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُـومِ يَرْفَعُهَـا اللهُ فَـوْقَ الْغَمَـامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّـمَاءِ، وَيَقُولُ الـرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)[٣].

الحادي عشر: حثهم على الرفق بالناس:

لا بد أن يُحث الوجهاء والحكام ويناصحوا بالرفق بمن تحت أيديهم من الناس، فعائشـة تقول: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: (اللهم من ولي من أمتي شـيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فشق عليه)[٤].

قـال النووي: «هذا من أبلغ الزواجر عن المشـقة علـى الناس وأعظم الحث على الرفق بهم وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى»[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسـى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٢٧).

(٣) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية (٣٥٩٨) وقال: هذا حديث حسن.

(٤) صحيح مسـلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٨).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ٢١٣.

الثاني عشر: أمرهم بالحكم بما أنزل الله:

وهـذا مـن الأمور التي تدخـل في باب الاعتقـاد، وهي من توحيـد العبادة، حيث أوجبهـا الله تعالى على ولاة الأمور وذوي السـلطان وأصحاب الجـاه والمكانة الذين ترفع لهم القضايا للفصل بين الناس وإقرار الأحكام والتشريعات.

إن الدعـوة إلـى تحكيم الشـريعة مهمة شـريفة، وهي واجب متعيّـن على أهل البيان، كيفَ ورسولنا الحبيب ﷺ صدع بالتوحيد في جو سيادة الشرك وسطوة الكفر فما زاده إلى حرصاً ويقيناً، والتوحيد من أهم مقتضياته توحيده تعالى في أمره ونهيه، قال تعالـى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. «أي: لـه الخلق الذي صدرت عنه جميـع المخلوقات علويها وسـفليها، أعيانها وأوصافها وأفعالهـا والأمر المتضمن للشـرائع والنبـوات، فالخلـق: يتضمـن أحكامه الكونيـة القدرية، والأمـر: يتضمن أحكامه الدينية الشرعية»(١).

قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقـال تعالـى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وقـال تعالـى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٩١.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

قال ابن القيم: «فأكد هذا التأكيد وكرر هذا التقرير في موضع واحد لعظم مفسدة الحكم بغير ما أنزله، وعموم مضرته، وبلية الأمة به»[(١)].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٩٩.

المبحث الثالث

دعوة الفقراء والمستضعفين

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية دعوة الفقراء والمستضعفين.

المطلب الثاني: رفع الفقر والاستضعاف عن المدعوين قدر الإمكان.

المطلب الثالث: معالم دعوة الفقراء والمستضعفين.

المبحث الثالث

دعوة الفقراء والمستضعفين

الفقراء والمستضعفين جزء كبير من أي مجتمع، والفقر بلا شك يجر أثر من آثر الاستضعاف، ورسالة الإسلام جاءت لتحرير هؤلاء الفقراء والمستضعفين، حيث يقول ربعي بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الله جاء بنا، وهو بَعَثنا لنُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومنْ ضيق الدُّنيا إلى سعتها، ومن جور الأدْيَان إلى عدل الإسلام»[(١)].

ولذا كان لا بد من الحديث عن دعوة الفقراء من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

أهمية دعوة الفقراء والمستضعفين

✧ أولاً: عاتب الله نبيه ﷺ من أجل الفقراء والضعفاء:

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١ - ١٠].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينا رسول الله ﷺ يناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب، وكان يتصدّى لهم كثيراً، ويَعرض عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبدالله بن أمّ مكتوم، يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبدالله يستقرئ النبيّ ﷺ آية من القرآن، وقال: يا رسول الله، علمني مما علَّمك

(١) ينظر القصة بطولها في: تاريخ الرسل والملك للطبري ٣/ ٥٢٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩ حوادث سنة خمسة عشر.

الله، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وعبس في وجهه وتولّى، وكره كلامه، وأقبل على الآخرين؛ فلما قضى رسول الله ﷺ، وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره، ثم خَفَق برأسه، ثم أنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾»[١].

فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: **(مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، هل لك من حاجة؟)**[٢].

فإن: «الله تبارك وتعالى عاتبه حتى لا تنكسر قلوب أهل الصُفّة، أو ليعلم أن المؤمن الفقير خير من الغني، وكان النظر إلى المؤمن أولى وإن كان فقيراً أصلح وأولى من الأمر الآخر، وهو الإقبال على الأغنياء طمعاً في إيمانهم، وإن كان ذلك أيضاً نوعاً من المصلحة»[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]. أي: «لا تطرد عنك؛ وعن مجالستك؛ أهل العبادة والإخلاص، رغبة في مجالسة غيرهم!!.. فهؤلاء ليسوا مستحقين للطرد والإعراض عنهم، بل مستحقون لموالاتهم ومحبتهم، وإدنائهم، وتقريبهم، لأنهم الصفوة من الخلق وإن كانوا فقراء، والأعزاء في الحقيقة وإن كانوا عند الناس أذلاء.

(١) جامع البيان ٢٤/ ٢١٧- ٢١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم١٠/ ٣٣٩٩.
(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند ٥/ ٤٣١ (٣١٢٣)، والديلمي في الفردوس (٦٨٠٥) بلا إسناد، والثعلبي في الكشف والبيان بلا سند ٢٨/ ٤١٧، والواحدي في أسباب النزول ص٤٧٩، وانظر الكافي الشافي ص١٨١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٢١٣.

وقد امتثل ﷺ هذا الأمر، أشد امتثال، فكان إذا جالس الفقراء من المؤمنين صبر نفسَه معهم، وأحسن معاملتهم، وألان لهم جانبه، وحسن خلقَه، وقربهم منه، بل كانوا هم أكثر أهل مجلسه رضي الله عنهم»[١].

✧ ثانياً: نظرة المجتمع الدونية للفقراء يستدعي دعوتهم والعناية بهم:

فالناس قد جبلوا على احترام صاحب المظهر الغني، وصاحب الجاه والسلطان، فقد ثبت في الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: (ما تقولون في هذا؟) قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت. فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: (ما تقولون في هذا؟) قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع، أن لا يشفع وإن قال أن لا يستمع. فقال رسول الله ﷺ: (هذا خير من ملء الأرض مثل هذا)[٢].

فرغم أن رسول الله ﷺ بين لأصحابه خطأ حكمهم في نهاية الحديث؛ إلا أنهم رضوان الله عليهم حكموا بما جُبل عليه البشر؛ من احترام ذي المظهر الحسن، وتقدير الرجل الغني، وطاعة ذوي الوجاهة والسلطان»[٣].

✧ ثالثاً: دعوة الفقراء من أسباب النصر والرزق:

عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد رضي الله عنه، أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)[٤].

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٢٥٨.
(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٥٠٩١).
(٣) كيفية إعداد الدعاة، د. أحمد غلوش، ضمن بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ٢/ ١٣-١٤.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (٢٨٩٦).

«وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصاً وأكثر خشوعاً؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحداً؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم»(١).

ولذا فدخول عدد كبير منهم في الإسلام وصلاح حال المسلمين منهم من أسباب النصر والتأييد من الله تعالى.

✧ رابعاً: الفقر والاستضعاف من عوائق الاستجابة:

فبسبب تسلط الكبراء والمترفين على الفقراء والضعفاء قد يحول دون استجابتهم للدعوة: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧].

مع التنبيه أنه ليس مبرراً بل هو عائق من عوائق الدعوة، ولذا فالواجب على الدعاة استنقاذ هؤلاء المستضعفين والفقراء مما هم فيه، حتى يستطيعوا أن يستجيبوا للحق، وهذا ما فعله موسى عليه السلام حيث قال الله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٦ - ١٧].

✧ خامساً: الفقراء والضعفاء من أكثر الناس استجابة للدعوة:

مع أن الاستضعاف والفقر قد يكون مانعاً للاستجابة فإن الناظر في دعوة الرسل يجد أن معظم أتباع الأنبياء من الضعفاء، قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/ ٩٠.

ﭐلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٤ - ٢٧].

وفي حديث أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**قال هرقل**: وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل»(١).

قال ابن بطال: «فإن أشراف الناس هم الذين يأنفون من الخصال التي شرف صاحبهم عليهم بها، ويُحَطُّ شرفهم إلى أن يكونوا تابعين في أحوال الدنيا، وأما ضعفاؤهم الذين لا تتكبر نفوسهم عن اتباع الحق حيث رأوه ولا يجد الشيطان السبيل إلى نفخ الكبرياء في نفوسهم، فهم متبعون للحق حيث سمعوه لا يمنعهم طلب رئاسة ولا أنفة شرف»(٢).

✧ سادساً: بروز عدد كبير من العلماء وقد كانوا من جملة الفقراء:

ونذكر هنا نموذجاً وهو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث قال: «إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق(٣)، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم ; وكنت امرأً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوماً: **(إنه لن يبسط أحدٌ ثوبه حتى أقضي مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول)**. فبسطت نمرة عليّ، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيءٍ(٤).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي (٧)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (١٧٧٣).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/ ٤٥- ٤٦.

(٣) الصفق في البيع: صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع.

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (١٩٤٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة (٢٤٩٢).

✧ سابعاً: خطورة الفقر والاستضعاف على الفرد والمجتمع:

من الأمور المهمة التي تجعل دعوة الفقراء أمراً لازماً ما قد يحصل بسبب الفقر من آفات وأمراض دينية ودنيوية على الفرد والمجتمع، التي تستدعي توجيه الدعوة لهم.

ومن ذلك التشكيك في حكمة عدالة التوزيع الرباني للرزق، إذ من طبيعة الإنسان أنه: ﴿إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٦]، فالإنسان الفقير الذي لا يجد ما يسد به حاجته، ويرى في مجتمعه أغنياء؛ قد يؤدي به إلى التشكيك في عدالة التوزيع الإلهي للأرزاق، وهذا بدوره يؤدي إلى فساد الاعتقاد.

وكذلك الفقر قد يؤدي لبعض السلوكيات المخالفة للدين الإسلامي والفطرة السليمة، وتهدد المجتمع، فقد قرن رسول الله ﷺ في دعائه بين الفقر والكفر فقال: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)[١].

ويبين رسول الله ﷺ العلة في ذلك بأن الحاجة للمال تدفع المرء إلى بيع دينه، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)[٢]. «وأوضح ﷺ اقتران بيع الدين بالكفر والعياذ بالله وابتغاء العرض القليل من الدنيا بالحاجة إليها والطمع فيها»[٣].

«والفقر قد يَجُرُّ إلى الكفر، لأنه قد يَحْمِلُ على حَسَدِ الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات، وقد يدفع إلى التَّذَلُّل لهم وعدم الرضا بالقضاء والقدر، والسخط على كل

---

(١) سنن أبي داوود كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٢)، ومسند أحمد ٥/ ٣٦ (٢٠٣٩٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١١٨).

(٣) مقال بعنوان: الآثار المدمرة لسياسات الإفقار، د. ياسين بن طه الشرجبي، مجلة البيان عدد ١٤٩.

شيء، ومن هنا فإن الفقر إن لم يكن كفراً، فهو جارٌّ إليه»[(١)].

ومن المخالفات التي قد يجر لها الفقر ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن)** وفي رواية: **(ولا يَقتُل وهو مؤمن)**[(٢)].

وفي رواية: **(ولا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن؛ فإياكم وإياكم)**[(٣)].

فهذه الأفعال السيئة الوارد ذكرها في الأحاديث من زناً، وسرقة، وقتل، وشرب خمر؛ يكون الفقر والحاجة من أشد دوافعها وأكثرها، وهي ذات تأثير في رفع الإيمان وانعدامه.

وقد يؤدي الفقر إلى زعزعة أمن المجتمع، حيث تجد من يتخذ من فقر الناس أداةً ومسوغاً لإثارة الجماهير والتأثير عليها، وكسبها إلى جانبه للخروج على ولاة الأمور، وما يترتب عليه من خلل في المجتمع وزعزعة أمنه واستقراره، مما يولد الشعور العام بالسخط وعدم الانتماء إلى الأمة والوطن.

وهنا يأتي دور الدعاة في أهمية دعوة وتوجيه المدعوين إلى ما يعالج ذلك الأمر الخطير، قبل وقوعه وتحصينهم بالصبر والإيمان بالقضاء والقدر والرضا بما عند الله.

المطلب الثاني

رفع الفقر والاستضعاف عن المدعوين قدر الإمكان

من المهم أن يحاول الدعاة إزالة المشكلات التي تقع أمام المدعوين، خصوصاً

(١) مقال بعنوان: الزكاة وعلاج الفقر في الإسلام، د. عبدالهادي علي النجار موقع الألوكة على الشبكة.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إثم الزناة (٦٨٠٩).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية (٥٧).

مشكلة الفقر ومشكلة الاستضعاف التي هي سببٌ من أسباب الفقر حسب وسعهم.

ومن وسائل ذلك على سبيل المثال:

◆ أولاً: محاولة توفير احتياجات المدعوين:

وهذه سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن ذلك ما ثبت عن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار[(١)] -أو العباء- متقلدي السيوف، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلال فأذن وأقام فصلى ثم خطب: فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء١]، والآية التي في الحشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحشر١٨] **(تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع[(٢)] بره من صاع تمره)** حتى قال: **(ولو بشق تمرة)**، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مَذْهَبَةٌ[(٣)]، فقال رسول الله ﷺ: **(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)**[(٤)].

---

(١) مجتابي النمار: النمار بكسر النون جمع نمرة بفتحها وهي ثياب صوف فيها تنمير، فوقوله: مجتابى النمار أي خرقوها انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٠٢.

(٢) الصاع: الصاع: إناء يشرب به، يذكر، ويؤنث، والتذكير أفصح، ويجمع على أصوع، وصوعان، وصيعان، وهو مكيال يعادل أربعة أمداد، انظر: سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي ص٢١٨.

(٣) مذهبة: أي فضة مذهبة، والمراد به الصفاء والاستنارة. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ٧/ ١٠٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٧).

- **ثانياً: دعوة الناس إلى التعاون مع المدعوين من الفقراء والضعفاء:**

فالداعية وحده لن يستطيع أن يخفف معاناة الفقراء والمستضعفين، ولذا فهو يستعين بعد الله تعالى بالمجتمع حوله لحل هذه الأزمة أو يخفف منها.

ومما يشهد لذلك في السيرة النبوية عندما قدم النبي ﷺ المدينة وجد أن الماء العذب قليل، وليس بالمدينة ما يُستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ: **(من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة)**[١]، فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه من اليهودي بعشرين ألف درهم، فجعلها للغني والفقير وابن السبيل[٢].

وكان النبي ﷺ يحث الصحابة على مساعدة الفقراء كأهل الصفة[٣] مثلاً، ويكون هو قدوة لهم في ذلك، حيث كان يقول للصحابة حين يأتيه أهل الصفة: **(..من كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس)**، وأن أبا بكر جاء بثلاث، وانطلق النبي ﷺ بعشرة..[٤].

وقال ﷺ: **(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار)**[٥].

وكان ﷺ يقول: **(أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن، كسوتَ عورته، أو**

---

(١) سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد (٣٦٠٨)، وجامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، برقم (١٥٩٤).

(٢) فتح الباري ٥/ ٤٠٨.

(٣) أهل الصفة: هم فقراء الصحابة ومعظمهم من المهاجرين كانوا يجلسون في مؤخرة المسجد النبوي، انظر في معنى الصفة في فتح الباري١/ ١٤٥، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٣/ ٤٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٨١)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب النفقة على الأهل (٥٣٥٣)، ومسلم، الزهد والرقاق، باب الإحسان على الأرملة والمسكين واليتيم (٢٩٨٢).

أشبعتَ جوعته، أو قضيت حاجته)[١].

◆ ثالثاً: إزالة العوائق أمام الفقراء والضعفاء والتعاون معهم في ذلك:

ومما يبين هذا الأمر ما ورد في قصة سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث كان عبداً مستضعفاً فقال له رسول الله ﷺ: **(كاتب يا سلمان)** قال سلمان: فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بأربعين أوقية[٢]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **(أعينوا أخاكم)** فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية[٣]، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر -يُعَيِّن الرجل بقدر ما عنده- حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية..»[٤].

◆ رابعاً: تلمس الداعية حاجة الضعفاء قبل أن يطلبوا:

فيوجد من الضعفاء من لا يظهر ضعفه ويؤثر ذلك على قبوله واستجابته مع رغبته فيه، وهؤلاء قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

ومن التطبيق العملي للنبي ﷺ في هذا الأمر، ما ورد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: والله; إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع; ولقد قعدت على طريقهم، فمر بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله؛ ما

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ١٢٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٩١).
(٢) الأوقية: جمعها أواقٍ ومقدارها أربعون درهماً، لسان العرب لابن منظور١٥/ ٤٠١.
(٣) الودية: صغار النخل، انظر القاموس الفقهي لسعيد أبو جيب١/ ٣٧٧.
(٤) مسند أحمد ٥/ ٤٤١(٢٣٧٨٨)، والمعجم الكبير للطبراني ٦/ ٢٢٢(٦٠٦٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩٤).

أسأله إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل، فمر عمر كذلك، حتى مر بي رسول الله ﷺ، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: (أبا هريرة)؟، قلت: لبيك يا رسول الله. فدخلت معه البيت، فوجد لبناً في قدح، فقال: (من أين لكم هذا)؟ قيل: أرسل به إليك فلان.

فقال: (يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة، فادعهم) وكان أهل الصفة أضياف الإسلام، لا أهل ولا مال، إذا أتت رسول الله ﷺ صدقةٌ أَرسِل بها إليهم، ولم يصب منها شيئاً، وإذا جاءته هدية أصاب منها، وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي، فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وما هذا اللبن في أهل الصفة! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم، فأقبلوا مجيبين، فلما جلسوا، قال: (خذ يا أبا هريرة، فأعطهم)، فجعلت أعطي الرجل، فيشرب حتى يروى، حتى أتيت على جميعهم؛ وناولته رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليَّ متبسماً، وقال: (بقيت أنا وأنت) قلت: صدقت يا رسول الله، قال: (فاشرب). فشربت. فقال: (اشرب)، فشربت. فما زال يقول: (اشرب)، فأشرب؛ حتى قلت: والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغاً. فأخذ، فشرب من الفضلة[١].

◆ خامساً: العمل على تأسيس عملٍ مؤسسيٍّ لرعايتهم وتفريج كربهم:

فقد اقترح محمد بن مسلمة رضي الله عنه على النبي ﷺ عندما رأى تكاثر أهل الصفة في المسجد وأشفق من تحمل النبي ﷺ لشؤونهم فقال: ألا تفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك من كل حائط قنواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول الله ﷺ: (بلى)، فلما جدّ له مال جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقوم عليه[٢].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (٦٤٥٢).
(٢) انظر أخبار مدينة الرسول ﷺ، لابن النجار ص ٨٨، أو غيره من كتب السير، وهذه القصة لها أصل في سنن أبي دواد كتاب الزكاة، باب حقوق المال (١٤١٥).

◆ سادساً: الدعوة لإحسان معاملة الفقراء والضعفاء:

من المهم أن يقوم الداعية بتوجيه المجتمع إلى معاملة الضعفاء معاملة حسنة حتى يخففوا عنهم ذلك الفقر والاستضعاف، وهذا مما يجعلهم يتقبلون الخير والدعوة، قال ﷺ: (إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[١]، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)[٢]، فارتفع بدرجة العامل الخادم إلى درجة الأخ! وهذا ما لم يسبق أبداً في الحضارات السابقة، واللاحقة.

وألزم ﷺ أن يُوَفِّيَ للعامل والخادم أجره المكافئ لجُهده دون ظلم أو مماطلة، فقال: (أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)[٣].

وقال الرسول ﷺ في الحديث القدسي عن ربِّ العزَّة ﷻ: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)[٤].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: (يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل). قال: فتنحى الرجل فجعل

(١) خولكم: خدمكم. ينظر: فتح الباري ١/ ١١٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (٣٠)، ومسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب إطعام المملوك مما يأكل (١٦٦١).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء (٢٤٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٥٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حُرّاً (٢١١٤).

يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: **أما تقرأ كتاب الله** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم أحرار كلهم(١).

وقال أبو مسعود البدري رضي الله عنه: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي، **(اعلم، أبا مسعود)**، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: **(اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود)**، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: **(اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)**، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده(٢).

قال النووي: «فيه الحث على الرفق بالمملوك، والوعظ والتنبيه على استخدام العفو، وكظم الغيظ، والحكم كما يحكم الله على عباده»(٣).

◆ سابعاً: مشاركة الداعي الفقراء في الطعام واستضافتهم عنده:

إن مشاركة الفقراء والضعفاء الطعام مما يدخل السرور عليهم ويفتح قلوبهم لتلقي الخير.

فعن المقداد رضي الله عنه **قال**: أقبلت أنا وصاحبان لي؛ وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا فأتينا النبي

---

(١) جامع الترمذي، كتاب التفسير، باب ٢٢ ومن سورة الأنبياء عليهم السلام (٣١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٩٠).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده (١٦٥٩).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١١/ ١٣٠.

ﷺ فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنز فقال النبي ﷺ: **(احتلبوا هذا اللبن بيننا)**...[١].

وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال بينا أنا مع رسول الله ﷺ **في الصفة**، فجعل يوجه الرجل من المهاجرين مع الرجل من الأنصار، والرجلين والثلاثة، حتى بقيت في أربعة ورسول الله ﷺ خامسنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: **(انطلقوا بنا)** فلما جئنا قال: **(يا عائشة عشينا)** فجاءت بحشيشة[٢] فأكلنا، ثم قال: **(يا عائشة أطعمينا)** فجاءت بحيسة[٣] مثل القطاة[٤] فأكلنا، ثم قال: **(يا عائشة اسقينا)** فجاءت بجريعةٍ من لبنٍ فشربنا، ثم قال: **(يا عائشة اسقينا)** فجاءت بعسٍّ[٥] من ماء فشربنا، ثم قال: **(من شاء منكم أن ينطلق إلى المسجد فلينطلق، ومن شاء منكم بات ههنا)** قال: فقلنا بل ننطلق إلى المسجد[٦].

◆ ثامناً: تفقد أحوالهم والاستفادة من ذلك في دعوتهم:

وأرشد كذلك الإسلام إلى تفقد أحوال الخدم وسؤالهم عن حاجاتهم، فعن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادم للنبي ﷺ رجل أو امرأة قال كان النبي ﷺ مما يقول للخادم **(ألك حاجة)** قال حتى كان ذات يوم فقال يا رسول الله حاجتي قال: **(وما حاجتك)** قال حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة قال: **(ومن دلك على هذا)** قال ربي قال: **(إما لا فأعني بكثرة السجود)**[٧].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٥).
(٢) حشيشة: هو طعام يصنع من حنطة قد طحنت بعض الطحن وطبخت وتلقى فيه لحم أو تمر.
(٣) حيسة: طعام يتخذ من تمر وسويق وأقط وسمن.
(٤) طائر معروف وكأنه شبّه به في القلة.
(٥) عس: قدح ضخم.
(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في الرجل ينبطح على بطنه (٥٠٤٠)، وأحمد في المسند ٣/ ٤٢٩ و ٥/ ٤٢٦، والنسائي في الكبرى ٤/ ١٤٤ (٦٦٢٠-٦٦٢٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٣٣، وانظر فتح الباري ١١/ ٦٨٢، وأنيس الساري ٢/ ٤٠١١ (١٧٧).
(٧) مسند أحمد ٢٥/ ٤٧٩ (١٦٧٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٣٦).

وفي رواية: عن ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: **(سل)** فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: **(أو غير ذلك)** قلت: هو ذاك. قال: **(فأعني على نفسك بكثرة السجود)**[١].

المطلب الثالث

معالم دعوة الفقراء والمستضعفين

لدعوة الفقراء والمستضعفين معالم كثيرة لا بد للداعية أن يلم بها ويتبعها حتى تكون دعوته على بصيرة وبحكمة، ومن ذلك:

○ أولاً: تربيته على الكسب من عمل اليد:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله الصدقة، فقال: **(أما في بيتك شيء؟)** قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء. قال: **(ائتني بهما)** قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: **(من يشتري هذين؟)** قال: رجل أنا آخذهما بدرهم.

قال: **(من يزيد على درهم؟)** مرتين أو ثلاثاً. قال رجل: **(أنا آخذهما بدرهمين)**. فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري. وقال: **(اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به)** فأتاه به. فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال له: **(اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً)**. فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (٤٨٩).

فقال رسـول الله ﷺ: (هذا خير لك من أن تجيء المسـألة نكتة في وجهك يوم القيامة. إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع)(١).

والنبـي ﷺ حـذر من هذا أشـد التحذير فقال: (ما يزال الرجل يسـأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم)(٢).

وقـال رسـول الله ﷺ: (لأن يحتطب أحدكـم حزمة على ظهره خير من أن يسـأل أحداً فيعطيه أو يمنعه)(٣).

فبيَّـن الحديث أن مهنـة الاحتطاب على ما فيها من مشـقة، والازدراء من الناس، وما فيها من ربح ضئيل، خير من البطالة وسؤال الناس.

ونراه ﷺ يرغب في الزراعة مثل قوله: (مَا مِنْ مُسْـلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعاً أَوْ يَغْرِسُ غَرْسـاً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)(٤).

ويرغب ﷺ في التجارة، قائلاً: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)(٥).

وثبـت أن النبي ﷺ عمل في رَعْي الغنم، فعن أبـي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (مـا بعث الله نبيّاً إلا رعى الغنـم) فقال: أصحابه: وأنت؟ قال: (نعم. كنت أرعاها على

(١) سـنن ابـن ماجه، كتـاب التجـارات (٢١٩٨)، وقال الألبـاني في صحيح الترغيـب والترهيب (٨٣٤): صحيح لغيره.
(٢) صحيـح البخـاري، كتاب الزكاة، باب من سـأل الناس (١٤٧٤)، ومسـلم، كتاب الـزكاة، باب كراهة المسألة (١٠٤٠).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة سؤال الناس (١٠٤٢).
(٤) مسند أحمد ١٩/ ٤٧٩ (١٢٤٩٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٥) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (١٢٠٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

قراريط[(١)] **لأهل مكة)**[(٢)].

وثبت كذلك عمله ﷺ في التجارة كما في تجارته لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حيث سافر بتجارة لها إلى الشام[(٣)].

فحث المدعوين الفقراء والضعفاء على العمل أمر مهم جداً حتى لا يقع تحت إرادة الآخرين واستعبادهم وقهرهم وإذلالهم، فعن المقداد بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)**[(٤)].

○ ثانياً: تبشيرهم بصلاح الحال في الدنيا والجنة في الآخرة:

لا بد للداعية من تبشير الفقراء والمستضعفين بصلاح حالهم، فهذه سنة الله تعالى في خلقه، كما قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ** ﴾ [النور: ٥٥].

وقال الله تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ **قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٢٨ - ١٢٩].

---

(١) قراريط: جمع قيراط، والمراد به هنا جزء من الدينار والدرهم، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٢/ ٢٣٣.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٨٧ - ١٨٨ باختصار، وقد أسند القصة ابن سعد في الطبقات ١/ ١٥٦و٨/ ١٦، وقوام السنة في الحجة ١/ ٥٣٠، وابن المغازلي في مناقب عليٍّ ص٣٩٦ (٣٧٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل من عمل يده (٢٠٧٠).

وهـذا من الأمور المهمة في دعوة الفقراء، تسـلية لهـم عَمَّا هم فيه من فقرٍ وحاجةٍ واسـتضعافٍ، وهذا ما كان يفعله ﷺ حيث قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة: كل ضعيفٍ متضاعفٍ لو أقسـم على الله لأبرّه. ألا أخبركم بأهل النار: كل عُتُلٍّ جوَّاظٍ مستكبر)[١]، وقال: (اطّلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء)[٢].

فهذه البشريات من أهم ما يخفف عن الفقراء والمستضعفين ما يجدونه.

○ ثالثاً: تعليمهم الاستعانة بالله تعالى لرفع الفقر والضعف عنهم:

فمـن المهم ربـط المدعوين المسـتضعفين بالله تعالـى، كما قال لموسـى لقومه: ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقال تعالى: عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

وقد كان رسـول الله ﷺ كثير الدعاء؛ أن يرزقه الله الرزق الحلال الطيب كدعائه: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)[٣].

وتعوذ ﷺ بالله من شدة الحاجة والفقر، وذلك كل يوم في أذكار الصباح والمساء، وفي دبر كل صلاة فكان ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) يعيدها ثلاثاً[٤].

وقـال رسـول الله ﷺ: (اللهم إني أعوذ مـن الفقر والقلة والذلـة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم)[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر (٦٠٧١).
(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤١).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢١).
(٤) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٢)، ومسند أحمد ٥/ ٣٦ (٢٠٣٩٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.
(٥) سنن أبي داوود، كتاب الوتر، باب الاستعاذة (١٥٤٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٧).

وكان ﷺ يدعو الله تعالى أن يقيه أسباب الفقر والضعف، وما ينتج عنها من صفات ذميمة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **(اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل...)**[(١)].

○ رابعاً: حثهم على الإقبال على الآخرة:

فقد ثبت في الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)**[(٢)].

وثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصيرٍ ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدمٍ[(٣)]، حشوها ليفٌ[(٤)].. فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: **(ما يبكيك؟)** فقلت: يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ -مبيناً لهذا-: **(أفي شكٍّ أنت يا ابن الخطاب؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة)**[(٥)].

○ خامساً: حثهم على احتساب ذلك الفقر والضعف عند الله، والرضا بقضاء الله:

لقول الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات (٦٣٦٧).
(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رقم (٣٨٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣٠٨).
(٣) الأدم: الجلد. انظر: لسان العرب ١٢/ ٨.
(٤) الليف: لِيف النخل معروف القطعة منه ليفة ولَيَّفَت الفَسِيلة غَلُظَت وكثر لِيفها، انظر: لسان العرب٩/ ٣٢٢.
(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾، رقم (٤٩١٣)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، رقم (١٤٧٩).

﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣].

يقول الشيخ ابن عثيمين: «فإذا علمت أن الشيء مكتوبٌ من قبل فلا تندم على ما فات لأنه مكتوبٌ، والمكتوب لابد أن يقع، ولا تفرح فرح بطرٍ واستغناءٍ إذا آتاك الله الفضل، لأنه من الله مكتوبٌ من قبل، فكن متوسطاً لا تندم على ما مضى، ولا تفرح فرح بطرٍ واستغناءٍ بما آتاك الله من فضله، لأنه من الله»(١).

وقوله ﷺ: (ما يصيب المسلم، من نصبٍ ولا وصبٍ، ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه)(٢).

وقال ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)(٣).

سادساً: دلالتهم على أبواب الخير:

فالفقراء قد يقع في أنفسهم أنهم لا يستطيعون القيام بكل الطاعات - وخصوصاً الطاعات التي فيها بذل الأموال، فعلى الداعية أن يدل الفقراء والضعفاء على أبوابٍ أخرى للخير، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا، والنعيم المقيم؛ يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضلٌ من أموالٍ يحجون بها، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون. قال ﷺ: (ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم

---

(١) تفسير جزء الذاريات لابن عثيمين ص٤١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (٥٦٤١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (٢٥٧٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩).

خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؛ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين)، وفي زيادةٍ لمسلم: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحةٍ صدقةً، وكل تكبيرةٍ صدقةً، وكل تحميدةٍ صدقةً، وكل تهليلةٍ صدقةً، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن منكر صدقةٌ، وفي بضع أحدكم صدقةٌ) قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ)(٢).

○ سابعاً: دعوتهم لرؤية نعم الله الأخرى والتفكر فيها:

من المهم دعوة الفقراء إلى النظر إلى ما أنعم الله عليهم من نعم أخرى غير المال، وقد تكون أفضل بكثيرٍ من نعمة المال؛ وأعظمها نعمة الإسلام، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣].

ونعم الله كثيرةٌ لا تُعدُّ ولا تُحصى، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة (٨٤٣)، ومسلم، المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (٥٩٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٦).

ويقول النبي ﷺ: (من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)[(١)].

وقال ﷺ: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله)[(٢)].

وغيرها من الآيات والأحاديث التي تظهر نعم الله تعالى، التي لو تفكر فيها الفقراء لأحسوا بخيرٍ عظيمٍ وسعادةٍ عظيمةٍ.

○ ثامناً: تنبيههم على أن الفقر والضعف ليس مسوغاً لعدم الاستجابة:

لا بد وأن ينبه الداعية المدعوين على أن الفقر والضعف مسوغٌ لهم لعدم الاستجابة، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣١ - ٣٣].

فقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب القناعة (٤١٤١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣١٨).

(٢) صحيح مسلم، أول كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٣).

يقولون لهم هذه القولة في الآخرة حيث كان يمنعهم الذل والضعف والاستسلام، ومع هذا فالمستضعفون عليهم وزرهم، حيث إنهم مسؤولون عن اتباعهم للطغاة، لا يعفيهم أنهم كانوا مستضعفين، فقد كان عندهم الإدراك والحرية في اتخاذ القرار، فعطلوا الإدراك، ولم يستفيدوا من الحرية، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا ذيولاً مستذلين. فاستحقوا العذاب جميعاً؛ فالمستكبرون والمستضعفون من الظالمين، وكلاهما ظالمٌ؛ هذا ظالمٌ بتجبره وطغيانه وتضليله، وهذا ظالمٌ بتنازله عن الحق، والاستسلام لأهل الباطل، وخضوعه للبغي والطغيان.

فالفقراء والمستضعفون مخاطبون بالدعوة، معاقبون على عدم الاستجابة بحجة الفقر والاستضعاف، فالواجب على الدعاة التنبه لهذا، وتنبيه المدعوين عليه.

○ تاسعاً: بيان سعة رحمة الله وتخفيفه عن الفقراء والضعفاء:

فمن دعوة الفقراء والمستضعفين بيانُ ما أنزل الله لهم من الأحكام والأعذار التي تخفف عنهم التكاليف، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة: ٩١ - ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩].

ومن ذلك أمر الله تعالى بالتعاون مع الفقراء في الزواج ومساعدتهم وتيسير ذلك عليهم لفقرهم، وأنهم ما داموا صالحين فسيغنيهم الله تعالى، حيث قال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور ٣٢]، بل بين رسول الله ﷺ أن رفض الخاطب لفقره يحدث الفساد والفتنة بقوله: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ)[1].

○ عاشراً: عيادة مريضهم، وشهود جنازتهم، والصلاة على ميتهم:

ينبغي أن يحثهم الداعية في عيادة المريض من الفقراء - ولو كانوا غير مسلمين، فعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كان غلامٌ يهوديٌّ يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[2].

وأرشد الإسلام إلى تفقدهم والعناية بهم حتى بعد موتهم، فإذا مات أحد من الخدم أو العمال فقد أرشد الإسلام إلى شهادة جنازته، وإن لم يستطع فيذهب لقبره ويدعو له، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن امرأةً سوداء كانت تَقُمُّ المسجد، ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها فقالوا: ماتت، قال: (أفلا كنتم آذنتموني، دلوني على قبرها) فدلوه، فصلى عليها[3].

(١) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء (١٩٦٧)، وجامع الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه (١٠٨٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٢٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (١٣٥٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الخدم للمسجد (٤٦٠)، ومسلم، كتاب الكسوف، باب الصلاة على القبر (٩٥٦) واللفظ له.

فهـذا الموقف له أثره الكبيـر في المدعوين، من المسـلمين وغيرهم، حيث يرون اهتمام النبي ﷺ بهذه المرأة الفقيرة التي كانت تنظف المسجد، مما يزيدهم ثباتاً وفخراً بهذا الدين.

وعن أبي أمامة بن سـهل بن حنيف، عن أبيه رضي الله عنه، قال: **(كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم)**[1].

○ الحادي عشر: زيارتهم في بيوتهم والدعاء لهم:

ومن اهتمام الإسـلام بالفقراء والضعفاء من المدعوين: زيارتهم، وزيارة أُسَرِهم، والدعاء لهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: دخل علينا رسـول الله ﷺ وما نحن إلا أنا وأمـي وخالتـي أم حرام، فقال: **(قوموا أصلي بكم)** فصلـى بنا في غير وقت صلاةٍ، قال رجـل لثابت: فأيـن جعل أنس؟ قال: جعله عـن يمينه، فلما قضى صلاتـه دعا لنا أهل البيـت بـكل خيرٍ من أمر الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسـول الله، خويدمك، ادع الله لـه، قـال: فدعا لي بكل خيرٍ، فكان في آخر ما دعا لي: **(اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه)** قال أبو داود: فذكروا أن أنساً رضي الله عنه قال: فولد من صُلبي ثمانون[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٥٠٦ (٣٧٣٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٢) صحيح مسـلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات (٦٦٠).

الفصل الثامن
أصناف المدعوين حسب محـــل إقـــامـــتـــهـــم وكيفية دعوتهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دعوة الجاليات في البلاد الإسلامية.

المبحث الثاني: دعوة الأقليات المسلمة.

المبحث الثالث: دعوة أهل البادية.

المبحث الأول

دعوة الجاليات في البلاد المسلمة

ويتضمن ستة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم دعوة الجاليات ونشأته.

المطلب الثاني: معالم منهجية في دعوة الجاليات.

المطلب الثالث: حل المشكلات الخاصة بالجاليات التي تمنع قبول الدعوة قدر الإمكان.

المطلب الرابع: وسائل دعوة الجاليات.

المطلب الخامس: أساليب دعوة الجاليات.

المطلب السادس: وصايا منهجية في دعوة الجاليات.

المبحث الأول

دعوة الجاليات في البلاد المسلمة

إن دعـوة الجاليات التي تأتي للإقامة أو للعمل أو للزيارة في البلاد الإسـلامية أمرٌ بالغ الأهمية، ويزداد أهميةً إذا كانت تلك الجالية غير مسـلمةٍ، سواء كانت إقامة دائمة أو مؤقتة، وسواء كانت طويلةً أم قصيرة، وسواء كانت للعمل أم للدراسة أم للسياحة أم للتجارة، حتى ولو كانت مروراً عابراً على تلك الدول.

وفي بعض الدول الإسلامية تم تأسيس مؤسسات للقيام بدعوة الجاليات مثل:

المكاتب التعاونية للدعوة والإرشـاد وتوعية الجاليات في السـعودية وغيرها من دول الخليـج، ولجـان التعريف بالإسـلام كذلـك، ومراكز الهداية لتوعيـة الجاليات، وجمعيـات تبليغ الإسـلام، والمراكز الثقافيـة لدعوة الجاليـات والأجانب وتعريفهم بالإسـلام، وهي تختص بدعوة الجاليات غير المسـلمة إلى الإسـلام، وتعليم الجالية المسلمة أمور دينها وما يُشْكِلُ عليهم.

وأمـر توعية الجاليات ودعوتهـم، يحتاج لبصيرة ببعض الأمور، نشـير إليها في ستة مطالب[1]:

---

(١) للاسـتزادة ينظر: كتاب مكاتـب دعوة الجاليـات، د. فهد بن حمود العصيمي، واجبنـا نحو الجاليات الوافدة، صالح بن غانم السـدلان، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د عبدالرحيم المغذوي ٢/ ٨٤٠- ٨٤٢. وقد أضفنا كثيراً من الأفكار.

المطلب الأول

مفهوم دعوة الجاليات ونشأتها وأهميتها

أولاً: تعريف مصطلح الجاليات:

الجاليات في اللغة: الجالية، والجالّة، وهم أهل الذمة، وإنما لزمهم هذا الاسم لأن النبي ﷺ أَجْلى بعض اليهود من المدينة، وأمر بإجلاء من بقي منهم بجزيرة العرب، فأجلاهم عمر بن الخطاب فسُّمو جالية للزوم الاسم لهم، وإن كانوا مقيمين في البلاد التي أوطنوها[(١)].

والجالية الذين جلوا عن أوطانهم، وهم جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي[(٢)].

إذن فالجالية تطلق على: **من عاشوا في غير وطنهم الأصلي**.

ودعوة الجاليات المقصودة هنا:

الدعوة إلى الله الموجهة للمقيمين في المجتمع المسلم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بهدف دخولهم في الإسلام، وتصحيح عقيدتهم، وتعليمهم أمور دينهم.

ثانياً: دعوة الجاليات سنة نبوية ماضية:

فقد كان رسول الله ﷺ يعرض الدعوة على كل من يأتي لمكة في المواسم، وقد كانت قريشٌ تُحَذِّرُ الذين يدخلون مكة من نبينا محمد ﷺ، فقولوا: ساحرٌ يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته.

---

(١) ينظر: لسان العرب ١١/ ١٢٠.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط ١/ ١٣٨.

وأبرز ما جاء في دعوة النبي ﷺ لمن يقدم مكة ثلاثة مواقف، كان لها أثرٌ في انتشار الإسلام فيما بعد:

الأول: إسلام أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه ورجوعه لقومه، وهم في طريق تجارة قريشٍ للشام.

الثاني: إسلام الطفيل بن عمرو، فقد نهته قريش وحذرته من السماع للنبي ﷺ، وأبى الله إلا أن يدعوه رسول الله للإسلام وهو رجل عاقل فآمن وما لبث أن دعا قومه (دوس) فأسلم معظمهم ثم أسلموا جميعاً.

الثالث: عرض النبي الإسلام على ستة نفرٍ من المدينة، فأسلموا ثم جاؤوا في السنة التي بعدها باثني عشر شخصاً وبايعوه، ثم السنة التي بعدها بثلاثة وسبعين وبايعوه ثانيةً ثم كانت المدينة هي مركز الإسلام ومشعل النور لهداية العالمين.

وهكذا استمر الصحابة والتابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا في دعوة غيرهم من عرب وعجم إلى الإسلام وتعريف كلِّ وافدٍ به حتى عمَّ الأرض ولله الحمد والفضل.

ثالثاً: بداية دعوة الجاليات كعمل مؤسسي:

في مدينة بريدة بمنطقة القصيم؛ افتتح بها أول مركزٍ رسمي لتوعية الجاليات عام ١٤٠٦هـ وأدى المكتب دوراً بارزاً تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإفتاء برئاسة الإمام ابن باز رحمه الله، وعمل أعمالاً طيبة شدت الكثير من أهل الخير للرغبة في منافستهم على الخير والحذو حذوهم للمشاركة في الأجر الذي وعد به ربنا جل وعلا، ووعد به رسوله الكريم ﷺ، فكانت مدينة الرياض ثاني المحطات لهذه المكاتب، فبدأ افتتاح المكاتب فيها بموافقة الشيخ عبدالعزيز بن باز وتتابعت الجهود في افتتاح المكاتب، التي كانت تحظى بموافقة سماحته ودعمه وتشجيعه،

ثـم انتشـرت في المحافظات، والمراكز في كل مناطق المملكـة حتى بلغ عدد المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد داخل مدينة الرياض ثمانية عشر مكتباً تعاونياً، أما في داخل المملكة فقد وصل عدد المكاتب إلى ١٩٩ مكتباً[(١)].

وكان قـد تزامـن مع هذا إنشـاء مركز شـؤون الدعـوة بالجامعة الإسـلامية بقرار المجلـس الأعلـى في دورته السادسـة في ٤/ ١٣٩٤هـ، وكان من مهامـه العناية بدعوة الجاليات وترجمة الكتب الإسلامية لدعوتهم[(٢)].

وكانت الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد أدلت وسائل دعوة الجاليات العربية وغير العربية وطباعة الكتب وترجمتها وكفالة الدعاة لذلكفي الداخل والخارج.

رابعاً: الأهداف التي قامت عليها مراكز ومكاتب دعوة الجاليات هي[(٣)]:

١- دعوة الجاليات غير المسلمة إلى الإسلام وبيان مزايا الدين الإسلامي.

٢- توعية المسلمين من الجاليات، وإرشادهم إلى أمور دينهم، حسب لغاتهم.

٣- رعاية شؤون المسلمين الجدد ومساعدتهم.

٤- ترجمة خطب الجمعة والمناسبات المختلفة.

٥- إعداد الرسائل والكتيبات للترجمة والطباعة، ومراجعتها وتصحيحها.

خامساً: أهمية دعوة الجاليات في تبليغ رسالة الإسلام للعالمين:

إن ميدان دعوة الجاليات في البلاد الإسلامية من أهم واجبات الدعوة في العصر الحاضر.

---

(١) انظـر: مجلـة البيـان، العـدد (٢١٢) ربيع الثاني ١٤٢٦هـ، وهذه إحصائيـة المركز الدولـي للأبحاث والدراسات (مداد) بتاريخ ٢٩ اكتوبر ٢٠١٤ - ٥ محرم ١٤٣٦ه فما بالك بما بعد هذا التاريخ.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية ع٥٢.

(٣) ينظر: بحث: مكاتب دعوة الجاليات، د. فهد بن حمود العصيمي.

فالله تعالى أوجب على المسلمين تبليغ رسالة الإسلام العالمية للعالمين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم، والداعية بصفة خاصة مكلفٌ بنشر هذا الدين؛ لتبلغ تعاليم الإسلام الناس قاطبةً، فمن شاء قبلها، ومن ردها فأمره إلى الله، ويجب أن يعرفها الناس على حقيقتها.

فهي دعوةٌ واضحةٌ لبيان الحق وإظهاره، بعيداً عن كل التصورات المادية -من إلحاد وشرك ومن علمانية وتفكك، وفتنة وفساد، وفاحشة وجريمة- لإخراج الإنسان من عبادة بعض العباد والأهواء والمصالح العامة؛ إلى عبادة الله الذي لا إله إلا هو دون شريك.

ولذا فتجمع الدعاة للقيام بدعوة الجاليات بصورة جماعية ضرورة لأنها مهمة جسيمة، وتحتاج إلى جهود عظيمة ومكثفة.

وهذه الأمة مطالبة بتبليغ الدعوة الإسلامية إلى أهل الأرض قاطبة، فكيف وقد وجد غير المسلم في ديار المسلمين؟ لذلك وجب على كل الدعاة والعلماء والولاة وعامة الناس كلٌ بحسب استطاعته دعوة هؤلاء.

لذلك كان تبليغ الدعوة هدفاً رئيساً من أهداف دعوة الجاليات.

سادساً: أهمية دعوة الجاليات في وقاية المجتمع المسلم:

دعوة الجاليات مهمة دعوية لمحاربة المؤامرة على هذا الدين، وعلى أمته، ولإيقاف الغزو الفكري والثقافي الذي يحيط بالأجيال المسلمة القادمة، ويثبت عقيدة الإسلام لمن وفدوا للبلاد الإسلامية وهم على دين غير دين الإسلام.

إن دعـوة الجاليـات لمواجهـة مؤامرات أعداء الإسـلام ولوقف تيـار الموجات المادية والنزعات الإلحادية التي تهدد الوجود الإسلامي.

فقـد يأتي بعضهم كدعاة لمذاهبهم وأديانهم، وينشـطون عن طريق العمل في الأماكن الحساسـة في المجتمعـات الإسـلامية كعملهـم في الأسـرة - كخـدم أو سـائقين-، أو في مجمعات عمالية كالشركات، أو صحية كالمستشفيات، يأتون كمستشارين وخبراء وأطباء وحرفيين أو عمال مما يجعلهم يشكلون جاليات ذات طابع متميز وخاصة إذا كان يدينون بدين واحد غير الإسلام، وقد يسهل هذا من التأثير على الناشئة نتيجة الاختلاط بهم.

حيث يأتي هؤلاء للمجتمع المسـلم بعادات وتقاليد بلادهم غير المسـلمة، سواء كان ذلـك في اللباس، والعبـادة، والأكل، والشـرب، والعادات، والتقاليد، والسـكن، والـكلام، والبيع والشـراء، والعمل، والحركـة إلى غير ذلك من الأمـور والتي تجعل بعض المسلمين الضعيف إيمانهم وصغار النشء ينساق وراء ذلك في التقليد كنوع من أنواع التقدم الحضاري، وما هو إلا تقدم زائف.

كذلك مع تنوع جنسـياتهم وتنـوع عقائدهم تكثر مناسـباتهم الدينية التي تجعلهم يتبادلـون التهـاني وعمل الاحتفالات في مناسـباتهم كأعيـاد رأس السـنة وعيد الفصح وغيرها، وقد يدعون بعض المسـلمين للمشـاركة في ذلك مما قد يؤثر أو يغير من فكر بعض المعتقدات الإسلامية للفرد المسلم.

فدعوة الجاليات فيها دفعٌ لخطرهم العقدي والسـلوكي والأمني، وأشدها خطراً العقدي، فإنهم إذا لم يدعو إلى الإسلام ربما يدعون المسلمين إلى أديانهم.

وكـذا خطرهم السـلوكي، فإن معظمهم يمارسـون كثيراً مـن الفواحش، دون أي تردد وربما استهووا بعض أبناء المسلمين إلى ذلك.

والأمر ذاته ينطبق على خطرهم الأمني فبعضهم قد يحدث جرائم لم تعهدها البلاد الإسلامية من قبل، وبعضهم ربما يكون ممن ينتمي إلى أحزاب أو تنظيمات سرية هدامة.

وبعض هذه العمالة قد تكون منتمية إلى خلايا حزبية منظمة، ومعادية للإسلام والمسلمين، وإسلام بعضهم يخلخل تلك التنظيمات المعادية ويقلل أيضاً من حجم الدعم المادي الذي قد تلتزم به هذه العمالة تجاه تنظيماتها.

سابعاً: أسسٌ عامة في دعوة الجاليات:

دعوة الجاليات تقوم على أُسسٍ ومرتكزات عامة، تتمثل فيما يلي:

١- **نشر العقيدة** الصحيحة بين المسلمين الحاليين، وتعليمها المسلمين الجدد، وتصحيح المعتقدات الخاطئة.

٢- **بيان وإبراز سماحة الإسلام**، بعيداً عن التشويه الحاصل من قبل بعض أبناء الإسلام، فأخطاء بعض المسلمين تعكس صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين.

٣- **إزالة الشُبه**: الموجودة في أذهان الجاليات عن الإسلام والمسلمين، لأن أعداء الأمة الإسلامية يثيرون كثيراً من الشبه والمفتريات حوله ويسعون جاهدين لتشويه صورته، وهدف دعوة الجاليات هو إزالة هذه الشبه، والمغريات، والدعوة للدخول إلى الإسلام.

٤- **إعداد دعاة مؤهلين** للدعوة إلى الله ﷻ؛ عندما يرجعون لبلادهم، فبعد دعوتهم ودخولهم الإسلام تتعهدهم مكاتب الدعوة حتى يكونوا دعاة بين جالياتهم، وفي ديارهم، وبذلك ينشر الدين الإسلامي في العالم، فهي فرصة أن وجدوا بين ظهرانينا.

٥- **تعليم الجاليات** الوافدة القرآن واللغة العربية باعتبارها مفتاحاً لفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعمل على حفظه.

٦- **تعميق الصلات** والروابط بين المسلمين، ونشر روح المحبة بينهم[(١)].

٧- **مناصرة الأقليات المسلمة**، وذلك لأن هؤلاء إذا دخلوا في الإسلام، فإنهم يصبحون إخوةً لأبناء الأقليات المسلمة في بلدانهم الأصلية، يناصرونهم ويؤازرونهم. وإن لم يدخلوا في الإسلام فإنهم يلتزمون الحياد، أو يكفوا أذاهم عن المسلمين هناك.

٨- **أن الجاليات غير المسلمة قد تصبح وسيلة لنشر المزيد من التشويه للإسلام** بعد مغادرة بلاد المسلمين، أو أثنائها، حيث يلمسون تطبيق الحدود والأحكام الشرعية ولا يفهمون الحكمة منها ما لم تتم دعوتهم إلى الإسلام، وتُبَيَّنْ لهم محاسنه.

٩- **أن دعوة الجاليات خير وسيلة عملية لمكافحة التنصير** ومحاربة الفرق والبدع والمذاهب الفكرية داخل الدول الإسلامية وخارجها.

المطلب الثاني

معالم منهجية في دعوة الجاليات

هناك معالم أساسية لا بد من الانتباه لها في دعوة الجاليات بالإضافة إلى المعالم العامة في دعوة المسلمين وغير المسلمين ومن تلك المعالم:

✧ أولاً: العمل المؤسسي في دعوة الجاليات:

أي أن يكون العمل ضمن مراكز أو مكاتب أو يتم إنشاؤها والتصريح لها لتكون منبراً لدعوة الجاليات في البلاد الإسلامية كما هو الحال في المملكة العربية السعودية

(١) مجلة حصاد عام ١٤٢٦هـ لمكاتب الجاليات، ص٣. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دليل المكاتب التعاونية، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ١.

والكويت.. وغيرهما من دول الخليج.

حيث إن المؤسسة تعطي العمل الدعوي قوته في المجتمع، وقوته في التأثير على المدعوين من الجاليات، وكذلك يحافظ على استمرارية العمل وتطوره.

وهذه المراكز لا بد أن تشتمل على إدارةٍ متكاملةٍ، ودعاةٍ، ونظامٍ إداريٍّ وماليٍّ، ويمكن أن يستفاد من التجارب السابقة والمتميزة المتطورة في هذا الشأن.

ولابد للمؤسسة التي تقوم على دعوة الجاليات أن يكون لها مقرٌّ تستقبل فيه الجاليات وتدير فيه أعمال المؤسسة يشتمل على:

١- **مكتبة**: تحتوي على الكتيبات بجميع اللغات وبعض المراجع وأمهات الكتب، وكذلك مكتبة صوتية.

٢- قاعة المحاضرات، ويتم إقامة المحاضرات والندوات بها بمختلف اللغات للتعريف بالإسلام ومحاسنه والدعوة إليه.

٣- مكاتب إدارية واستشارات داخلية وخارجية.

٤- لابد للمؤسسة القائمة على دعوة الجاليات من موقع إنترنت، واهتمام كبير في استخدام التقنية الحديثة في الدعوة والتعليم والتوجيه.

✧ ثانياً: تأهيل الداعية بين الجاليات:

وهذه النقطة من أهم وأخطر معالم القائمين على توعية الجاليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، ليكون الداعية هو القدوة في كل حركة من حركاته، فتجسد الفضائل والمكارم والأخلاق الحسنة في شخصيته يجعله بسلوكه قادراً على التأثير على فئاتٍ كثيرةٍ من الناس.

ولابد أن يكون هذا التأهيل شاملاً جوانب الشخصية المتكاملة:

أ- **الجانب الروحي:** «وهذا الاستعداد يكون بالعبادة، فقد بدأ الله تعالى تكوين أعظم داعية، وأنجح قائد، وأكرم إنسان وهو نبينا محمد ﷺ بهذه التربية الروحية»[١].

ب- **الجانب العقلي والمعرفي:** بالعلم والثقافة، وحسن الفهم، فمن أسلحة أعداء الإسلام التي يستخدمونها للإعلان عن مذاهبهم هي تشويه الإسلام، وإثارة الشبهه حول مبادئه وقوانينه، وبذلك لا يليق أن يكون داعية المذهب المادي أوسع ثقافة وأرحب أفقاً وعلماً من داعية الإسلام.

ج- الجانب السلوكي والمهاري والإداري ليستطيع ترتيب أموره، ويحسن التعامل مع المدعوين، ويستخدم المهارات اللازمة.

ولذلك فمن أهم صفات المبلغ الداعية أن يكون مطلعاً على المفاهيم والقيم الإسلامية التي يدعو إليها، ويغير على ضوئها ما خالفها من فكر وسلوك.

✧ ثالثاً: الخطاب الدعوي المتميز:

وذلك بأن يكون الخطاب الدعوي للجاليات يتميز بـ:

- الإبداع والتميز في المطروح وفي الوسائل والأساليب المواكبة للعصر والاحتياجات والإمكانيات ومستويات المدعوين.
- ملامسة الاحتياجات الدعوية للجاليات.
- أن تكون البرامج ذات صدى فتؤثر بالجاليات وأقربائهم في البلاد المختلفة.

(١) منهج الدعوة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، عبدالمنصف محمود عبدالفتاح، مجلة الأزهر، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٤١٩هـ (ص ٣٧).

✧ رابعاً: تعليم المسلم الجديد كيفية التعامل في مجتمعه بعد إسلامه:

فلا بد من تعليم المسلم الجديد كيف يتعامل مع والديه وأهله وأصدقائه بحسن الخلق؛ وإن كانوا على الكفر، فلا يرون منه إلا ما يسعد قلوبهم من حسن معاملة وحسن خلق.

فدخول المسلم الجديد إلى عالم جديد - يختلف تماماً عما كان عليه - يتطلب منه أن يتعلم أمور دينه، وينخرط في المجتمع المسلم رويداً رويداً.

✧ خامساً: تفعيل المجتمع في دعوة الجاليات، وذلك بأمور:

١- إرشاد العمالة الوافدة إلى مكاتب الجاليات.

٢- تعريف أهل الخير من المحسنين بأنشطة الدعاة للجاليات وحثهم على زيارتها والتفاعل معها.

٣- إبداء الاقتراحات بغية الارتقاء بمسيرة العمل الدعوي الموجه للجاليات.

٤- إقامة علاقات أخوية مع المسلمين الجدد، لأن الدعاة مهما بلغت إمكانياتهم لن يستطيعوا استيعاب كل المسلمين الجدد، ولا كل الجالية المسلمة.

٥- الدعم المالي لمشاريع الدعاة مع الجاليات.

٦- الاستفادة من الدارسين للغات في إلقاء المحاضرات الصوتية والمرئية.

٧- توزيع الكتب والأشرطة المترجمة للمستهدفين.

✧ سادساً: العناية بالمهتدين الجدد:

رغم أن بعض الدعاة له جهود مباركة إلا أن هذا التميز كان في مجال التعريف بالإسلام، أما جانب المتابعة والرعاية للمسلمين الجدد ففيه قصور، فنحن نسعد

بالنتائـج المثمـرة في دعوة غير المسـلمين إلى الإسـلام، إلا أن هـذا المهتدي الجديد يحتـاج إلى مـن يوجهه وينصحه ويعلمه مبادئ دينه الجديـد، فإن لم يجد من يرعاه في ذلك فقد يصبح فريسة سهلة للوقوع في براثن الارتداد البغيض.

فأعمال رعاية المهتدي الجديد هي الشق الآخر من أعمال الدعاة بين الجاليات، وهي ليسـت معدومة لكنها تحتـاج مزيد اهتمام، فالمهتـدي الجديد يحتاج دائمـاً لقرب الدعاة للنصح والتوجيه والتعليم والاستشارة فيما يشكل عليه، أو الجواب عما يشتبه عليه.

فينبغـي الاهتمـام بالمسـلم الجديـد ومتابعته بعد إسـلامه. وتعليمه أمـور الدين ومسـاعدته في أداء الفرائـض، ووضـع آليـات للمتابعـة، وتجهيـز الأماكـن، وتوفيـر الإمكانيات اللازمة للمتابعة، والحوافز الممكنة والمشجعة له على ذلك.

✧ سابعاً: العمل على إيجاد موارد مالية ثابتة خاصة بدعوة الجاليات:

إن برامـج دعـوة الجاليات ومتابعة المسـلم الجديد لكي تقدم رسـالتها لا بد من توافـر الإمكانات المادية، والواقع يبين أن برامج دعوة الجاليات تعتمد على التبرعات والصدقـات والهبات التي ترد إليهـا من أهل الخير، الأمر الذي يجعلها في أحيانٍ كثيرةٍ تعاني من نقصِ الموارد المالية؛ مما يؤثر على أداء الرسالة الدعوية.

ولذلك فإن الحاجة شـديدة لتبني أوقافٍ ثابتةٍ للمشـروعات الدعوية، لا سيما في دعوة الجاليات، خصوصاً إذا كان العمل مؤسسيّاً، لكي يستمر العمل ويتطور ويكبر.

✧ ثامناً: دعوة الجاليات بالقدوة:

علـى الداعية عموماً - والذي يقوم بدعوة الجاليات خصوصاً - أن يحرص على إعطاء المثال والقدوة من نفسـه، ويعلم يقينـاً أن الفعل أقوى أثراً من القول، حيث قال

ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

بل على المجتمع المسلم كله أن يعطي النموذج الإسلامي الصحيح للمسلم، ليكونوا دعاة إلى الله بين الجاليات التي تعيش في أوساطهم.

ولذلك يُنصح الدعاة دائماً باتباع الأسلوب الحسن عند الدعوة إلى الإسلام، وإظهار لين الجانب لمن يدعونهم، وتأليف قلوبهم، والعلم بأن لكل مقام مقال، وبأن نجاح أسلوبٍ معيّنٍ مع شخصٍ ما قد لا يفيد استخدامه مع الآخر.

المطلب الثالث

حل المشكلات الخاصة بالجاليات التي تمنع قبول الدعوة قدر الإمكان

يواجه العمل مع الجاليات في البلاد الإسلامية سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة عوائق تحول دون استفادتهم من العمل الدعوي المقام لهم أثناء تواجدهم.

وهذه الإشكاليات تتطلب ضرورة تذليل هذه المشكلات وحلها وإزالة الضغوط عن المدعوين، يجب قبل العلاج أن نبحث عن المسببات التي أوجدتها في الأصل، وذلك من أجل تفادي وقوعها. يجب أن يخصص لها لجنةٌ تدرس و تحلل و تبحث عن الأسباب وسبل علاجها ثم تقدمها للمكتب.

فمن أهم مشكلات الجاليات التي تحتاج دراسة وحل(١):

١- إساءة المعاملة، فهناك من يعطون صورة سيئة عن الإسلام بإساءة المعاملة وسوء

(١) ينظر: مقابلة مع مدراء مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات في المملكة العربية السعودية، جريدة الجزيرة السعودية، عدد الجمعة ٠٦ فبراير ٢٠١٥.

الخلق وهضم الحقوق.

٢- عدم تعاون أصحاب العمل مع الدعاة في توجيه الجاليات، وعدم استشعارهم لأهمية دعوة مكفوله للإسلام، وعدم مساعدته على الثبات.

٣- المضايقات التي يتعرض لها المسلم الجديد سواءً من عمله، أو زملائه، أو أسرته التي ما زالت على الكفر.

٤- إسلام المرأة وزوجها لا زال على الكفر، وإسلام الزوج وزوجته لا تزال.

٥- التعامل مع المسلم الجديد الذي لا يقيم ولا يلتزم بشعائر الإسلام.

٦- انشغال بعض الجاليات بالعمل المهني طيلة الوقت، ما يجعله لا يستطيع التواصل مع الدعاة والمشايخ لتعليمه.

٧- ردة فعل المحيطين به من غير المسلمين، وكيفية التعامل معهم، ومع تشكيكهم له بالإسلام، ومتابعة المسلم الجديد حتى لا ينفرد به المشككون.

٨- قلة الدعاة في بعض اللغات فيصعب دعوتهم ومتابعتهم.

٩- كثرة تنقل بعض الشركات من مكان إلى آخر، مما يعيق متابعة المسلم الجديد، خاصة الأماكن التي لا تتوفر فيها دعاة في لغته.

١٠- عدم تمكنه من الحضور للمكتب لمتابعته وتعليمه الدورة التأسيسية الأولى، والتي فيها يتعلم الطهارة والصلاة، وذلك بسبب طبيعة عملهم.

١١- سوء المعاملة من بعض المرؤوسين الذين يعينهم الكفلاء في الشركات وأماكن العمل، خصوصاً إذا كانوا متعصبين، أو من نفس ديانة المهتدي الجديد، بحيث:

يكلف بما لا يطيق، أو يعطل راتبه، إلخ وتتأخر حقوقه لا سيما عند رغبته في السفر إلى أهله.

١٢- البيئة التي يعيش فيها المسلم الجديد خصوصاً إذا كان يسكن مع زملاء غير مسلمين من جنسيته.

١٣- عدم توافر دعاة بلغة ذلك المسلم الجديد، حيث تفتقر بعض المكاتب للدعاة في بعض اللغات.

١٤- لا يجد الاستقبال الحار والدعم بتأليف القلب.

١٥- انقطاع التواصل معهم جزئياً أو كلياً بعد سفرهم إلى بلدانهم، فلابد من وضع برنامج كامل للتواصل مع المسلم الجديد بعد سفره، حيث إنه سيتعرض لضغوطات كبيرة حينما يعود لأسرته غير المسلمة.

١٦- الخوف من بعض الأشياء المغلوطة التي يسمعها من بعض الناس مثل: الختان وطلاق الزوجة.. إلخ.

١٧- التوجيه من الآخرين، حيث إن المسلم الجديد يواجه مجموعة من التوجيهات ممن حوله من المسلمين الذين ليس لديهم أسلوب دعوي صحيح فيثقلون كاهله بأمورٍ ليست لها الأولوية.

١٨- صعوبة إقناع أهله في بلده باعتناقه للدين الجديد ومدى تقبلهم لذلك.

١٩- حاجته إلى الدعم النفسي والاجتماعي من صاحب العمل ومن المجتمع.

وغيرها من المشكلات التي لا بد من السعي لإيجاد حلول لها قدر الإمكان، وكتابة التجارب الدعوية في ذلك.

المطلب الرابع

وسائل دعوة الجاليات

هذا عرض مبسط للأعمال التي يمكن القيام بها في دعوة الجاليات:

أولاً: البرامج الدعوية المباشر:

١- إقامة درس أسبوعي للجاليات في مراكز الدعوة.

٢- إقامة دروس وكلمات وحلقات تعليمية في الأماكن التي تكثر فيها العمالة.

٣- زيارة الجاليات في أماكن عملهم خصوصاً في المصانع والمراكز التي تكثر فيها الجاليات، فينبغي زيارتهم والتلطف معهم ومناصحتهم.

٤- توزيع كتيبات ومطويات ومواد صوتية على الجاليات.

٥- إقامة مسابقة - على كتاب أو مادة صوتية أو مطوية توزع - يرصد لها جوائز قيمة.

٦- إقامة رحلات حجٍّ وعمرةٍ للمسلمين الجدد، وللمتميزين من المسلمين في الدعوة وحسن الخلق؛ بمبالغ رمزية أو مجانية، والاستفادة من الرحلة في التعليم والتوجيه.

٧- تعليم القرآن واللغة العربية عن طريق حلقات أسبوعية أو التلقين عن بعد.

٨- العمل على إصدار كتاب للتعريف بالإسلام وبالقضايا التي تحتاجه الجاليات في البلاد الإسلامية، وترجمته بكل اللغات المنشرة.

ثانياً: برامج ثقافية واجتماعية وترفيهية.

١- إقامة دورة تأهيلية للعمالة المنزلية (خادمات، سائقين، حراس..) لبيان العادات

الاجتماعية والثقافية للبلاد المسلمة، وسبل العيش في هذا البلد وتنبيههم على لوازم الدين وتنبيههم على المحاذير.

٢- إقامة برامج رياضية ترويحية، ومسابقات ثقافيةٍ، في أماكن تجمع الجاليات والاستفادة منها دعويّاً.

٣- إقامة استراحات تجمع أبناء الجالية وتعريفهم بما يحتاجون عن الإسلام، والتعايش معهم وإكرامهم.

٤- إقامة احتفالات للمسلمين الجدد، يُدعى لها المسلمون وغيرهم.

٥- إقامة احتفال بالأعياد للجاليات، ففيه إظهار للعيد أمام غير المسلمين، وإبراز للتكاتف، وإسعادٌ للمغتربين في غربتهم.

ثالثاً: برامج دعوية لأصحاب العمل:

١- محاضرات في حثهم على الرفق بالعمالة وحسن معاملتهم، وعدم إيذائهم.

٢- حثهم على أداء حقوق العمالة كاملة وعدم بخسهم.

٣- وضع إعلانات في الشوارع باللغات الأجنبية واللغة العربية تحتوي على أحاديث نبوية شريفة فيها حث على مراقبة الله في العمالة والرفق بهم وهذا فيه تأليف للقلوب وإظهار العدالة والسماحة في الدين.

٤- نشر ملخص عن كيفية تعامل الرسول مع الخدم والأُجراء، والمطلوب في تعاملنا مع العمالة، ومع المغترب، ونشره عبر وسائل الإعلام المختلفة.

رابعاً: الوسائل الإعلامية والتقنية.

١- وضع أحاديث نبوية شريفة بلغات أجنبية في الشوارع فيه التحذير من بعض البدع أو التنبيه لبعض الواجبات.

٢- وضع شاشة كتابية متحركة بلغات أجنبية فيها أحاديث وآيات مترجمة بعدة لغات.

٣- إنتاج لواصق ذات عبارات قيمة بلغات أجنبية تكون مناسبة للصقها في سيارات النقل الكبيرة و التي تجوب البلاد.

٤- برنامج فتاوى على الهاتف خاصة بالجاليات بكل اللغات.

٥- الرسائل الدعوية عبر وسائل الاتصال بلغات مختلفة.

٦- استقطاب أرقام أهالي العمالة، و إرسال رسائل دعوية لهم في بلادهم.

٧- تسجيل المحاضرات والدروس الدعوية باللغات، ثم إرسالها للقنوات الفضائية والإذاعات المحلية.

٨- استثمار وسائل التقنية الحديثة في دعوة الجاليات، مع الحرص على الجودة والشمولية، ومراعاة الضوابط الشرعية.

خامساً: البرامج المتخصصة في فئات دعوية معينة:

وهذه البرامج تراعي فيها أحوال المدعوين، من حيث: أماكن عملهم، وطبيعة عملهم، ومستوى تعليمهم، إذ منهم الأمي والعالم وبينهما مستويات كثيرة.

ومثال الفئات التي تحتاج لدعوة:

١- الخدم في البيوت.

٢- السائقين.

٣- الرعاة وعمال المزارع وزيارتهم في أماكن عملهم.

٤- المدارس الأجنبية للجاليات داخل البلاد الإسلامية للمدرسين والطلاب، والإدارة، والعمال.

٥- تنظيم لقاءات ومحاضرات نسائية كاملة تقوم عليها بعض الداعيات بلغات مختلفة فالنساء أقرب للنساء.

سادساً: برامج بالتعاون مع الجهات الحكومية الرسمية:

١- التعاون مع الجهات المختصة في المطارات عند قدوم الجاليات بحيث يتم تعريفهم بالبلاد الإسلامية وعادات وتقاليد المسلمين.

٢- التعاون مع مكاتب الترحيل والسجون الموجودة في البلد، بحيث يتم توعية الموقوفين والمسجونين، وإهداء العمال المسافرين هدية بسيطة تأليفاً لقلوبهم.

٣- التعاون مع وزارة السياحة في توعية الزائرين للبلاد، وتضمين المعارض التي يزوروها السائحون ما يتعلق بالإسلام ومحاسنه وأخلاقيات المسلمين وحياتهم.

المطلب الخامس

أساليب دعوة الجاليات

إن للأسلوب المتبع في تبليغ الدعوة دوره الكبير في التأثير على الآخرين بالإقناع، فالفكرة الناجحة، والعقيدة السامية لا تجد لها معتنقين إذا كان الأسلوب المتبع في

نشرها غير سليم، فالأسلوب هو الذي يحدد قوة التأثير، وأفضل الأساليب التبليغية المؤثرة في المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي تتلخص في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وينبثق على هذا الأصل العظيم مجموعة من الأساليب نجملها في النقاط التالية:

أولاً: عدم إكره أحد على الدخول في الدين:

فالإسلام بوصفه دعوة ربانية، ورسالة سماوية، وهوية ثقافية، ودائرة حضارية كبرى، لا يجوز الدخول في إطار عقيدته، والالتزام بقواعد شرعه بالإكراه، وهذه قاعدةٌ كليةٌ، ومبدأٌ عامٌّ أثبته القرآن الكريم قال تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

وقال الله تعالى مُسَلِّياً نبيه المبعوث رحمة للعالمين: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٩٩].

وينبه الله تعالى رسوله ﷺ إلى مهمته التربوية في التذكير والتبليغ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢].

ثانياً: المرحلية في دعوة الجاليات:

ومن الخطوات المرحلية في دعوة الجاليات:

- تخطئة وهدم المفاهيم والقيم غير الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالأسلوب الشيق الجذاب، وبيان آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، مع ذكر أمثلة واقعية من التجارب التاريخية، وتجارب الشعوب غير الإسلامية، لإحداث القناعة لديه.

• كسـر الألفة النفسـية بين الفرد والقيم غير الإسلامية، فالفرد من خلال الإيمان بمفاهيـم معينـة تحدث في نفسـه ألفة وأنس معها، فإذا كسـر هذا الأنس مـع المفاهيم الخاطئة أصبح التأثر ممكناً.

• تدريـب الفرد علـى التآلف والأنس مع المفاهيم والقيم الإنسـانية، مع التدرج لإيصال المفهوم الإسـلامي إلى عقل وعاطفة الفرد بأسلوبٍ لينٍ بسيطٍ سهلٍ، لا لبس فيه ولا غموض.

• طـرح المفاهيم الإسـلامية بمنطقٍ هـادئٍ بعيدٍ عن الضجيـج والخلط والرؤية المضطربة، فالإسـلام واضح لا تعقيد فيه، ولا يحتاج إلى زخرفة في التعبير أو نظرياتٍ فلسفيةٍ معقدةٍ.

☜ ثالثاً: اتخاذ أسلوب الدعوة الفردية بين الجاليات:

فمن أفضل وسائل الدعوة المؤثرة تكثيف الاتصالات الفردية، والعمل مع الأفراد فرداً فرداً، كي تصبح لدى الداعية معرفةٌ تامةٌ بظروف كل فردٍ، والأسـلوب الأنجح في الإقنـاع، ولأن الدعوة الجماعية غالباً تكون أقل تأثيراً، وخاصة إذا كان خطاب الداعية في مناسبة ما، حيث يزول أثر المحاضرة أو الخطبة بانتهاء المناسبة وانتهاء التجمع.

☜ رابعاً: أسلوب الحوار:

إن الحوار مع أي فرد من غير المسـلمين يجب أن يكون ذا أسـلوبٍ معينٍ، وهذا لإقناعه بهذا الدين السـمح، وليس هناك طريقة واحدة للحوار مع جميع الناس، وذلك لأمـور عدة؛ منها: الثقافـة، والتركيبة العقلية، والمناخ المحيط به، وطبيعة الإنسـان.. إلى غير ذلك من الأمور.

« ويلاحظ أن هناك أسئلة وأجوبة وقضايا تتكرر مع أغلب الأشخاص الذين يتم الحوار معهم، وهي عادة فيما يتعلق بقضية العقيدة، وهي القاعدة التي يقف عليها كل من المتحاورين، حيث تكمن نقطة الاقتناع أو عدمه في إثبات تلك القاعدة أو اهتزازها؛ تبعاً للحجج القاطعة والأدلة المحسوسة وأسلوب العرض، والوصول إلى الحق هو الهدف»[1].

وأسلوب الحوار وآدابه ينطلق من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٦].

وهذه الآية تبين معنى الجدال بالحسنى، وهذا لاجتناب الكلمات الباطلة القبيحة، وطرق المناقشة الملتوية، والتزام كلمة الحق، وسلوك أسلوب الرفق في مدافعتهم دون فحش أو طيش أو فظاظة، مع اختيار الظروف المناسبة والمكان المناسب، وجعل الهدوء هو المسلك الطبيعي للمناقشة والضابط للنفس.

ويجب أن يكون الداعية ملماً بموضوع المناسبة قبل طرحه، ولديه خلفية عن الشخص الذي سوف يدير معه المناقشة.

☜ خامساً: أسلوب تأليف القلوب:

وذلك من خلال المقترحات التالية:

١- إكرام الجاليات عند استضافتهم أو زيارتهم، أو التعامل معهم.

٢- توزيع الماء والمرطبات على العمالة في وقت الحاجة، والمبادرة بذلك.

٣- وضع لجنة لمتابعة العمالة أصحاب الظروف والحالات الخاصة منهم، وإعانتهم

(١) كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام، أنس عبدالحميد القوز ص١١٣.

بما يستطيعون، ومواساتهم عند المصائب أو الحوادث في بلادهم أو مجتمعاتهم.

٤- وضع لجنة أصدقاء المرضى بحيث يتم زيارة المرضى من الجالية، والسلام عليهم وإهدائهم الهدايا.

٥- الطلب من أئمة المساجد بتزويد المكتب بأفضل العمالة في المواظبة على الصلاة، ومن ثم تسليمهم جوائز قيمة.

٦- الحافلة المتنقلة المجانية لنقل الجاليات العاملة داخل البلدة، وتوصيلهم مجاناً لأعمالهم، أو قضاء حوائجهم، وتوزيع المشروبات عليهم، وتوجيههم لمكاتب الدعوة ونصيحتهم من خلال داعيةٍ مرشدٍ في الحافلة.

٧- مشروع إقراض العمالة؛ بحيث تتبين لغة الجسد الواحد، ويكون هذا القرض من متبرع محتسبٍ، ويحصل به تيسير أمورهم.

٨- تقديم الخدمات والاستشارات للجاليات، وحل مشاكلهم بحسب الإمكانيات، والاستفادة من وسائل التواصل في هذا المجال، ولا سيما مع المسلمين الجدد.

المطلب السادس

وصايا منهجية في دعوة الجاليات

هناك وصايا يجب أن تتعرف عليها الجاليات المسلمة عموماً، وخصوصاً من أسلم منهم حديثاً، وهي أساليب متبعة لتوعية الجاليات المسلمة:

- إشعار المسلم الجديد بكمال هذا الدين، ومصدره الرباني، وشموليته، والتأكيد

على أنه ليس بعد هذا الحق إلا الضلال.

- التنبيه على المسلم الجديد بأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وأن صفحته الآن نظيفة، وإلا سيظل يفكر بذنوبه السابقة، وإذا كان كتابياً في السابق فيوضح له: أن أجره مضاعف مرتين.

- التأكيد على أن الإسلام هو مصدر التلقي، والمرجع هو القرآن والسنة، وليس أفعال بعض المسلمين المنحرفة؛ حيث إنها لا تمثل الحق، كما يجب تأكيد قضية أن القرآن الكريم والسنة يحددان نوعية هذه الأفعال إن كانت حقاً أو باطلاً.

- التأكيد على فضل قراءة القرآن الكريم والحديث وسيرة الرسول ﷺ، مع الاهتمام بالطهارة بأنواعها، والصلاة وترسيخ أهمية الصلاة، وحضور الجمعة والجماعة.

- أهمية وجود المسلم الجديد في جو إسلامي يعينه على طاعة الله، وذلك بإبعاده عن المنكرات والرذائل.

- تعريف المسلم الجديد بالمساجد المجاورة لسكنه، ويستحسن وجود شخص معه في الحي نفسه ليتابعه، والتنبيه على إمام المسجد على إسلام هذا الشخص، وتذكيره بالاهتمام به.

- تأكيد قضية القراءة وتعلم اللغة العربية، وتخصيص وقت لذلك سواء مع فرد أو مجموعة، وتوضيح أهمية السؤال والاتصال بأهل العلم الشرعي والمعرفة الكافية.

- يوضح له أن قضية إسلامه لا تعني أنه لن يواجه مشكلات، بل قد يواجه مشكلات، ولكن ليعلم أنها ابتلاء، وأنه سوف يستطيع التعامل معها إذا رجع إلى القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦].

- توضيح أهمية التوحيد والعقيدة الإسلامية ووضع منهج أو على الأقل تزويده بكتاب يشرح له ذلك شرحاً معقولاً مبسطاً.

- محاولة إبعاده عن جوه القديم، وإشراكه في النشاطات الإسلامية، وتزويده بالكتب والأشرطة المهمة، مع توفير جماعة مسلمة من نفس جنسيته للاحتكاك بهم، والاشتراك معهم في الدروس الدينية.

- إشعاره بأهميته ومحبة الجميع له بسبب إسلامه، وإن كان في الإمكان إهداء هدية له فهذا أفضل.

- توفير منهجٍ مبسطٍ متكاملٍ لتعليم اللغة العربية قراءة وكتابة، لكي يستطيع أن يقرأ القرآن بنفسه ويتفهمه، ويتعامل مع المسلمين عموماً.

- مراعاة اختلاف الظروف والفوارق بين الأفراد، فالجاليات ليسوا من دولة واحدة ولا من ثقافة واحدة.. بل ولا من دين واحد أو مذهب فقهي أو عقدي واحد وهذا أمر في غاية الأهمية.

- لا يتحول الداعية بين الجاليات إلى محاسب، بل داعية للهداية والإصلاح، فالمحاسبة والتأديب والتعزير والتحقيق مهمة جهة أخرى.

المبحث الثاني

دعوة الأقليات المسلمة

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأقليات المسلمة المفهوم والنشأة.

المطلب الثاني: أهمية دعوة الأقليات المسلمة.

المطلب الثالث: معرفة الداعية بقواعد فقه الأقليات.

المطلب الرابع: معالم دعوة الأقليات.

المبحث الثاني

دعوة الأقليات المسلمة

هناك عدد كبير من المسلمين يعيشون في بلاد غير إسلامية، فهم خارج المجتمع الإسلامي الذي يظهر فيه الإسلام على غيره من الأديان، وهذا يسبب لهم غربة دينية واجتماعية، وقد تؤدي إلى تفلت المسلمين من دينهم وأخلاقهم، وقد يفقدون هويتهم، بل قد ينسى بعضهم الإسلام والهوية.

ومن هنا كانت أهمية الحديث عن دعوة الأقليات المسلمة، في البلاد غير الإسلامية إحياءً وتوجيهاً وتقويةً وإرشاداً، وذلك من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول

الأقليات المسلمة المفهوم والنشأة

يمكن بيان المراد بالأقليات الإسلامية من خلال ما يأتي[(١)]:

أولاً: مفهوم الأقليات الإسلامية اصطلاحاً:

الاتجاهات المعاصرة في بيان مفهوم الأقلية وتعريفها تعود إلى المعاني اللغوية، فمفهوم الأقلية فيها ثلاثة اتجاهات:

١- اتجاه ينظر إلى العدد، فينظر إلى الأقلية على أنها الأقل عدداً بالنسبة للجماعة الأخرى الأكثر عدداً.

---

(١) ينظر: وضع الأقليات في الدولة الإسلامية- محمد بن شاكر الشريف- بحث علمي متميز منشور على شبكة الألوكة، وكتاب: فقه النوازل للأقليات المسلمة د. محمد يسري.

٢- اتجاه ينظر إلى **القوة والسيطرة والتأثير**، فينظر إلى الأقلية على أنها الجماعة الأضعف التي لا سيطرة لها في المجتمع بالنسبة للجماعة الأقوى من الجماعات التي يتكون منها المجتمع.

٣- واتجاه ينظر إلى **المكانة والرفعة والوجاهة**، فينظر إلى الأقلية على أنها الجماعة المستضعفة مهضومة الحقوق التي ينظر إليها نظرة دونية.

فيقصد بالأقلية المسلمة: مجموعة من المسلمين تعيش تحت سلطان دولة غير مسلمة في وسط أغلبية غير مسلمة، ولا يكون فيه الإسلام الدين السائد، أو الثقافة الغالبة(١).

ثانياً: نشأة الأقليات المسلمة:

في العصر الحالي نشأت الأقليات المسلمة بواحدة من الطرق التالية:

١- **اعتناق الإسلام**: فإنه من الممكن أن تشكل الأقلية المسلمة في أي بقعة من بقاع الأرض إذا اعتنق بعض أهلها الإسلام، كحال الرسول ﷺ والمسلمين الذين أسلموا في بداية الدعوة الإسلامية وسط مجتمع مكة المشرك.

٢- هجرة بعض المسلمين إلى أرض غير مسلمة، وهذه الهجرة قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية كما في قصة الهجرة للحبشة.

٣- احتلال أرض، فقد يحدث أن تحتل أرض إسلامية من قبل دولة غير إسلامية، فتحاول الدولة المحتلة بطرق مختلفة طرد سكان الأرض الأصليين، أو يدمج هؤلاء المسلمين مع المحتل، كما حدث في شرق أوروبا والهند وتركستان الشرقية.

---

(١) بحث: مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، د. أحمد عبدالغني- منشور على موقع الألوكة.

٤- ويمكن أحياناً أن تتكون الأقلية الإسلامية من أكثر من طريق واحد، كأن تتكون عن طريق الهجرة واعتناق الإسلام كحال المسلمين في أوربا الغربية.

ثالثاً: الأقليات المسلمة في العالم المعاصر نوعان[(١)]:

النوع الأول: أن تكون من السكان الأصليين عرقاً أو لغةً ولكن إسلامهم كان منذ قرون أو أكثر، وذلك كمسلمي شبه القارة الهندية -هذا وعددهم يفوق المائة مليون نسمة إلا أنهم لازالوا أقل من غيرهم-. ومن هذا الصنف ملايين الأفارقة المسلمين الذين هجروا قسراً إلى أمريكا على أنهم رقيق، وهم في الحقيقة أحرار، ومن هذا النوع كذلك مسلمي البلقان، والصين، وأثيوبيا، وإرتيريا، وتايلاند، وسنغافورة، وكينيا، وتنزانيا، وجنوب إفريقيا وغيرها. وهذه الأقليات تتفاوت في عددها وثقلها الاقتصادي والسياسي.

النوع الثاني: من هاجر حديثاً إلى البلاد غير المسلمة، وحصل على جنسيتها وتحققت له حقوق المواطنة الكاملة. وهؤلاء أغلبهم في دول أوروبا والأمريكتين: كبريطانيا وفرنسا وألمانيا، وفي أستراليا ونيوزيلندا، والولايات المتحدة وكندا والبرازيل وغيرها.

المطلب الثاني

أهمية دعوة الأقليات المسلمة

يمكن بيان أهمية دعوة الأقليات الإسلامية من خلال النقاط التالية:

أولاً: هنالك أدلة شرعية تدل على وجوب العناية الدعوية بالأقليات الإسلامية، فقد كان الرسول ﷺ يفعل ذلك في حالتي السلم والحرب، ولا أدل على ذلك من بعث

---

(١) بحث: القواعد الفقهية الحاكمة في فقه الأقليات المسلمة. د. أنور ياسين محمد.

مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة المنورة، ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري وخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى اليمن، وغيرهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ زرافات ووحداناً[١].

ثانياً: دعوة الأقلّيات هي ضرورة لتحسين صورة الإسلام في بلادهم، فهم وجه الإسلام وصورته الحية هناك، فهؤلاء المسلمون هم خط الدفاع الأول عن الإسلام، ودفع ما يلصق به من افتراءاتٍ، وهم أقدر على تفنيد الشبهات ورد الادعاءات، وأقدر على تفهم العقلية والنفسية للبلاد التي يعيشون فيها، وكيفية التعامل معها، «فالمسلمون في أوروبا يمكن أن يكونوا رسل خير ودعاة إصلاح وصورة مشرقة للإسلام والمسلمين لو نالوا قسطاً وافراً من الرعاية والدعوة؛ تجعل منهم مثالاً للمسلم الحق الذي يعتز بدينه وعقيدته، وبذلك يستطيعون نقل الإسلام على حقيقته، صافياً نقياً من أي تشويه وتغيير لتلك الشعوب البائسة التي ضللتها وسائل الإعلام، فشوهت صورة الإسلام لديهم ونفروا الكثيرين منه»[٢].

ثالثاً: دعوة الأقليات تُحيي «رباط الأخوة في الدين الذي هي من أوثق عرى الإيمان، وهو الذي يدفع بقوة لتغيير النظرة الحالية إلى الأقليات - من قضية هامشية لا تعيرها غالبية الدول والشعوب كبير اهتمام - إلى إحدى القضايا الهامة التي يجب أن توضع ضمن الأولويات، وسيجعل السلطات الحاكمة تقر أن وراء هذه الأقلّيات المسلمة دولا تهتم بهم وترعاهم»[٣]، مما سيؤدي إلى تثبيت وجود هذه الأقلّيات باعتبارهم سفراء ونواب عن الإسلام.

---

(١) ينظر: بحث بعنوان: حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد البشير، صـ٢٨ جامعة الملك خالد، كلية المجتمع. جازان.

(٢) مقال بعنوان: المسلمون في أوروبا والتحديات المعاصرة، د. محمود صدقي السعدي، نقلاً عن موقع، باب، باختصار.

(٣) جريدة اللواء الإسلامي حوار أجراه أ. محمود بيومي مع: ممثلو الأقلّيات المسلمة في أوربا، منشور بتاريخ: الخميس ١ شعبان ١٤٢٢هـ، الموافق ١٨ من أكتوبر ٢٠٠١م

رابعاً: الإسلام في الغرب يمثل أهم تطورات عصرنا، وهو مرشح لأن يكون له دور مهم جداً في مستقبل علاقات الإسلام بالغرب؛ كجسر تواصل وتقارب.

خامساً: الاستفادة من وضع الأقلّيات للتواصل بين العالم الإسلامي وغيره من العالم، فهم الأقدر على فهم الطرفين وعلى تمثيل همزة الوصل المفتقدة لكلا الطرفين.

سادساً: «يقدر البعض أنه في منتصف القرن الواحد والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا سواء أكانت موحدة أم دولاً»(١).

سابعاً: «أثبتت التجربة أن إهمال الأقليات ومشاكلهم وهمومهم يؤدي لتضخم تلك المشاكل، وتحول البعض منهم في حالات خاصة لخط هجوم جديد ضد الإسلام والمسلمين، كما يحاول الغرب في صراعه الحضاري مع المسلمين والإسلام أن يبني جزءاً من مشروعه التهميشي للحضارة الإسلامية على استغلال بعض مسلمي الأقليات كنقاط ضعفٍ يحاول من خلالها التأثير عليهم، واختراق بعض المبادئ الإسلامية وتغييرها، والترويج لمفاهيم غربية ترتدي عباءة الإسلام وتقدم بأيادي مسلمة»(٢).

ثامناً: الأقلّيات المسلمة بصفة عامة جزء من هوية الأمة، والحفاظ عليهم من التغريب والذوبان والدمج القسري هو حفاظ على هوية الأمة الإسلامية، وبقدر ما يتاح لهذه الأقلّيات من حرية العقيدة وحرية العبادة، بقدر ما يمكنها المحافظة على تراثها وهويتها الثقافية، من هنا كان العمل على دعم هذه الأقلّيات لنيل حقوقها في حرية ممارسة عقيدتها هو أمر حيوي للحفاظ على هوية جسد العالم الإسلامي.

---

(١) مقال بعنوان: مسلمو أوربا نموذجاً.. الديموغرافيا موضوعاً للصراع على الهوية، ممدوح الشيخ، ٧/ ٣/ ٢٠٠٦، نقلاً عن موقع دنيا الرأي.

(٢) الأقليات المسلمة، مقال د. محمد عادل، نقلاً عن موقع لواء الشريعة.

المطلب الثالث

معرفة الداعية بقواعد فقه الأقليات

من التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية النوازل المعاصرة في ديار هجرتهم بعيداً عن البلاد المسلمة، ومن هنا أدرك المسلمون في بلاد الأقليات أنه لابد من فقه يحمي شريعتهم وعقيدتهم وينظر في ظروفهم. لاسيما وأن حياتهم الأسرية والمالية والسياسية بل والغذائية باتت تزداد تعقيداً مع تسارع المستجدات، فتوجه الناس للعلماء طلباً للفتوى ونشأ مصطلح فقه الأقليات.

فمن الواجب دعوياً التصدي للأوضاع المتجددة بالتأصيل الفقهي المناسب، وينبغي ضبط النوازل بقواعد فقهية تحكمها.

والقاعدة هي: «قضية كلية يدخل تحتها جزئيات كثيرة، وتحيط بالفروع والمسائل من الأبواب المتفرقة»[١].

مع التنبيه إلى أن إلمام الداعية في الغرب بهذه القواعد لا يؤهله للفتوى، وعليه أن يستفتي من هو أعلم منه، وعليه أن يكون على بصيرة بهذه القواعد وتطبيقاتها المعاصرة، ليعالج الطوارئ التي قد تحتاج إلى إسعاف في الفتوى.

وقواعد فقه الأقلية يمكن بيانها وبيان تطبيقاتها في محورين[٢]:

المحور الأول: القواعد الكلية المؤثرة في فقه الأقليات:

في هذا المحور سنتعرض لخمس قواعد كلية وتعالج جزئيات القضايا، وبيان بعض

(١) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة. محمد الزحيلي ص٢٢.

(٢) تم تلخيص هذه المادة من بحث بعنوان: القواعد الفقهية الحاكمة في فقه الأقليات المسلمة، د. أنور ياسين محمد، ويمكن الاستزادة حول هذا الموضوع من القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ومنهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة لمسفر القحطاني، وفقه النوازل للأقليات المسلمة د. محمد يسري.. وغيرها من الكتب.

التطبيقات الدعوية لهذه القواعد في فقه الأقليات، وذلك كمثال يوضح الموضوع:

◆ **القاعدة الأولى: الأمور بمقاصدها:**

تتشابه هذه القاعدة مع قواعد أخرى مثل: «الأعمال بالنيات» و«العبرة بالقصد والمعنى لا اللفظ والمبنى» وغيرها من القواعد التي تدل على المعنى.

فخلاصة هذه القاعدة هي: أن أحكام الشارع تتكيف بحسب نيات الناس -وقصودهم-، فيتغير الحكم بحسب نية الفاعل، فالحكم الشرعي قد يختلف بالنسبة إلى نفس الفعل بين شخص وآخر لاختلاف نياتهم[١].

ومن تطبيقات القاعدة في فقه الأقليات: فتوى إلقاء خطبة الجمعة بغير اللغة العربية، وتنص الفتوى على ما يلي: «إن المقصود بخطبة الجمعة هو التعليم والإرشاد، فمراعاة لغة المخاطبين هو الأصل في خطابهم، ونبه القرآن الكريم على هذا المعنى في الإبانة عن وظيفة الرسل، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال ﷻ: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، والبلاغ لا يكون مبيناً إلا إذا كان بلسان يفهمه المخاطب، والأصل في الخطبة أن تكون باللغة العربية... فإن قل أو انعدم من يفهم العربية من الحاضرين، فلا مانع في أن تكون بلغتهم»[٢].

فينبغي أن تكون نية خطيب الجمعة الدعوة إلى الله تعالى ونشر هديه القويم، وما استخدامه للغة إلا تيسيراً لإبلاغ الرسالة بلسان القوم.

◆ **القاعدة الثانية: اليقين لا يزول بالشك:**

هذه القاعدة في كثير من الأبواب الفقهية من عبادات ومعاملات، وأكثر ما تدخل

---

(١) الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية. ص١١.
(٢) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث. جمع وتنسيق: عبدالله بن يوسف الجديع. مؤسسة الريان. ص٢٧٥.

في باب الطهارة والصلاة، وفيها تيسير على العباد وقطع للشكوك وإراحة للضمائر.

أي أن «الأمر المتيقن ثبوته لا يرتفع إلا بدليل قاطع، ولا يحكم بزواله لمجرد الشك، كذلك الأمر المتيقن عدم ثبوته لا يحكم بثبوته بمجرد الشك، لأن الشك أضعف من اليقين فلا يعارضه ثبوتاً وعدماً»[(١)].

ومن تطبيقات القاعدة في فقه الأقليات، فيما يخص إثبات الشهور القمرية، فبعض العلماء يرى أن الحساب الفلكي يقيناً لا يزول بالشك والظن، وهناك الكثير من العلماء ممن خالف هذا الرأي ووقف على النقيض فاعتبر الحساب شكاً والرؤية يقيناً، ولا يتسع المجال لسرد آراءهم[(٢)].

وهذه القضية يشترك في نقاشها الأقليات وغيرها، إلا أن الجدال حولها يكثر عند الأقليات بشدة لانعدام الوحدة المرجعية.

♦ القاعدة الثالثة: لا ضرر ولا ضرار:

الضرر هو: إلحاق مفسدة بالغير، والضرار مقابلة الضرر بالضرر.. ونفي الضرر يفيد دفعه قبل وقوعه بطريق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيله، وتمنع تكراره، كما يفيد اختيار أهون الشرين لدفع أعظمهما، لأن في ذلك تخفيفاً للضرر عندما لا يمكن منعه منعاً باتاً[(٣)].

وهذه القاعدة أساس لمبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد عند الفقهاء، وتدخل في الكثير من أبواب الفقه.

---

(١) الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية. محمد صدقي ص١٦٩.
(٢) ينظر الأقوال في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث. فتوى رقم ٣٨٦.
(٣) القواعد الفقهية، للزحيلي ص١٩٩.

ومن تطبيقات القاعدة في فقه الأقليات: سُئِلَ الشيخ عجيل النشمي عن الرجل تجاوز الثلاثين من عمره ثم أسلم، ويخشى الختان والألم والنزيف المترتب عليه؟ فكانت الإجابة أن الختان واجب بالنسبة للرجال، لكن إن خاف على نفسه من ضرر أو هلاك بعد استشارة الطبيب الثقة، فلا يجب عليه الختان، ويرخص فيه. فالناس أسلموا عهده ﷺ أفواجاً ولم يفتشوا ليختتنوا[١].

وكذلك ما صدر عن المجلس بخصوص الإقامة في البلاد غير المسلمة، وأنه متى وجد الأمن والسلم في أي بقعةٍ في العالم يحتمي فيها الإنسان من الأضرار بأنواعها؛ فالهجرة تكون حينها إما على الوجوب أو الاستحباب أو الجواز، بحسب الحال والمآل[٢].

◆ القاعدة الرابعة: المشقة تجلب التيسير:

ومعنى القاعدة أن: الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حرج على المكلف ومشقة في نفسه أو ماله، فالشريعة تخففها بما يقع تحت قدرة المكلف دون عسر أو إحراج.

والمشقة الجالبة للتيسير لابد لها من شروط: أن لا تكون مما ينفك عن العبادة، وأن تخرج عن المعتاد، وأن تكون مشقة حقيقية لا توهُمية، وأن يشهد لها من جنسها من أحكام الشرع، وأن يعدم مقصد للتكليف بها، وأن لا يؤدي التيسير فيها إلى تفويت مصلحة أكبر[٣]، وأن لا تصادم نصّاً[٤].

ومن تطبيقات القاعدة على فقه الأقليات، مسألة اختلاف ساعات الصيام في البلدان

---

(١) فتوى رقم (٤٦٦). فتاوى الشيخ عجيل النشمي من موقعه الالكتروني.
(٢) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص١٥٠.
(٣) الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية، محمد صديقي ص٣٦. والقواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي ص٢٥٨.
(٤) شرح القواعد الفقهية للزرقا ص١٥٧.

ذات خطوط العرض العالية، والتي تصل فيها ساعات الصيام إلى ما يقارب ثلاث وعشرين ساعة. وأيد المجلس قرار المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي والقاضي بالإمساك والإفطار من طلوع الفجر إلى الغروب، طالما هناك تمايز بين الليل والنهار. ونص على أن «من عجز عن إتمام صوم يوم لطوله، أو علم بالأمارات والتجربة أو إخبار طبيب أمين حاذق، أو غلب على ظنه: أن الصوم يفضي إلى إهلاكه، أو مرضه مرضاً شديداً، أو يفضي إلى زيادة مرضه، أو بطء برئه؛ أفطر ويقضي الأيام التي أفطرها في أي شهر تمكن فيه من القضاء.. ويرى المجلس أن المشقة التي تؤدي إلى عجز أصحاب المهن عن القيام بعملهم تجيز لهم الفطر. كما يرى أن هناك توسعة في تحديد بداية الإمساك وبخاصة أن علامة الفجر الصادق مفقودة في هذه البلدان في أوقات معينة من السنة، فقد يكون في هذا تخفيف للمشقة الواقعة على المسلمين في تحديد أوقات صيامهم. ويوصي المجلس بأن تفصل الفتوى بحسب أحوال المسلمين في أوروبا من ناحية الأعمال والوظائف والمهن، وأثر طول الصيام على ذلك، وأثرها على حدوث المشقة للصائم. كما يوصي المجلس بأن يتجه المسلمون في هذه البلدان لسؤال أهل الفتوى في بلدانهم عن مقدار المشقة المبيحة للإفطار بسبب طول النهار»[(١)].

◆ القاعدة الخامسة: العادة محكمة:

والقاعدة «دليل على يسر الشريعة، ورعايتها لمصالح المجتمع المسلم، ومن الشواهد على رفع الحرج في الشريعة الإسلامية.. وقد أوجبوا على المفتي معرفة العوائد، وسؤال المستفتي عن عادات قومه قبل أن يفتي في مسألته»[(٢)].

(١) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء ص١٨١. - منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة لمسفر القحطاني ص٦٥٣.

(٢) قاعدة العادة محكمة ليعقوب الباحسين ص٢٠-٢٣.

ولذا وجب على المفتي «معرفة المكلفين وأحوالهم وخصالهم وعاداتهم، والتنبه إلى ما يؤثر في نفوسهم وسلوكهم من عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية»[(١)].

ومن تطبيقات القاعدة على فقه الأقليات، يدخل الكثير من الناس في دول الأقليات للإسلام، ويتسائل كثير منهم عن فرضية تغيير أسمائهم إلى أسماء إسلامية. ورأى المجلس الأوروبي استحباب تغيير الاسم إلى ما يشير بتغيير الشخص دينه وانتقاله للإسلام[(٢)].

وفي الحقيقة فإن هذا الأمر يعود للاسم الأصلي فإن كان الاسم منكراً وجب عليه تغييره، وإلا بقي الأمر على الاستحباب، والبقاء على المعتاد عليه من الأسماء في تلك البلاد أمر جائز لا حرج فيه، وتبقى عادات الأسماء مُحكمة في ذلك المجتمع، ما لم يحمل الاسم معنىً غير مشروع.

ومن العادات المحكمة في دول الأقليات إعطاء الزكاة للمؤسسات الخيرية لتوزيعها على المستحقين، بدلاً من دفع المزكي لها مباشرة[(٣)].

واستحكام العادة بإرسال الزكاة لخارج بلد المزكي لعدم وجود من يستحقها في كثير من بلاد الأقليات التي تنعم برخاء اقتصادي[(٤)].

ومما اعتادت عليه بعض الأقليات دفع الزكاة للمؤسسات الدعوية والمراكز الإسلامية في بلادهم لتقوية هذه المؤسسات وتعميق جذور الإسلام في دولهم وإحياءً لفروض الكفايات[(٥)] وذلك بناء على تفسير قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] بما

---

(١) التجديد الأصولي- نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه. د. أحمد الريسوني ص٧٤٣.
(٢) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص١٨٧.
(٣) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص٢٦.
(٤) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص١٨٠.
(٥) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص٢٦٨.

يشمل كل الشؤون الدينية[1].

وهذه أمثلة وتطبيقات للفهم؛ وليس هذا محل مناقشتها.

المحور الثاني: القواعد الصغرى الحاكمة في فقه الأقليات:

• أولاً: من فروع قاعدة (اليقين لا يزول بالشك) الأصل بقاء ما كان على ما كان:

ومنها: قاعدة الأصل براءة الذمة.

وقاعدة: الأصل العدم.

من تطبيقات القواعد، ما سئل عنه المجلس الأوروبي حول المشروبات الغازية المعبأة في أمريكا والتي تحتوي على نسبة بسيطة من الكحول والتي تسمح سلطات الطعام والعقاقير في الولايات المتحدة بها طالما لم تتجاوز نصف الواحد بالمائة، بل لا يلزم الشركات التصريح بها على القارورة أو الزجاجة طالما لم تتجاوز هذا الحد. وقد أجاز المجلس هذه المشروبات لعدم تأثير الكحول فتبقى على أصل حلها، ولمفهوم المخالفة في حديث **(ما أسكر كثيره فقليله حرام)**[2] ومفهومه: ما لم يسكر كثيره فهو حلال، وهذه المشروبات لا تسكر مهما شرب منها الإنسان، لذا فلا يجب أن تبين في ضمن مكونات الشراب أو الطعام، إذ لا تأثير لعدم بيانها[3].

• ثانياً: من فروع قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) - الضرر يدفع بقدر الإمكان.

ومنها قاعدة: الضرر يزال.

وقاعدة: الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

(١) قرارات وتوصيات الندوة الخامسة لمجمع الفقه بالهند.٣-٦ جمادى الأولى ١٤١٣هـ، قرار رقم ٢٨. ص٩٥
(٢) سنن ابن ماجه كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره، فقليله حرام (٣٣٩٢) وصححه الألباني.
(٣) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص٢٥٣.

وقاعدة: يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

وقاعدة: درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

ومن تطبيقات القواعد، أن هذه القواعد غنية عن التعريف، ويرجع لها الأقليات كثيراً في مجال التداوي بالأدوية، واستخدام اللقاحات التي تحمل نسب متفاوتة من المواد المستخرجة من الخنزير، ولا شك أنه في حال تحقق زوال ضرر الداء بهذه اللقاحات أو الأدوية؛ ولم يوجد ما يحل مكانها، فإن الضرر الأشد يزال بالأخف، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح[١].

• ثالثاً: من فروع قاعدة: (المشقة تجلب التيسير) الضرورات تبيح المحظورات:

ومن تطبيقات القاعدة ضرورة التأمين التجاري المفروض على الفرد من قبل كثير من الدول الغربية، مثل: ضمان التقاعد، وتأمين حوادث السيارات، وتأمين الموظفين، والصحي...إلخ. وكل ذلك في حال غياب التغطية المجانية للشخص أو أفراد عائلته، بحيث إنه يتعرض لخطر وضرر عظيم بسبب التكاليف الباهظة عن فقدان التأمين[٢].

ومنها العمل في محلات الأكل والتي لا يكاد يخلو أي منها من بيع للخنزير، ويعمل الكثير من المسلمين فيها، فرأى المجلس وجوب البحث عن عمل آخر، حتى إذا لم يجد المسلم مصدراً آخر للرزق فحينها تبيح الضرورة المحظور حتى يجد مخرجاً[٣].

• رابعاً: من فروع قاعدة (المشقة تجلب التيسير)- قاعدة عموم البلوى:

وقاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة، عامة كانت أو خاصة.

---

(١) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص٢٧١.
(٢) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء ص٦٨. وص١٧٩.
(٣) القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء ص٢٢٦.

وقاعدة ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، وإذا ضاق الأمر اتسع.

ومن تطبيقات القاعدة القضية التي عمت بها البلوى في أوروبا وفي بلاد الغرب كلها، وهي قضية المنازل التي تشترى بقرض ربوي بواسطة البنوك التقليدية، فقد قال المجلس الأوربي للإفتاء: ».. وبعد أن أكد المجلس على حرمة الربا القطعية وأنه من الموبقات، سرد أسباب اندراج شراء المسكن تحت قاعدة الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، وأن ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، فلا يجوز تملك البيوت للتجارة بقرض ربوي قطعاً. أما المسكن فهو ضرورة للفرد والأسرة، والسكن المستأجَر في الدول الغربية فيه ضرر على المستأجِر لفداحة المبالغ التي يدفعها المسلم لأصحاب العقارات للسنوات الطوال، فإذا ما كبر سنه وانقطع دخله لم يجد مأوى وكان عرضة لأن يلقى به في قارعة الطريق، وتملك المسكن يصون ماله وييسر له اختيار المكان الذي يقربه من المسجد والمدرسة والمركز الإسلامي، ويحرره من كد وضغط صاحب الايجار. ذلك أن أجرة المنزل تكاد تساوي قسط المنزل لسداد قرض البيت المملوك. وأكل الربا لا يجوز بأية حال، ولكن إيكاله جائز للحاجة كما نص على ذلك الفقهاء، لأنه حرم سداً للذريعة، بناء على قاعدة ما حرم لذاته لا يباح إلا للضرورة، وما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة.

وناقش د. محمد يسري هذه الفتوى من المجلس وسرد مآخذ الجمهور عليها. وفي الحقيقة فإن الحل لهذه المعضلة هو توفير البدائل الشرعية، ومهما كانت أدلة المجيزين أو المانعين، فسيظل الواقع يضغط على آلاف المسلمين الذين يستحيل أن يجد أغلبهم في الايجار مندوحة لأجيال تتوالد في تلك الديار(١).

(١) ينظر: القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء. ص٣١. وكذلك: يسري، محمد. فقه النوازل للأقليات المسلمة. ص٨٥١.

• خامساً: من فروع قاعدة (العادة محكمة)- استعمال الناس حجة يجب العمل به:

ومنها قاعدة: العبرة للغالب الشائع لا للنادر.

وقاعدة: المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.

وقاعدة: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان.

ومن تطبيقات القواعد أنه يمكن أن تنزل على قضية المواطنة في الدول الغربية. والمواطنة أمر مستحدث لم يكن في العصور السابقة، وإنما تطور بظهور الدول القومية.. ولذلك صار من العادات المتغيرة المستحكمة الغالبة في عصرنا، وقد كثر سؤال الناس عن مدى جواز حمل المسلم لجنسيات الدول غير المسلمة، وأجاب المجلس «أن المواطنة لا تخالف الولاء الشرعي، إذ لا يلزم من وجود المسلم في غير ديار الإسلام الالتزام بما يخالف دينه من مقتضيات المواطنة، كالدفاع عنها إذا اعتدي عليها، والأصل أن يكون المسلمون في مقدمة من يدفع الضرر عن بلده، كما لا يحل له أن يشارك في أي اعتداء تقوم به بلده على أي بلد آخر سواء كان إسلامياً أم لا. ومن واجبات المواطنة التعايش واحترام الآخر، والتزام القيم»[1].

المطلب الرابع

معالم دعوة الأقليات

دعوة الأقليات المسلمة واجب شرعي، وهو ضرورة لتحسين صورة الإسلام في

(١) قضايا فقهية في الأقليات المسلمة. ص١١ باختصار.

البلاد غير الإسـلامية، فهم صورة الإسـلام الحية هناك.. ولذا فلا بد من معالم أساسية لدعوة تلك الفئة المهمة نبرزها في النقاط التالية:

أولاً: حل المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة[(١)]:

لا بـد مـن أن يطلع الدعاة على المشـكلات والتحديات التـي تواجهها الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، ودراسة أسبابها ونتائجها على المسلمين هناك وعلى العالم الإسلامي بصفة عامة، مع وضع حلول ومقترحات لكل مشكلة.

ومـن أهـم تلك المشـكلات التي تعيشـها هـذه الأقليـات: مشـكلة اضطهادهم وتعذيبهم والتضييق عليهم في ممارسـة شـعائرهم والتزامهـم بدينهم، والتمييز ضدهم في العمـل، والمشـكلات التربويـة والتعليمية، ومشـكلة الاندماج واسـتلاب الهوية، ومشكلات اللغة، والمعاناة النفسية والشعور بالاغتراب، وتخوف مجتمعاتهم المحلية من الإسلام والمسلمين.

وهـذه المشـكلات قد تجتمع كلها في مجتمع، وقد يكـون هناك عدد منها في بلادٍ ولا توجد في بلدٍ آخر، ولذا فلا بد من دراسةٍ عامةٍ، ثم دراسة كل مجتمع على حدة.

ومع قلة الدراسـات التي تتناول مشـكلات الأقليات المسـلمة بشـكلٍ عامٍّ، أو بشكل مفصلٍ وشمولي، فلا بد من وجود دراساتٍ استرشاديةٍ للدعاة هناك أو الدعاة الزائرين لهم، مع أهمية أن تجمع تلك الدراسـات بين وصفٍ وتحليلٍ للمشـكلات، وبيـن وضع حلـولٍ واقتراحاتٍ ممنهجـةٍ قدر الإمـكان، ومنضبطةٍ بضوابـط القرآن والسنة قدر المستطاع.

---

(١) كتـب د. أحمـد عبدالغني بحثاً متميزاً في هذا الشـأن بعنوان: مشـكلات الأقليات المسـلمة في الغرب منشور على موقع الألوكة، ومعظم المعالم في هذا المطلب تم تلخيصها منه.

ثانياً: الدعوة للحفاظ على الهوية الإسلامية:

المقصود بالهوية الإسلامية: «الإيمان بعقيدة الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ»[(١)].

فلا بد من التركيز على الحفاظ على السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلِمين عن غيرهم، وتكوِّن ذاتهم، وترتبط ارتباطاً واضحاً بالإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

فهذه الأدلة -وغيرها كثير- تبين أهمية الثبات والحفاظ على الهوية الإسلامية وعدم الميل والانحراف عنها تحت أي ضغط.

فلقد تكونت الحضارة الإسلامية حين كانت للمسلمين شخصيتهم، وأصالتهم التي ليسوا فيها تابعين لغيرهم؛ لأن التبعية هي أساس التخلف.

ولقد أنكر الرسول ﷺ أن تكون أمة الإسلام تابعة أو ذَيْلاً لغيرها، فقد قال: **(لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)**[(٢)].

ولكي يتمكن المسلمون من مواجهة التحديات والمخاطر يجب أن تكون لهم

---

(١) الهوية الإسلامية لخليل نوري: ص ٤٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٣٤٥٦)، ومسلم، كتاب العلم، باب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى (٢٦٦٩).

شخصية قوية، وهُوية مَتِينة يحافظون على مقوماتها، لا أن يكونوا كغُثاء السَّيْل(١).

ولذا نجد أن الله تعالى كان يوجه رسوله ﷺ بالبعد عن طاعة الكفار والمنافقين وعدم السماع لهم والحذر منهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٨].

فينهى الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ عن طاعة أهل الهوى والشرك من الكافرين والمنافقين، ومعنى الآية: «لا تسمع منهم ولا تستشرهم، فالله سبحانه وتعالى أحق أن تتبع أوامره، فإنه عليم بعواقب الأمور، حكيم في أقواله وأفعاله»(٢).

و كان رسول الله ﷺ مهتماً بالحفاظ على الهوية الإسلامية لدي الصحابة، فقد ثبت أنه لما خرج ﷺ إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم. فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: **(سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم)**(٣).

ثالثاً: الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام:

تقوم دعوة الأقليات على الاهتمام بردِّ الشبهات التي تثار حول الإسلام؛ ببيان منهجه الأصيل، وإدراك مراميه وأهدافه، فتبين صورة الإسلام واضحة، لتحصين

(١) ينظر: الوعي الحضاري المطلوب د. محمد بنكيران ص ٩٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٣٧٥.

(٣) جامع الترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨٠) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند أحمد ٥/ ٢١٨ (٢١٩٤٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٤٠٨).

المسلمين من تلك الشبهات ومبادئها وطرقها الملتوية لتكون ضيقة القبول ومحاصرة من جميع الجهات.

فما من نبي ولا رسول إلا وقد شككوا فيه ورموه بأشد التهم، كالكذب، والسحر، والتفرقة بين الناس، وحب المال، وطلب الشهرة.

وفي العصر الحاضر كثرت الشبهات، فنمت تصورات خاطئة في عقول وواقع كثير من غير المسلمين، فكانت مانعاً لهم عن قبول هذا الدين، وسبب صد الناس عنه، وذريعةً لمحاربة أهله، ووسيلة لتشكيكهم في دينهم وزعزعة عقيدتهم.

ولقد أحاطت بذلك مخططات أعداء الإسلام وتفننت في توظيفه، وأثَّرت تصرفات بعض المسلمين على الإسلامِ بتصوراتٍ خاطئةٍ عنه، فإزالة تلك الشبهات والتصورات الخاطئة، من الأهمية بمكانٍ لا سيما في دعوة الأقليات المسلمة.

رابعاً: تعليم ما لا يسع المسلم جهله في بلاد الأقليات:

من الواجبات المتحتمة على كل مسلم تعلم ما يقوم به دينه قال رسول الله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[(١)].

قال ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع، واختلفوا في تلخيص ذلك.

فالذي يلزم الجميع ولا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه:

- الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له ولا شبه له ولا

(١) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨٣).

مثل له ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] خالق كل شيء وإليه يرجع كل شيء، المحيي المميت الحي الذي لا يموت عالم الغيب والشهادة هما عنده سواء لا يعزب[١] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء هو الأول والآخر والظاهر والباطن، والذي عليه جماعة أهل السنة والجماعة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء، هو على العرش استوى.

- والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال، والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة، ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق، وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعه، واستعمال محكمه.

- وأن الصلوات الخمس فريضة ويلزم من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها، وأن صوم رمضان فرض، ويلزمه علم ما يفسد صومه، وما لا يتم إلا به، وإن كان ذا مال لزمه فرضاً أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب؟ وفي كم تجب؟ ولزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره إن استطاع السبيل إليه.

- إلى أشياء يلزمه معرفة جملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا وتحريم الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، والأنجاس كلها، والسرقة والربا والغصب، والرشوة في الحكم، والشهادة بالزور، وأكل أموال الناس بالباطل، وبغير طيب من أنفسهم إلا إذا كان شيئاً لا يتشاح فيه ولا يرغب في مثله، وتحريم الظلم كله وهو كل ما منع الله ﷻ منه ورسوله ﷺ وتحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات، ومن ذكر معهن، وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق، وما كان مثل هذا كله مما قد نطق به الكتاب وأجمعت الأمة عليه»[٢].

(١) لا يعزب: أَي لاَ يبعُد عَلَيْهِ وَلاَ يغيب عَنهُ. ينظر: المخصص ٣/ ٣١٥.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٠-١١.

ومن هنا فعلى الدعاة تعليم المسلمين ما يقيمون به دينهم في البلاد غير الإسلامية، ودراسة المسائل المتعلقة بدول الأقليات الإسلامية، لأمرين:

الأول: للمحافظة على دينهم واعتزازهم به وإظهار هويتهم الإسلامية.

الثاني: التعريف بالإسلام ونشر تعاليمه من خلال العمل والدعوة.

خامساً: تعليم عقيدة الولاء والبراء[1]:

الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة، وشرط من شروط الإيمان، تغافل عنه كثير من الناس وأهمله البعض فاختلطت الأمور وكثر المفرطون.

فالولاء: هو حُب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين ونصرتهم.

والبراء: هو بُغض من خالف الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين، من الكافرين والمشركين والمنافقين والمبتدعين والفساق.

والولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، وهو من أعمال القلوب، لكن تظهر مقتضياته على اللسان والجوارح، قال ﷺ: **(من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)**[2]. وقال ﷺ: **(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)**[3].

فلا بد وأن ينبه المسلمون على هذه العقيدة حتى لا يذوبوا في المجتمع غير المسلم

---

(١) للاستزادة ينظر: الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني، حقيقة الولاء والبراء، لسيد عبدالغني، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، لمحمد الجلعود، وتسهيل العقيدة الإسلامية، لعبدالله الجبرين ص٥٤٣ وما بعدها.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه(٤٦٨١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٠) وصحيح الجامع (٥٨٤١).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ١٧١(١٠٣٥٧). وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٠ و٢٦١: رواه الطبراني بإسنادين ورجاله أحدهما رجال الصحيح. وحسنه الألباني لشواهده في صحيح الجامع (٢٥٣٦).

لكي لا يقعوا في مولاة الكفار، من خلال التشبه بهم في اللباس والكلام وطريقة الطعام، والتسمي بأسمائهم، ومشاركتهم وتهنئتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها، ومدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة، والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون النظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد، والاستغفار لهم والترحم عليهم.

وعلى المسلم في البلاد غير الإسلامية أن يبين له الفرق بين حسن التعامل والإحسان إلى غير المسلمين وبين موالاتهم[١].

سادساً: التحذير من المذاهب الفكرية وتبني فكرها:

يواجه المسلمون في بلاد كثيراً من النظريات الغربية سواء كانت علمانية أو رأسمالية أو إلحادية أو براجماتية أو وجودية.. وغيرها من النظريات التي حكم عليها علماء الإسلام بأنها نظريات لا تمت للإسلام بصلة وهي الكفر الذي هو ضد الإسلام[٢].

ولذا فيجب تحصين هؤلاء المسلمين من تلك المذاهب المنحرفة فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن الحق لصحة الاعتقاد والمعرفة، وعن الباطل والشر للتمكن من المجانبة حتى قال حذيفة بن اليمان: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[٣] وإنما كان يفعله لتصح له مجانبته لأن من لم يعرف الشر يوشك أن يقع.

(١) ما سبق هو عبارة عن رسالة مختصرة للشيخ عبدالملك القاسم، قمت باختصارها.

(٢) ينظر كتب الأستاذ الدكتور حمود الرحيلي في الرأسمالية والاشتراكية والعلمانية والشيوعية وموقف الإسلام منها. وكذلك كتاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وكذلك كتاب الاتجاهات الفكرية المعاصرة د. غالب عواجي.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠٦)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٨٤٧).

ويقول: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»(١)، لأنه إذا لم نعرف قبائح الجاهلية لم نتوقها وربما خالطناها.

ولذلك لا بد من التعريف بالمذاهب الفكرية المعاصرة ووسائلها وأساليبها وخطرها والتحذير منها وبيان حكم الشرع فيها لأن الإنسان إذا عرف أسباب المرض بإذن الله سيتوقاه ولن يقع فيه، وأكثر ما تأتى الأمة من قبل الجهل بأعدائها ووسائلهم وأساليبهم وخطرهم على الإسلام والعقيدة والعقول.

سابعاً: التحذير من التشبه بالكفار:

لا بد أن يعلم المسلمون في البلاد الإسلامية حرمة التشبه بالكفار، لأن التشبه بالكفار في الظاهر يورث التشبه بهم في العقيدة أو مودتهم، ومسايرتهم وموافقتهم على هواهم مما يحدث التميع في حياة المسلم ويجعله إمعة يتبع كل ناعق، والله يريد له العزة والكرامة، فقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بالكفار بقوله: **(من تشبّه بقوم فهو منهم)**(٢). «أي تزيا في ظاهره بزيهم، وسار بسيرتهم وهديهم في ملبسهم وبعض أفعالهم»(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذي يفعله أعداء الله وأعداؤنا وهم الكفار ينقسم إلى ثلاثة أقسام: **الأول:** عبادات: فمن المعلوم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يتشبه بهم في عباداتهم، ومن تشبه بهم في عباداتهم فإنه على خطر عظيم، فقد يكون ذلك مؤدياً إلى

(١) لم أجد هذا الأثر فيما اطلعت عليه من الكتب المسندة، وقد أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٠١، وقال شيخ الإسلام: وهو كما قال، وابن القيم مدارج السالكين ١/ ٣٤٣.

(٢) مسند أحمد ٩/ ١٢٣ (٥١١٤)، سنن أبي داوود في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة (٤٠٣١)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٧١٣ (١١٥٤)، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٣١: حديث جيد، وصححه إسناده العراقي في تخريج الإحياء ١/ ٣٤٢، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢٧١.

(٣) عون المعبود وعزاه إلى المناوي والعلقمي ١١/ ٥١.

كفره وخروجه من الإسلام. **الثاني**: العادات كاللباس وغيره فإنه يحرم أن يتشبه بهم لقول رسول الله ﷺ: **(من تشبه بقوم فهو منهم) والثالث**: الصناعات والحرف التي فيها مصالح عامة فلا حرج أن نتعلم مما صنعوه ونستفيد منه، وليس هذا من باب التشبه، ولكنه من باب المشاركة في الأعمال النافعة التي لا يُعدّ من قام بها متشبهاً بهم»[١].

«من أنواع التشبه بالكافرين ما هو شرك أو كفر، كالتشبه في العقائد، والتشبه في بعض العبادات، وكالتشبه باليهود والنصارى والمجوس في الأمور المخلة بالتوحيد والعقيدة، كالتعطيل والإلحاد والحلول، وتقديس الأشخاص من الأنبياء والصالحين وعبادتهم ودعائهم من دون الله، وكتحكيم الشرائع والنظم البشرية، كل ذلك إما شرك وإما كفر.

ومن التشبه ما هو معصية وفسق، كتقليد الكفار في بعض العادات، كالأكل باليد الشمال، والشرب بها، والتختم بالذهب، والتحلي به للرجال، وحلق اللحى، وتشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، ونحو ذلك»[٢][٣].

ثامناً: النهي عن الاحتفال بأعياد الكفار أو تهنئتهم:

الاحتفال بأعياد الكفار بها لا يخلو من هذه الأحوال[٤]:

أولاً: إما أن يكون ذلك لمجرد موافقتهم ومجاراة لتقاليدهم وعاداتهم من غير تعظيم لشعائر دينهم ولا اعتقاد من المشارك لصحة عقائدهم -وهذا يتصور في التهنئة

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣/ ٤٠ باختصار.

(٢) رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) لابن عثيمين ص ٢٠-٢٣.

(٣) للاستزادة حول الموضوع ينظر: كتاب السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار لسهيل حسن.

(٤) سأذكر هنا كلام أهل العلم في المسألة باختصار، وللاستزادة يمكن الرجوع إلى: مجموع فتاوى ابن عثيمين ٣/ ٨، وكتاب أعياد الكفار وموقف الإسلام منها، للشيخ إبراهيم بن محمد الحقيل، ومقال: بعنوان حكم الاحتفال بأعياد الكفار أو تهنئتهم، للشيخ سفر الحوالي، منشور على موقع صيد الفوائد.

أكثر منه في حضور الاحتفال- وحكم هذا الفعل التحريم لما فيه من مشاركتهم ولكونه ذريعة إلى تعظيم شعائرهم وإقرار دينهم، قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] قال بعض من السلف: «إن شهود الزور هو حضور أعياد المشركين»[(١)].

وقال ﷺ: (إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)[(٢)].

ثانياً: وإما أن يكون ذلك لشهوة تتعلق بالمشاركة، كمن يحضر أعيادهم ليشاركهم في شرب الخمر والرقص واختلاط الرجال والنساء ونحو ذلك، وحكم هذا النوع التحريم المغلظ لأن هذه الأفعال محرمة بذاتها، فإذا اقترنت بها المشاركة في شهود زورهم كانت أعظم تحريماً.

ثالثاً: وإما أن تكون المشاركة بنية التقرب إلى الله تعالى بتعظيم ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام لكونه رسولاً معظماً كما يحتفل بعض الناس بذكر مولد الرسول ﷺ وحكم هذا النوع أنه بدعة ضلالة، وهي أشد تحريماً وأغلظ ضلالاً من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ لكون صاحبها يشارك من يحتفلون بذلك معتقدين أن المسيح هو الله أو ابن الله، تعالى الله عما يصفون، وهذا مما أحدثوه في دينهم مما لم يشرعه الله تعالى ولم يفعله المسيح عليه السلام ولا غيره من الأنبياء، وتعظيم الأنبياء إنما يكون بمحبتهم واتباع دينهم وليس بهذه الاحتفالات.

رابعاً: وإما أن يكون الاحتفال مقروناً باعتقاد صحة دينهم، والرضى بشعائرهم

(١) معالم التنزيل ٣/ ٤٥٩ عن مجاهد، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ١٣٠ عن أبي العالية، وطاوس، ومحمد بن سيرين وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري، أبواب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام (٩٥٢). ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد (٨٩٢).

وإقرار عبادتهم كما عبروا قديماً بقولهم: «المعبود واحد وإن كانت الطرق مختلفة»[(١)]، وكما يعبرون حديثاً بوحدة الأديان وأخوة الرسالات، وهو من شعارات الماسونية وأشباهها، وحكم هذا النوع كفر مخرج من الملة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

أما تهنئة الكفار بأعيادهم فقد قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يُهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلِمَ قائله من الكفر فهو من المحرّمات، وهو بمنزلة أن تُهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشدّ مَقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام، ونحوه»[(٢)].

وإنما كانت مشاركة وتهنئة الكفار بأعيادهم الدينية بهذه المثابة؛ لأن فيها إقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر، ورِضىً به لهم، وإن كان هو لا يرضى بهذا الكفر لنفسه، لكن يَحرم على المسلم أن يَرضى بشعائر الكفر، أو يُهنئ بها غيره؛ لأن الله تعالى لا يرضى بذلك، كما قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

تاسعاً: تعلم ما يخص أحكام فقه الأقليات:

هناك مجموعة من المسائل الفقهية التي تعرض للمسلمين في البلاد غير الإسلامية، والتي لا بد وأن يكون على علم بها أجملها في النقاط التالية[(٣)]:

(١) مجموع الفتاوي ٢٥/ ٣٢٣.
(٢) أحكام أهل الذمة ص٤٤١.
(٣) اكتفيت هنا بذكر رؤوس المسائل اختصاراً، وذلك لعدم تكرير الجهود وهي مبثوثة في كتب الفقه، ويمكن الرجوع للملخص الفقهي للشيخ الفوزان، وكذلك فقه السنة لسيد سابق، وقد ألف =

- **ففي الطهارة لا بد أن يتعلم المسلم** أحكام المسح على الخفين والحذاء والخمار والحجاب، وحكم اقتناء الكلب وحكم فضلاته ولعابه وبقية جسده، وكيفية التطهر من نجاسته، وحكم البول في المبولة المعلقة، وحكم الاستجمار بالمناديل، وأحكام استخدام آنية الكفار وملابسهم، وأحكام الجلديات الطاهرة والنجسة في الملبوسات والحقائب، واستخدام العطور التي فيها كحول، وحكم دخول الأماكن التي يشرب فيها الخمر.

- **وفي الصلاة،** لا بد أن يتعلم أحكام أماكن الصلاة عموماً، وأحكام الجمع والقصر، وصلاة العشاء في البلاد التي يتأخر فيها مغيب الشفق، وجمع الصلوات للاختبارات أو البرد أو المطر، والصلاة خلف المبتدع وفي مساجد أصحاب بدع، وأحكام صلاة الجمعة.

- **وفي الصيام،** لا بد من أن يتعلم، الموقف من اختلاف المسلمين في دخول رمضان، وصيام من يطول نهارهم جداً، وحكم قبول قول الطبيب الكافر في الفطر في رمضان، وحكم الاعتماد في بداية الصيام والإفطار على الساعة والتقويم وليس الأذان.

- **وفي فقه الزكاة،** لا بد أن يتعلم حكم إعطاء الزكاة لغير المسلم، وحكم إخراج زكاة الفطر مالاً، وإخراج زكاة الفطر خارج البلد التي يقيم فيها المسلم.

- **وفي الطعام والشراب،** لا بد أن يتعلم أحكام اللحوم، وحكم طعام وذبائح اليهود والنصارى وأصحاب الديانات الأخرى، وأحكام الكحول المستهلكة في الطعام

=د. فهد بن سالم باهمام كتاب دليل المبتعث الفقهي، وهو كتاب جامع مختصر متميز حيث يذكر أقوال العلماء باختصار مع الدليل ثم يرجح، ويمكن أن يستفاد كذلك من كتاب: فقه الأقليات د. محمد يسري، وكذلك موسوعة فقه فتاوى فقه المغتربين د. صلاح الصاوي، والشيخ عبدالله المصلح وغيرهما.. والذي هو من إصدارات مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

والشراب، وحكم المثبتات والمحسنات والملونات، وحكم الأجبان والأنفحة.

- **وفي اللباس:** لا بد أن يتعلم صفات اللباس الشرعي والمحظورات فيه، وحد لباس الكفار، ولباس المرأة المسلمة أمام الكافرة، وأحكام التشبه بين الجنسين في اللباس.

- **وفي المعاملات المالية،** لا بد أن يتعلم أحكام التعامل مع أموال الكفار، وأحكام العمل أجيراً عند الكافر، والربا في دار الكفر ومع الكفار فقط، وأحكام التأمين، وأحكام بطاقات الائتمان، وكيفية التخلص من المال الحرام.

- **وفي أحكام الزواج،** لا بد أن يتعلم أنه يحرم الزواج من الكافرة من غير أهل الكتاب إجماعاً. والتعرف على شروط إباحة الزواج من الكتابية[١]، وأن نكاح المتعة محرم بإجماع أهل العلم، وأحكام الزواج بنية الطلاق[٢].

- **وفيما يتعلق بالعلاقة بغير المسلمين،** لا بد أن يتعلم أحكام مناداة غير المسلم بلفظ الأخوة، ووجوب حسن الخلق مع غير المسلمين، وحكم تمكين الكافر من دخول المسجد ومس المصحف، وحكم دخول كنائس غير المسلمين، وأحكام تبادل الهدايا بين المسلمين وغير المسلمين، وأحكام تحية الكفار والسلام عليهم، وأحكام عيادة المريض والدعاء له ورقيته من غير المسلمين، وأحكام تعزيته وحضور جنازته، وأحكام السكن مع عائلات غير مسلمة في بيت واحد.

« عاشراً: التنبيه على ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة

مما هو ظاهر في البلاد غير الإسلامية شيوع الاختلاط بين الجنسين في كل

---

(١) ينظر المسألة في المغني٦/ ٥٩٢، وهذا ملخص من دليل المبتعث الفقهي ٢٤٢- ٢٤٧.

(٢) ينظر المسألة في فتح الباري ٩/ ١٧٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ٩/ ١٨٢، وفتوى مجمع الفقه الإسلامي في الدورة الثامنة عشرة بتاريخ١٢/ ٣/ ١٤٢٧. ودليل المبتعث الفقهي ٢٤٢- ٢٤٧.

الميادين، والمسلم يواجه ذلك الأمر في كل حياته، فهو موجود في ميدان التعليم والعمل، وميدان الحياة العامة من أسواقٍ ومواصلاتٍ ومطاعمَ ومتاجرَ وسكنٍ.

فقد ضبط الإسْلام التَّعامل بين الرِّجال والنِّساء بضوابطَ شرعيَّة، تصون الأعْراض، وتحقِّق العفَّة والطَّهارة، وتَمنع الفواحش، وتسدُّ ذرائع الفساد.

فالواجِب التزام المنهج الرباني والحذَر من مخالفته واتباع خطوات الشيطان؛ فإنَّ الشَّيطان قد يغرُّ البعضَ بزَعْم أنَّه قويٌّ في دينِه، أو لا يتأثر بذلك المجتمع وذلك الاختلاط، فما يلبث أن يسقُط على رأسه في شِباك الغَوَاية، ويسير في طرق الضَّلالة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨].

و«كون المسلمون يعيشون في بلاد الكفر لا يعني ذلك انفكاكه من الأحكام الشرعية، فإذا وجد من النساء من أسقطت حشمتها وكشفت ستر الله عليها من المسلمات أو الكافرات في اللباس والتعامل فذلك لا يعني أن الرجل المسلم معفى في التعامل معها وفق شريعة الله.. بل إن العفاف وآدابه وغض البصر وفضائله تتأكد في مثل هذه الظروف»(١).

قال الشوكاني: «إن الأحكام لازمة للمسلمين في أي مكان وجدوا، ودار الحرب ليست بناسخة للأحكام الشرعية»(٢).

ولذا لا بد للمسلم في بلاد الغرب أن ينبه على الآتي:

١- أمر الإسلام بغضِّ البصر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ

(١) دليل المبتعث الفقهي ص٢١١.
(٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني ٤/ ٥٥٢

﴿أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١].

فالمسلمون عليهم تجنب مواطن الخلاعة والمجون والعري في الشواطئ والتجمعات، والحاجة تقدر بقدرها، والله تعالى مطلع على السر والنجوى، فإذا وقعت عين المسلم على شيء محرم فعليه أن يصرف بصره، فعن جرير بن عبدالله البجلي قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، **فأمرني أن أصرف بصري**»[(١)]، وقال ﷺ: (**يا علي! لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**)[(٢)].

قال ابن الجوزي: «وهذا لأن الأُولى لم يحضرها القلب، ولا يتأمل بها المحاسن، ولا يقع الالتذاذ بها، فمتى استدامها مقدار حضور الذهن كانت كالثانية في الإثم»[(٣)].

٢- أمر الإسلام بالاقتِصار في الكلام بين الرجال والنساء على قدْر الحاجة، وعدم الخضوع والتكسر بالقوْلِ من قبل النساء أمام الرجال، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٣- تحريم مصافحة المرْأة الأجنبيَّة؛ فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لأنْ يُطْعَن في رأْسِ أحدِكُم بِمخْيط من حديدٍ خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تحلُّ له**)[(٤)]. وهذا قول عامة أهل العلم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة (٢١٥٩).

(٢) مسند أحمد ٣٨/ ٧٤ (٢٢٩٧٤)، والمستدرك على الصحيحين ٢/ ٢١٣ (٢٧٨٨)، وجامع الترمذي أبواب الأدب، باب ما جاء في نظرة الفجاءة (٢٧٧٧) وقال هذا حديث غريب، وسنن أبي داوود، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر (٢١٤٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داوود (١٨٦٥).

(٣) التبصرة لابن الجوزي ١/ ١٥٨.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٢٠/ ٢١١ (٤٨٦). قال المنذري الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦ رواه الطبراني والبيهقي، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٥٩٨ رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

وأما مصافحة العجوز فمسألة خلافية، والراجح عدم الجواز، وإن مدت المرأة يدها أو مد الرجل يده للمصافحة لا يجيز مد اليد للمصافحة، مع جواز السلام بالكلام ويشرع رده مع أمن الفتنة، وكذلك يجوز التحية ابتداء بغير السلام، ويجوز رده مع عدم الفتنة(١).

٤- خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية محرم بالإجماع، مع وجود الشهوة وبدونها. قال ﷺ: (إياكم والدخول على النساء. فقال رجل أرأيت الحمو؟ فقال الحمو الموت)(٢)، وقال: (لا يخلوَنَّ رجل بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحرم)(٣).

وضابط الخلوة أن يكونا لوحدهما في مكان لا يراهم فيه أحد، وليس من الخلوة المحرمة وجود الرجل مع الأجنبية ومعهما غيرهما رجلاً أو امرأة إذا لم يكونوا من أهل الريبة.

وليس من الخلوة الركوب مع السائق في السيارة إذا كان يُرى ما بداخلها، وتسير في وسط المدينة، والأولى استخدام النقل العام - حيث عده بعض العلماء من الخلوة الصغرى - حيث لا يُسمع ما يقال داخل السيارة.

وتقع الخلوة في المصعد - كما تقع في الأماكن المفتوحة - إذا قَلَّ الناس أو ابتعدوا، مع التنبيه إلى أنه ليس من مسوغات الخلوة التعليم حتى ولو كان لتعليم القرآن أو للدعوة إلى الله(٤).

---

(١) هذا الكلام ملخص من دراسة طويلة من كتاب دليل المبتعث ص٢١٢- ٢١٩.
(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلو رجل بامرأة إلا ذو محرم(٥٢٣٢). ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (٢١٧٢).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (١٣٤١).
(٤) هذا الكلام ملخص من دراسة طويلة من كتاب دليل المبتعث ص٢٢٠- ٢٢٣.

الحادي عشر: التربية على مراقبة الله تعالى:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: المراقبة هي: «دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه»[١].

فعلى المسلم عموماً والذي يعيش في البلاد غير الإسلامية خصوصاً أن يخشى الله سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وحركاته وسلوكه وهواجسه على دوام الأوقات ويوقن تماماً بأن الله مطلع على ما يخفى وما يعلن مستحضراً في ذلك قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] «أي: هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم.

والمراقبة من أعلى مراتب الدين، وهي داخلة تحت مرتبة الإحسان، وهي: (أن تعبدالله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[٢]. «أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة فإن من راقب الله أحسن عمله»[٣].

إن تعزيز الرقابة الداخلية والخوف من الله هما سر النجاح، لأنه يدرك دائماً بأنه موجود في هذه الأرض من أجل إرضاء الله عَزَّوَجَلَّ، وليس لإرضاء نفسه وشهواته ورغباته.

وتعزيز المراقبة شأنه أن يدفع المسلم في البلاد غير الإسلامية لخشية الله والخوف من الإقدام على أي عمل يغضب الله في فترة الابتعاث بل في حياته كلها.

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٦٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث مادة «حسن» ١/ ٣٨٧.

الثاني عشر: الدعوة إلى التميز في الحياة العلمية والعملية:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال ﷺ: **(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)**[١].

وقال ﷺ: **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)**[٢] فالإحسان هنا مرادف لكلمة الإتقان.

وهذا التميز في الحياة له أثره الكبير على النفس حيث يصبح المسلم صاحب همة عالية ولا يقبل أبداً بالدون.

وكذلك له أثره على من حوله فيظهر أمام المجتمع الذي يعيش فيه بصورة المسلم المتميز، وهذا يكسبه مصداقية بين الناس ويعلي من شأنه وشأن الدين الذي يحمله، وهذا بحد ذاته تعريف صامت بالإسلام.

الثالث عشر: تربيتهم على العفة:

«العفّة هي ضبط النّفس عن الملاذّ الحيوانيّة، وهي حالة متوسّطة من إفراط هو الشّره وتفريط وهو جمود الشّهوة»[٣].

والمسلمون في دول الأقليات يعيشون في واقع تعج فيه الفتن والرذائل وتكثر فيه

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٢٣٢ (٤٩٢٩) وحسنه الألباني، في صحيح الجامع رقم (١٨٧٦)، والسلسلة الصحيحة برقم (١١١٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة (١٩٥٥).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (٣١٥).

دواعي الانحراف وتوفرت وسائلها؛ ولا عصمة له إلا بالاستعفاف عن مواقعة الحرام، والاستعلاء عن مقارفة الفواحش، والاستعصاء عن الرغبات الجَامِحَةِ والإرادات المهلكة، ومجاهدة النفس وصونها عن الأقذار، وكَبْتها عمَّا لا يَحِلّ.

«فالعفة تحفظ بها الأعراض في الدّنيا، وتجلب اللذّة والنّعيم في الآخرة. وهي ركن من أركان المروءة الّتي ينال بها الحمد والشّرف، وهي نظافة للفرد والمجتمع من المفاسد والمآثم وهي دليل كمال النّفس وعزّها. صاحبها مستريح النّفس مطمئنّ البال. وهي دليل وفرة العقل، ونزاهة النّفس»[1].

ومتى استسلم المسلم لنوازع الشهوة المحرمة فقد تردَّى في مستنقع البؤس والخيبة، وكان أنموذجاً سيئاً مشوهاً للإسلام والمسلمين يفتن به الكفار عن الدخول في الإسلام.

قال تعالى في وصف المؤمنين المفلحين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧].

وليعلم المسلمون في البلاد غير الإسلامية أن العفة من أسباب التمكين فهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تتوفر له جميع السبل لكي يقع في الفاحشة ولكنه يقول: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]. وابتلي بسبب تلك العفة ولكنه خرج عزيز مصر.

الرابع عشر: دعوتهم للدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام بالقدوة:

فالمسلم في البلاد غير الإسلامية يستطيع التعريف بالإسلام في كل وقت يقضيه

(١) ينظر: نضرة النعيم ٧/ ٢٨٨٨ باختصار.

وذلـك من خلال القدوة والمعايشـة والدعوة الفردية وبالاسـتفادة مـن أوقات العمل والراحة والطعام وكذلك في أوقات البرامج والأنشطة الرياضية والثقافية.

فالمسـلم في البـلاد غير الإسـلامية كنـزٌ دعويٌ كبيرٌ للإسـلام والمسـلمين، قال تعالـى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة يونس٨٧].

فالتعبيـر بلفظ ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ فيه إشـارة إلـى أن تكون بيوتهم محل أنظار المؤمنين يتبعونهم في كل شـيء لأن الضغط كان شـديداً على قوم موسـى من فرعون، فجلوس موسـى عليه السلام مع قومه وتعليمهم وإقامة الصلاة جماعة معهم قد يكون متعذر كما يدل عليه سياق الآيات، ولكن لا تقف الدعوة وحركة التعليم وإقامة الشـعائر عند تلك المشـكلة، ولكنه التعليم والتوجيه بالقدوة هو المرحلة المتبعة الآن إلى أن يقضي الله الأمر.

فالمسـلم في بلاد الغرب المعرف بالإسلام سيكون تحت المجهر في كل تصرفاته وهكذا كان رسـول الله ﷺ قبل البعثة اشـتهر بالصادق الأمين، ولذا عندما أراد أن يقنع قريشاً بالإسلام أشهدهم على نفسه أنه من الصادقين.

فلا بد أن يرفع المسـلم شـعار: [أنا مسـلم وهذا هو الإسـلام]، يبهـر من حوله، بحيث يكون أنموذجاً للإنسـان السـوي، والمسـلم القوي، والطالب الذكي، والداعية الأبي، شعاره: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

فيكون قدوة في حسن الخلق، وفي تعاهده لصحته البدنية وفي تنظيمه لأموره كلها، مرتباً لأولوياته ويعطي كل شيء حقه.

ولا بد من دعوة المسلمين إلى الاهتمام بأشكال التعبير عن الهوية الإسلامية سواء: **على مستوى الأفراد** مثل المحافظة على الصلوات الخمس، والعبادات الظاهرة بصفة عامة، والأخلاق والآداب الإسلامية، والتزام التشريعات الإسلامية في المعاملات والمأكل والمشرب وكذلك العناية بالهدي الظاهر، كالحجاب، واللحية، واللباس الإسلامي، وتسمية الأبناء بأسماء إسلامية، **أو على مستوى المنظمات** كالمدراس الإسلامية وصبغها بالصبغة الإسلامية في الظاهر وفي المخرجات، وكذلك المراكز الإسلامية المساجد، والأذان، وتوحيد مطالع الأهلة والأعياد.

الخامس عشر: حثهم على خدمة الناس وتفاعلهم مع قضايا مجتمعهم:

من أهم ما يجمع القلوب على إنسان بعد توفيق الله له السعي في حاجات الناس وبذل الخير لهم، وهذه صفة لا بد وأن تكون راسخة في المؤمن، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟)**. فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: **(هي النخلة)**[(١)].

إن المسلم في بلاد غير المسلمين خاصة يجب أن يكون باذلاً للمعروف؛ كل أنواع المعروف من كلمة طيبة أو صدقة أو إزالة الأذى عن الطريق، أو أمر بالمعروف ونهي عن منكر، ومساعدة الناس في أمورهم العامة والخاصة وتفريج كربة المسلمين وغير المسلمين.

ولذا كانت شهادة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد أول نزول للوحي كانت كلها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا رقم (٦١)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة رقم (٢٨١١).

حول بذل المعروف وخدمة الناس فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **(كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل[1]، وتكسب المعدوم[2]، وتقري[3] الضيف، وتعين على نوائب[4] الحق)**[5]. وهذا كله كان قبل البعثة.

ومن جانب آخر فإن هموم الناس ومشكلاتهم قد تكون هي الحائل بينهم وبين الاستجابة.. فتصبح هذه الهموم والمشكلات سداً منيعاً في وجه من يدعوهم ويعرفهم تعريفاً مباشراً بالإسلام وهنا واجب المسلم في البلاد غير الإسلامية أن يبادر إلى إزالة العوائق من طريق تعريف الناس بدين الله وإلى فتح القنوات الموصلة لأفكاره إلى قلوب الناس وعقولهم حسب استطاعته وبالإمكانات المتاحة لديه.

وهذا الأمر ميسر جداً في كثير من الدول الغربية، بل إن من يقوم بالعمل التطوعي الخدمي في أي مؤسسة كانت وأي نشاط يدعم من قبل الدولة بكثير من التسهيلات من التخفيض في مصروفات الدراسة والحافلات وإعطائه بعض الامتيازات الأخرى.

السادس عشر: دعوتهم من خلال تخصصهم العلمي:

لا بد من دعوة المسلمين في البلاد غير الإسلامية من خلال تقديم التصور الإسلامي العام للعلوم والمهن الحديثة، وهذا له تأثيره الكبير على المسلمين حتى لا ينبهروا بالحضارات غير الإسلامية، ويضبط لديهم كيفية الاستفادة منها والدعوة من خلالها إلى الله تعالى.

---

(١) الكَلّ: أصله الثقل ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف، ينظر: مجمع بحار الأنوار ٤/ ٤٢٩.
(٢) تكسب المعدوم: تعطى المال للفقير الذي صار كالمعدوم، النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٩١.
(٣) تقري: قرى الضيف الإحسان إلى الضيف. ينظر: كتاب العين مادة «قرو» ٥/ ٢٠٤.
(٤) نوائب: ما ينوب الإنسان، أي: ينزل به من المهمات والحوادث، النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٢٣.
(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (٣).

وقـد جمعت هذه الأمور ودرسـت دراسـات علميـة وجامعية متعـددة وما على أصحـاب كل تخصص علمـي أو مهني إلا أن يقرأ ما يعينـه في تخصصه ويعيه ويعرف من خلاله بالإسـلام، فالمتخصص في الطب مثلاً يعرض عليه تجربة منهج الإسلام في الرعاية والوقاية والعلاج، وكيف سبق الإسلام الطب الحديث في الكشف عن ذلك.

والذي يدرس الاقتصاد يعرض عليه أصول المنهج الإسلامي في الاقتصاد والذي يرتكـز على حرية الملكية الفرديـة وتحريم الربا وكل ما فيه ضرر أو بخس ويبين أنواع البيوع المحرمة..

والذي يدرس الإدارة والتنظيم والقيادة يعرض عليه منهج النبي ﷺ في الإدارة من خلال غزواته وقيادته للدولة الإسـلامية، وكذلك دور الخلفاء الراشـدين في تنظيم أمر الدولة الإسلامية عند اتساعها وكذلك الدول الإسلامية التي بعدها.

والذي يدرس الهندسـة يعرض عليه الحضارة الإسلامية في البناء والتشييد كما في الأندلس والعواصم الإسـلامية الكبرى، وكذلك في العلوم الإنسـانية كدراسة التاريخ والدراسات التربوية. إلى غير ذلك من التخصصات...

« السابـع عشـر: الدعـوة للوحدة والإتـلاف بين المسلمـين في الدول غير الإسلامية:

وهذا انطلاقاً من قـول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فـلا بد مـن العمل على ترسـيخ مفهوم الأخـوة في الدين والإعلاء من شـأن هذه

العقيدة بحيث تتجاوز أي انتماء أو عرق أو مذهب، ويجب على المؤسسات الإسلامية الكبرى أن تضع هذه المهمة على قائمة أولوياتها.

فلا بـد من العمل على تحويل تعـدد المذاهب والانتمـاءات العرقية والجغرافية واللغويـة للأقليات المسـلمة، من عقبة إلى بوتقة للتقـارب والوحدة وذلك من خلال طـرح الإسـلام كإطـار دينـي وحضـاري يجمـع كل الأقليـات المسـلمة المتعددة في انتماءاتها ومذاهبها ولغاتها.

لا بد من الحرص الشـديد على الالتصاق بالجماعة المسلمة، فالجماعة تقي من الذوبـان، وتذكر بالدين وتثبت المسـلمين عليه، وتوقد في المسـلمين جذوة الحماس والحمية للإسلام وللمسلمين.

ونعني بالارتباط بالجماعة المشاركة في الأنشطة واللقاءات والتردد على المسجد والمركـز الإسـلامي، والتعرف على الأسـر المسـلمة وأماكـن تواجدهم ودراسـتهم وعملهـم، ليمكـن التنسـيق معهم قـدر الإمكان في تأسـيس مدرسـة أو بنـاء جامع أو الاشتراك في مشروع أو تنشيط بقالة خاصة أو الشراء من ملحمة إسلامية ونحو ذلك.

ومـن المهـم في ذلك كذلك تفعيـل دور اللغة العربية كلغة مشـتركة بين الأقليات فهـي اللغـة التي نزل بها القرآن، وهذا من شـأنه إذابـة كثير من الفـوارق بين المذاهب والانتماءات والطوائف المختلفة.

الثامن عشر: الدعوة لصلة الرحم والارتباط بالوطن وأهله:

أي لا بد من دعوة المسـلمين في دول الأقليات الإسـلامية إلى صلة الرحم، سواء كانـوا من أهل البلد ولكن أقاربهم غير مسـلمين، أو كانـوا مقيمين فلا يقطعون صلتهم

بأهلهم في أوطانهم، فالارتباط بالأهل والوطن من أقوى العوامل التي تثبت المسلمين على دينهم.

وكما جاء في الحديث القدسي ﷻ: «أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنَ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ(١)»(٢).

فيُذكر أنه خلف وراءه وطناً إسلامياً ترتفع فوق ترابه أصوات المؤذنين وتكبيرات المصلين وتسبيحات المسبحين، وله فيه رحم وصداقة وجيران لا بد له من برهم والتواصل معهم والتعاون معهم وفك كرباتهم.

وهذا الأمر غاية في الأهمية، حيث تقوى شوكة المسلمين، وتنتشر الدعوة خصوصاً بين المسلمين وغير المسلمين، ويزداد المسلمون تمسكاً بدينهم ومبادئهم الإسلامية.

التاسع عشر: مجالات دعوية أخرى:

١- الاستفادة من المناسبات الدينية الإسلامية في الدعوة، عيد الفطر وعيد الأضحى - الجُمع -رمضان- والعشرة الأواخر منه- الحج، العشر من ذي الحجة.

٢- لا بد من العمل على إنشاء عدد من المدارس الإسلامية الخاصة، لكي يتمكن المسلمون من إلحاق أبنائهم بها، ومن خلالها يمكنهم نقل الآداب الإسلامية إليهم، وتعويد الطلاب عليها لتكون سبباً هاماً في الحفاظ على هويتهم وعقيدتهم.

---

(١) بتته: الباء والتاء له وجهان وأصلان: أحدهما القطع، والآخر ضرب من اللباس. فأما الأول فقالوا: البت القطع المستأصل، ينظر: مقاييس اللغة ١/ ١٧٠.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم (١٦٩٤)، وأحمد ٣/ ٢١٣ (١٦٨٠) وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وصحيح ابن حبان ٢/ ١٨٦ (٤٤٣).

٣- لا بد من تبصير المسلمين بأن يكونوا جسوراً للتواصل والتنمية بين المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية بهدف عرض رسالة الإسلام والاستفادة من غير المسلمين فيما يحقق الخير للعالمين.

٤- الاستفادة من المبادرات والدساتير والقوانين الداعمة لموقف الأقليات المسلمة.

٥- دعوة المسلمين لاستغلال الأحداث وتوظيفها لصالح المسلمين، باتخاذ ردود فعل حضارية، بعيداً عن التعصب والتشنج.

٦- إعداد شخصيات مؤهلة من كوادر من علماء ودعاة وباحثين وإعلاميين وغيرهم للحوار مع الغرب تتوفر فيها الشروط المطلوبة للحوار.

٧- عمل ولائم إفطار جماعية ليس فقط في المراكز الإسلامية ولكن في الأماكن العامة (الحدائق - النوادي - الفنادق -...إلخ)، وذلك يحقق مصالح كثيرة، ففضلاً عن أنه يثبت ويرسخ هوية المسلمين وشعورهم بالأخوة والتقارب فإنه بمثابة إعلان لهويتهم الإسلامية بلا حياء ولا خجل.

٨- تنظيم العديد من اللقاءات للأسر المسلمة، لتتعرف على بعضها البعض مما يقوى فكرة الأخوة ويرسخ الشعور بالهوية الإسلامية المشتركة.

٩- دعوة عدد من مشاهير علماء المسلمين لزيارة المسلمين وتثبيتهم وعلاج مشاكلهم.

المبحث الثالث

دعوة أهل البادية

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم أهل البادية وأهمية دعوتهم.

المطلب الثاني: معالم نبوية في دعوة أهل البادية.

المطلب الثالث: توجيهات عامة في دعوة أهل البادية.

المبحث الثالث

دعوة أهل البادية

وسيكون بيان ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

مفهوم أهل البادية وأهمية دعوتهم

قال النووي: أهل البادية هم الأعراب، ويغلب فيهم الجهل والجفاء، ولهذا جاء في الحديث: (من بدا جفا)[١]، والبادية والبدو بمعنًى واحد: وهو ما عدا الحاضرة والعمران. والنسبة إليها بدوي»[٢].

«من سكن البادية غلظ طبعه، لقلة مخالطة الناس، والجفاء غلظ الطبع»[٣].

وهذه الفئة في الإسلام لها عناية خاصة، فقد قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول الله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧ - ٩٩].

« يقول تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ﴾ وهم سكان البادية والبراري ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾

---

(١) مسند أحمد ١٤/ ٤٣٠ (٨٦١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٢٣).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٦٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٨١.

من الحاضرة الذين فيهم كفر ونفاق، وذلك لأسباب كثيرة:

منها: أنهم بعيدون عن معرفة الشرائع الدينية والأعمال والأحكام، فهم أحرى ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من أصول الإيمان وأحكام الأوامر والنواهي، بخلاف الحاضرة، فإنهم أقرب لأن يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله، فيحدث لهم بسبب هذا العلم تصورات حسنة، وإرادات للخير الذي يعلمون، ما لا يكون في البادية.

وليس الأعراب كلهم مذمومين، بل منهم ﴿مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ فيسلم بذلك من الكفر والنفاق، ويعمل بمقتضى الإيمان»[(١)].

فمما يجعل لتخصيص دعوة أهل البادية أهمية: الحاجة الملحة للدعوة في البادية حيث تفشي الجهل والبعد عن الدين، والوقوع في شركيات وبدع وخرافات، وفي عصرنا الحاضر وصلت لهم وسائل الاتصال الحديثة من فضائيات وغيرها مع بعد الدعاة عنهم مما أعظم البلاء والخطر على هذه الفئة من المجتمع، فإن انفتاح هذه القرى على العالم الخارجي؛ يعني أنهما تعرضهم لموجات من التغيير إما للإصلاح وإما للإفساد.

ومع تكاسل بعض الدعاة للذهاب لدعوة أهل البادية يزداد الأمر خطورة، وقد يكون هذا الأمر راجع إلى أسبابٍ أخرى: مثل صعوبة الوصول والتحرك في القرى، وعدم وجود السكن المناسب[(٢)].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩٤.

(٢) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان: دعوة النبي ﷺ للأعراب، للباحث حمود الحارثي، وكتاب: ارشادات الداعية في دعوة أهل القرى والبادية للباحث رضا عطا.

هـذا مـع إمكانية دعوة أهـل البادية؛ ففطرتهم طيبـة، تقبل الخير والدعـوة أفضل من غيرها، مع كثرة عدد وحجم القرى والبوادي والريف عموماً في بلدان ودول العالم كله.

المطلب الثاني

معالم نبوية في دعوة أهل البادية

من أبرز معالم دعوة النبي ﷺ لأهل البادية:

○ أولاً: الرفق والحلم واللين:

من أهم معالم دعوة النبي ﷺ للأعراب أنه كان رحيماً رقيقاً معهم، يستخدم معهم الأسـلوب اللين في النصح الإرشـاد، فهم أبناءُ بيئة جافَّة خشِـنة، تجعل نفوسَهم أقربَ إلـى الجفاء منها إلى الـودِّ، يحتاجون في التعامـل معهم إلى نفس هادئـة حليمة، تَفهم طبيعتهم، وتقدِّر نفسـيَّاتهم، فتبسط إليهم الودَّ؛ حتى وإن بدؤوك بالعدوان، فلنتعلَّم من مدرسة النبوة، ولنقف على بعض تلك المواقف التي تزيدنا حبّاً وتعلُّقاً برسولنا الكريم:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن في المسـجد مع رسول الله ﷺ. إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسـجد، فقال أصحاب رسـول الله ﷺ: مه مه، قال: قال رسـول الله ﷺ: **(لا تزرموه دعوه)** فتركوه حتى بال، ثم إن رسـول الله ﷺ دعاه فقال له: **(إن هذه المسـاجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عَزَّ وَجَلَّ، والصلاة وقراءة القرآن)** أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه[١].

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسـجد (٢١٩)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها (٢٥٨).

وعـن أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل أعرابي المسـجد والنبـي ﷺ جالس، فصلى، فلما فرغ، قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحـداً، فالتفت إليه النبي ﷺ، فقال: **(لقد تحجرت واسـعاً)**، فلم يلبث أن بال في المسـجد، فأسرع إليه الناس، فقال النبي ﷺ: **(أهريقوا عليه سجلاً من ماء، أو دلواً من ماء)**، ثم قال: **(إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)**[(١)].

«ففـي الحديث الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزم من غير تعنيف، ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلاف»[(٢)].

❍ ثانياً: العفو والإحسان:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت أمشـي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشـية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قـد أثـرت به حاشـية الرداء من شـدة جذبته، ثم قال: مـر لي من مـال الله الذي عندك، **(فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء)**[(٣)].

ففي الحديث بيان كمال خلق رسول الله ﷺ وصفحه الجميل، وصبره على الأذى، والتجـاوز عن جفاء من يريد تأليفه على الإسـلام، واحتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة وإعطاء من يتألف قلبه[(٤)].

---

(١) صحيـح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسـجد (٢٢٠)، وجامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض (١٤٧) واللفظ له.

(٢) كيف عاملهم ص٥٨٣.

(٣) صحيـح البخـاري، كتـاب فرض الخمس، بـاب ما كان النبـي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهـم وغيرهم من الخمس ونحوه (٣١٤٩) ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة (١٠٥٧).

(٤) فتح الباري ١٠/ ٥٠٥، وشرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٤٧ باختصار.

وعن جابر بن عبدالله رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا أخبر: أنه غزا مع النبي ﷺ، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاه، فتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، فنزل النبي ﷺ تحت شجرة، فعلق بها سيفه، ثم نام، فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال النبي ﷺ: **(إن هذا اخترط سيفي، فقال: من يمنعك؟ قلت: الله، فشام السيف، فها هو ذا جالس)** ثم لم يعاقبه[(١)].

وفي رواية: حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: **(الله)**، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: **(من يمنعك مني؟)** قال: كن كخير آخذ، قال: **(أتشهد أن لا إله إلا الله)**، قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه، قال: قد جئتكم من عند خير الناس[(٢)].

فهنا دعاه النبي ﷺ للإسلام ولم يُكرهه عليه.

○ ثالثاً: الصبر على أسئلتهم والإجابة عنها:

«فقد كان الصحابة يفرحون بسؤال الغرباء من الأعراب وغيرهم، لأنهم يُحتملون في السؤال، ويُعذرون، ويستفيد المهاجرون الجواب»[(٣)].

فعن أنس بن مالك رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله، ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: **(صدق)**، قال: فمن خلق السماء؟ قال: **(الله)**، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: **(الله)**، قال: فمن نصب

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة، والاستظلال بالشجر (٢٩١٣)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس (٨٤٣).

(٢) مسند أحمد٢٣/ ١٩٣ (١٤٩٢٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١١١.

هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: (الله)، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: (نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا، وليلتنا، قال: (صدق)، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: (نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: (صدق)، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: (نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: (صدق)، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: (نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: (صدق)، قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهن، ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: **(لئن صدق ليدخلن الجنة)**[١].

وكان ﷺ يحتمل مقاطعتهم لحديثه وسؤالهم إياه مع اجابته لهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: **(أين - أراه - السائل عن الساعة)** قال: ها أنا يا رسول الله، قال: **(فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)**، قال: كيف إضاعتها؟ قال: **(إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)**[٢]، ففيه الرفق بالمدعو وإن جفا في سؤاله أو جهل، لأنه ﷺ لم يوبخه على سؤاله قبل إكمال حديثه.

○ رابعاً: ضرب الأمثال بما يفهمونه من أمور البادية:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية جاء إِلى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **(هل لك من إبلٍ؟)** قَالَ: نعم، قَالَ: **(ما ألوانها؟)**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم. وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤] (٦٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين (١٢) واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة (٦٤٩٦).

قَالَ: حمر، قَالَ: (فهل فيها من أورق؟) قَالَ: نعم، قَالَ: (أنى ترى ذَلِكَ؟) قَالَ: نزعه عرقٌ، قَالَ: (فلعل هذا نزعه عرقٌ)(١).

❍ خامسا: مجالستهم والتبسط معهم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث، وعنده رجل من أهل البادية: (أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء)، فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشياً، أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ(٢).

فعن أنس رضي الله عنه، قال: كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء، لا تُسبق - قال حميد: أو لا تكاد تسبق - فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال: (حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه)(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً رضي الله عنه كان يُهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: (إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه)(٤).

وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رضي الله عنه رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره؛ فقال الرجل: أرسلني؛ من هذا؟ فالتفت فعرف النبي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض (٦٨٤٧).
(٢) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب كراء الأرض بالذهب والفضة (٢٣٤٨).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ناقة النبي ﷺ (٢٨٧٢).
(٤) مسند أحمد ٢٠/ ٩٠ (١٢٦٤٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: (من يشتري العبد؟) فقال: يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً. فقال النبي ﷺ: (لكن عند الله لست بكاسدٍ، أو قال: لكن عند الله أنت غالٍ)[1].

○ سادساً: ضيافة المدعوين من الأعراب:

فعن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: نزل بنا ضيف بدوي فجلس به رسول الله ﷺ، أمام بيوته، فجعل يسأله عن الناس كيف فرحهم بالإسلام، وكيف حزنهم في الصلاة، فما زال يخبره من ذلك بالذي يسره حتى رأيت وجه رسول الله نضراً، حتى إذا انتفخ النهار، وحان أكل الطعام أن يؤكل، دعاني فأشار إلي مستخفياً لا يألو أن ائت بيت عائشة رضي الله عنها فأخبرها أن لرسول الله ﷺ ضيفاً.

قالت: والذي بعثك بالهدى ودين الحق ما أصبح في بيتنا شيء يأكله أحدٌ من الناس، فردني إلى نسائه، كلهن يعتذرن بما اعتذرت به عائشة رضي الله عنها، حتى رأيت لون رسول الله ﷺ كسف.

وكان البدوي عاقلاً ففطن، فما زال البدوي يعارض رسول الله ﷺ، حتى قال: إنا أهل البادية معانون في زماننا لسنا كأهل الحضر، إنما يكفي أحدنا القبضة من التمر يشرب عليها أو الشربة من اللبن فذلك الخصب.

فمرت عند ذلك عنز لنا قد احتلبت، كنا نسميها ثمراء فدعا بها رسول الله ﷺ، باسمها وقال: (ثمرا ثمرا)، فأقبلت إليه تحمحم فأخذ برجلها ومسح ضرعها وقال: (باسم الله) فحفلت، فدعاني بمحلب لنا، فأتيته به فحلب وقال: «باسم الله، فملأه، ثم قال: (ادفع باسم الله) فدفعت إلى الضيف فشرب منه شربة ضخمة، ثم أراد أن يضعه،

(١) مسند أحمد ٢٠/ ٩١ (١٢٢٣٧)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

فقال له رسول الله ﷺ: **(عد)** فعاد، ثم أراد أن يضعه فقال له رسول الله: **(عُدْ)** فكرر حتى امتلأ وشرب ما شاء الله..[(١)].

○ سابعاً: الثناء على أصحاب العمل المتميز منهم:

عن شداد بن الهاد، أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبياً، فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟، قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ، فقال: ما هذا؟ قال: **(قسمته لك)**، قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى هاهنا، وأشار إلى حلقه بسهم، فأموت فأدخل الجنة فقال: **(إن تصدق الله يصدقك)**، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: **(أهو هو؟)** قالوا: نعم، قال: **(صَدَّقَ الله فصدقه)**، ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: **(اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك)**[(٢)].

○ ثامناً: دعوته إلى ترك الأخلاق السيئة:

ومن ذلك زجرهم عند النظر في البيوت من غير اسئذان، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أعرابيّاً أتى بيت رسول الله ﷺ فألقم عينه خصاصة الباب، فأخذ سهماً أو عوداً محدداً، فتوخى الأعرابي، ليفقأ عين الأعرابي، فذهب، فقال: **(أما إنك لو ثبت لفقأت عينك)**[(٣)].

---

(١) الشريعة للآجري برقم (١٠٤٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٧٧).
(٢) سنن النسائي، كتاب الجنائز الصلاة على الشهداء (١٩٥٣)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص٦١.
(٣) سنن النسائي، كتاب القسامة، باب المواضح (٤٨٥٨) وصححه الألباني.

فعن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: (أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)[١].

المطلب الثالث

توجيهات عامة في دعوة أهل البادية

ومن خلال هدي النبي ﷺ في دعوة أهل البادية، وما تحتاجه تلك الفئة، يمكن بيان معالم دعوة أهل البادية من خلال النقاط التالية:

١- إعداد أو اختيار دعاة عاملين وتشجيعهم وحثهم على البقاء في القرى والهجر.

٢- أن يوطد الدعاة علاقتهم مع أهل البادية، بالتحبب والتودد إليهم، وأن يأخذ بالرفق واللطف في جميع تعامله معهم، وخصوصاً الأعيان منهم وأئمة المساجد.

٣- على الداعية أن يصبر ويحتسب، ولا يتضجر لقلة الناس أو عدم صبرهم أو ضعف رغبتهم في التعلم.

٤- أن يعمل الداعية مع أهل البادية على جذب الناس إلى دروسه بتسهيل ما يعلمهم إياه وأن يتألفهم به، وأن يجيب على أسئلتهم واستفساراتهم.

٥- إقامة دورة للمدرسين في البوادي لرفع كفاءاتهم التربوية والعلمية، وربطهم بالعلماء العاملين.

٦- رصد الأخطاء العقدية والسلوكية والعملية الظاهرة عند أهل البادية، والتركيز عليها في الخطب والدروس والمواعظ، ومعالجتها بالتي هي أحسن.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال (٢٣١٧).

٧- التركيـز على النسـاء في التوجيـه وإقامة الدورات الخاصة بهن والعناية بأسـئلتهن، وحثهن على المساهمة في الخير.

٨- العنايـة بطلاب القرى الدارسـين في الجامعات، بتقوية صلتهـم بالعلماء العاملين، وحثهـم على حضور حلق العلم في المسـاجد وبيوت المشـايخ، وحضور دورات علمية وتربوية لهم، حثهم وتشجيعهم على المشاركة في إقامة الدورات الشرعية في قراهم، وتوجيههم في الإجازات للمشـاركة في الحلق وإلقاء الكلمات والمواعظ، ومحاولة مسـاعدتهم أثناء دراسـتهم وبعـد تخرجهم، وتوجيههـم للعمل الدعوي والعلمي، والمشاركة في الأعمال والجمعيات الخيرية.

٩- ينبغي أن نعلم أن أعظم الإغاثة هي إغاثة القلوب، وإخراجُ الناس من الظلمات إلى النور، ودلالتُهـم على الخير ومـا ينجيهم يوم القيامة أعظمُ بكثير من إطعامهم وكسـوتهم؛ لهذا ينبغي أن توظف المواد الإغاثية في تبصير الناس وحثهم على الخير وتجنيبهم الشر.

١٠- التريـث في اتخـاذ أي إجراء نحو منكر مـن المنكرات أو التشـهير بأصحابها، بل ينبغي دراسـة الوضع جيداً ومعرفة الأسـلوب الأمثل في إزالـة المنكر وتغييره، مع البعد عن التشهير أو المواجهة قدر المستطاع.

١١- لا بد من المعرفة الجيدة بسـكان البوادي التي سيذهب لها الدعاة، وعن عاداتهم وتقاليدهم، والأمراض المنتشـرة فيهم؛ ليسـهل عليهم فهم الواقع، ومواجهته بما يناسبه. ويفضل أن يكون في البعثة أحد أبناء البادية المزارة.

١٢- لا بـد مـن اصطحاب الهدايا لوجهـاء البادية التي تزورهـا، كما تصطحب بعض الأدوية، ويرافق البعثة داعية طبيب أو ممرض إن أمكن.

الفصل التاسع

أصناف أخرى للمدعوين وكيفية دعوتهم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دعوة الأقربين.

المبحث الثاني: دعوة النساء.

المبحث الثالث: دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين.

المبحث الرابع: دعوة أصحاب المهن.

المبحث الأول
دعوة الأقربين

ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية دعوة الأقربين.

المطلب الثاني: عرض القرآن لعناية الأنبياء والصالحين بدعوة أقاربهم.

المطلب الثالث: عناية النبي ﷺ بدعوة الأقربين.

المطلب الرابع: نماذج لدعوة الصحابة لأقاربهم.

المطلب الخامس: معالم دعوة الأقربين.

المطلب السادس: وسائل وأساليب في دعوة العشيرة والأقربين.

المطلب السابع: دعوة الدعاة في بيوتهم.

المبحث الأول

دعوة الأقربين

المقصود بالأقربين هم الأدنون للداعية بنسب أو سبب، على النحو التالي:

- **الأصول**: الأب، والأم، والأجداد، والجدات.

- **الفروع**: الأبناء، والأحفاد، وإن نزلوا.

- **الحواشي**: الإخوة وبنوهم وإن نزلوا، والأعمام والأخوال وإن عَلَوْا، وبنوهم.

- وكذلك الأقارب من قبل الزوجة[(١)] أو الزوج.

ويمكن تقسيم الأقربين إلى:

- **الأسرة**: الزوجة والأولاد والأحفاد.

- **العائلة**: الأصول والفروع والحواشي.

ويمكن تقسيمهم إلى:

- **الأرحام**: أقارب الإنسان نفسه كأمه وأبيه ومن علا، وأبنائه وإن نزلوا.

- **الأصهار**: أقارب الزوجة أو الزوج.

وهؤلاء كلهم مقصودون في الأقربين الأقرب فالأقرب

ونبرز دعوة الأقربين من خلال سبعة مطالب:

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ٩٢.

المطلب الأول

أهمية دعوة الأقربين

تظهر أهمية دعوة الأقربين في آياتٍ وأحاديثَ نصت على وجوب دعوة الأقربين، منها: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]. وقال تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢]، «قال الضحّاك ومقاتل: حق المسلم أن يعلِّم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه»(١).

وقال النبي ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤولٌ عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته)(٢).

ودعوة الأقربين من أعظم مقتضيات الصلة التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]. فمن أعظم صلة الأقربين بيان الخير لهم، ودعوتهم إليه، وتحذيرهم من الشر، ومنعهم من الوقوع فيه.

قال ابن حجر: «والسر في الأمر بإنذار الأقربين:

أولاً: إن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلَّا فكانوا علة للأبعدين في الاقتناع.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٩١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٩).

وثانياً: أن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص على إنذارهم»[(١)].

ومما يبين أهمية دعوة الأقربين[(٢)]:

أن بيت الدعاة هو قبلة المدعوين وهو قدوة لكل أسرة مسلمة، ولذا فلا بد أن يكون الداعية صاحب عنايةٍ ورعايةٍ لأسرته خاصةً، ولأقاربه عامةً، في كل أمور دينهم ودنياهم، بتكاملٍ وتوازنٍ؛ بحيث لا يكون اهتمامه بالدعوة والتعليم مُشغِلاً له عن أهل بيته ومن يعول، فيكون بذلك فتنة للمدعوين.

والحاجة تدعو لذلك، والواقع يشهد بالضعف في هذا الجانب - فكم من داعيةٍ أو خَيِّرٍ يفيد الناس، ونفعه لأسرته أقل، وقد يكون في أسرته من هو أحوج، فقد يوجد في العائلة شيخٌ كبيرٌ له مكانته، أو طالبُ علمٍ له أثره، أو داعيةٌ له حضوره في المجتمع - وقد لا تحس لهذا أو ذاك أثراً في عشيرتهم، ولا تسمع لهم ركزاً في الأقربين منهم!! والأمر أخطر حين تظهر في بيوت الدعاة، أو طلبة العلم، أو الخيرين عموماً من المنكرات ما قد يُجاهد العامة ألا تقع في بيوتهم.

إن مما يعيب الداعية: أن يتحدث بالأمر من أمور الخير، وتكون عشيرته الأقربون أحوج الناس إليه، وأقل تطبيقاً له، أو يحذر عن شر قد تكون عائلته أكثر وقوعاً فيه، وكم رزيء الدعاة بأبناءٍ، أو بناتٍ، أو أخوةٍ وأخواتٍ، أو أهلٍ لم يكونوا بمستوى التزام الآخرين، فضلاً عن أن يكونوا بمستوى ما يريده الدعاة للناس من حولهم.

إنَّ الهداية بيد الله، ولكن اللوم على الداعية إذا انشغل بدعوة الآخرين وأهمل

---

(١) فتح الباري ٨/ ٥٠٣٣.

(٢) أفكار مختصرة من بحث للشيخ د. سليمان بن حمد العودة عن دعوة الأقربين مع تصرف فيها.

الأقربين بشـيءٍ غيـر مبرر، والاعتذار بالتقصير لا يكفي.. بـل لابد من خطواتٍ عمليةٍ تؤكد العناية بدعوة العشيرة و الأقربين.

ودعوة الأقربين تُبرزُ عناية الإسـلام بالأسرة المسـلمة، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمـع إنما يبـدأ بالأسـرة والأقربين، فالدعوة في الأسـرة ضمانةٌ لمسـيرة الخير في الأُسـر، وحمايتهـا من المخاطـر والعواصف التي تخلخـل بنيانها أو تُصدع شـيئاً من جدرانهـا، وحين ينجـح الخيرون في الإمسـاك بزمام القيادة والتوجيه في أسـرهم؛ فإن ذلك مؤهلٌ لأن يصبحوا أصحاب الوجاهة والرأي في أُسرهم مستقبلاً.

ودعوة العشيرة فرصةٌ لتحريك الطاقات الكامنة في أفراد الأسرة - والتي قد يمتنع قيادُها على الآخرين - وكـم من طاقةٍ في الأسـرة فُجِّرت عبر لقاءات الأسـر وتقاربها، فيمكـن أن يتم في لقاءات الأسـرة تفعيـل الشـباب، والفتيات والأغنيـاء، وأصحاب الطاقـات، وذلك عـبر تخصيص ملتقيات متناغمـة متفقة في الأعمـار، أو الأفكار، أو الاهتمامات، وفي دعـوة العائلة دعوةٌ للمجتمع كـله؛ إذ تسري الدعـوة في الأُسـر، وهل المجتمع في النهاية إلا مجموعةٌ مـن الأُسـر.

وممـا يبيـن أهمية دعـوة الأقربيـن، أن الدعوة للإسـلام والمكوث بيـن ظهراني العشيرة، والقبيلة لدعوتهم، وتوجيههم ضربٌ من ضروب الجهاد في سبيل الله، ويكفي برهاناً على ذلك أن يغيب بلال والطفيل رضي الله عنهما عن غزوة بدر، وأحد بل ويغيب الطفيل عـن الخندق كذلك، ولـم أقف على لوم رسـول الله ﷺ لأحدٍ منهم، «بل إن عمر رضي الله عنه ألحق أبا ذر بأهل بدر وإن لـم يشهدها»[1].

(١) الإصابة لابن حجر ١١/ ١٢٢، ١٢١.

المطلب الثاني

عرض القرآن لعناية الأنبياء والصالحين بدعوة أقاربهم

جاءت الدعوة إلى إنذار العشيرة ودعوة الأقربين والحث عليها في القرآن وفي السنة النبوية، وظهر في أحداث السيرة النبوية ما يجليها ويؤكد أهميتها.

لقد كانت ضمن أولويات دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام:

فنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو ابنه إلى الإيمان، ويحذره من الكفر والكافرين، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

وإبراهيم أبو الأنبياء يحاول دعوة أبيه إلى الحق، بالترغيب مرة، والترهيب أخرى، كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤١ - ٤٥].

وجاء الثناء في القرآن على إسماعيل بدعوته لأهله، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤ - ٥٥].

ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو أهله حتى آخر حياته، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢ - ١٣٣].

وموسى عليه السلام سأل الله أن يجعل أخاه عوناً له في دعوته، ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٩ - ٣٢].

وهـذا لقمان الحكيم يقص الله لنا اهتمامه بابنه ودعوته له، فيقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٣ - ١٩].

ودعـوة الأقربيـن هي رسـالة أتبـاع المرسـلين الذيـن ما فتئـوا يدعـون قومهم، وعشـائرهم حتـى وإن نالهم مـن الأذى ما نالهـم، وفي قصة مؤمـن آل فرعون، وقصة صاحب ياسين، ما يؤكد دعوة العشيرة الأقربين.

المطلب الثالث

عناية النبي ﷺ بدعوة الأقربين

وهذا نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين كانت رسالته عامة للناس أجمعين، ومع ذلك فقد أمره الله تعالى أمراً مباشراً بدعوة العشيرة والأقربين: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

أي: «الذين هم أقرب الناس إليك، وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أُمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له: أحسن إلى قرابتك؛ فيكون هذا خصوصاً دالًّا على التأكيد، وزيادة الحق. فامتثل ﷺ، هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمَّم وخصَّص، وذكَّرهم ووعظهم، ولم يُبْق ﷺ من مقدوره شيئاً من نصحهم وهدايتهم إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض»[(١)].

وقد كان أول بيت أسلم هو بيت النبوة، ومن كان معه فيه؛ كعلي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب ابنا عمه، ومولاه زيد بن حارثة، وزوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: (يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً)[(٢)].

وعَنْ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَيْتِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الفَجْرِ يَقُوْلُ: (الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٣])[(٣)].

قال ابن إسحاق: ذكر بعض أهل العلم أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كان إذا حضرت الصلاة،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٥٩٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] (٤٧٧١).

(٣) مسند أحمد ٢١/ ٢٧٣ (١٣٧٢٨)، وجامع الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة الأحزاب برقم (٣٢٠٦) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة.

خرج إلى شعاب مكة ومعه عليٌ فيصليان فإذا أمسيا رجعا[١].

وكَانَ النَّبِـيُّ ﷺ يَقُوْلُ: (**أَسْـرَعُكُنَّ لُحُوْقـاً بِي أَطْوَلُكُنَّ يَـداً**). وَإِنَّمَا عَنَى طُوْلَ يَدِهَا بِالمَعْرُوْف قَالَتْ عَائِشَـةُ: فَكُنَّ يَتطَاوَلْنَ أَيَّتُهُـنَّ أَطْوَلُ يَداً. وَكَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ[٢].

وعَنْ أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قَالَتْ:** أَتَى عَلَيَّ رَسُـوْلُ اللهِ ﷺ غَدْوَةً وَأَنَا أُسَـبِّحُ ثُـمَّ انْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ قَرِيْباً مِنْ نِصْفِ النَّهَـارِ فَقَالَ: (**أَمَا زِلْتِ قَاعِدَةً**). قُلْتُ: نَعَمْ. قَـالَ: (**أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَو عُدِلْنَ بِهِنَّ عَدَلَتْهُـنَّ أَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَتْهُنَّ -يَعْنِي جَمِيْعَ مَا سَبَّحْتِ- سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ -ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**)[٣].

وأردف النبي ﷺ عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معه على حماره ونصحه بنصائح تربوية فعـن عبدالله بن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنـت رديف النبـي ﷺ فقال: (**يا غـلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن**) فقلت: بلى فقال: (**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشـدة، وإذا سـألت فاسـأل الله، وإذا اسـتعنت فاستعن بـالله، قـد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشـيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشـيء لم يكتبه الله عليك لم يقـدروا عليه، واعلـم أن في الصبر على ما تكـره خيراً كثيراً، وأن النصـر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦/ ١١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الشـحيح الصحيح (١٤٢٠)، ومسـلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رقم (٢٤٥٢)

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٦).

(٤) مسند أحمد ١/ ٣٠٧ (٢٨٠٤) قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

المطلب الرابع

نماذج لدعوة الصحابة لأقاربهم

وهذا سيد الأوس سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان له أثره الكبير في دعوة قومه جميعاً ودخولهم في الإسلام، فقد روى ابن اسحاق: لما أسلم سعد عاد إلى قومه فقال: يا بني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال فو الله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة[1].

وهذا الطفيل بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، منذ أسلم كان همه دعوة قومه إلى الإسلام ففي مرويات السيرة أنه حين قدم على دوس أتاه أبوه فقال له: إليك عني فلست منك ولست مني، قال: وما ذاك؟ قال: أسلمت، وتبعت دين محمد، فقال: أي بني ديني دينك، وكذلك أمي فأسلما.

ويقول الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبت عليَّ وتعاصت.

ثم قدمت على رسول الله ﷺ فقلت غلب على دوس الزنا والربا فادع عليهم. فقال: (**اللهم اهد دوساً**) ثم رجعت إليهم، وهاجر رسول الله ﷺ فأقمت بين ظهرانيهم أدعوهم إلى الإسلام، حتى استجاب منهم من استجاب، وسبقتني بدر، و أحد، والخندق يعني لم أشهدها ثم قدمت بثمانين، أو تسعين أهل بيت من دوس، فكنت مع رسول الله ﷺ حتى فتح مكة[2].

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨٨ – ٩٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٨٠، والسيرة النبوية لمهدي رزق الله ٢٤٧.

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٨٢، والطبقات لابن سعد ٤/ ٢٣٨، والاستيعاب لابن عبدالبر ٥/ ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٦.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدى أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: **(اللهم اهدِ أم أبي هريرة)**.

فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجافي فسمعتْ أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكى من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبى هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. - قال - فقال رسول الله ﷺ: **(اللهم حبب عبيدك هذا - يعنى أبا هريرة وأمه- إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين)**. فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[1].

وبعد أن أسلم أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال له النبي ﷺ هل أنت مبلغ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم قال أبو ذر: فأتيت أنيساً أخي فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت قال: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمَّنا، فقالت: ما بي من رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت، وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم، وأسلم نصفهم الباقي، لما هاجر النبي للمدينة[2].

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٤٩١).
(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٤٧٣).

وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدّها علينا، وسراياه، ويقول: يا بنيَّ هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال لي العباس: «يا بني إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك، ويقربك، ويختصك، ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي ﷺ فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفشين له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تغتابنّ عنده أحداً»[٢].

وعن هشام بن عروة قال: «قال لي أبى: أكتبت. قلت: نعم. قال: قابلت. قلت: لا. قال: لم تكتب يا بني»[٣].

وعن هشام بن عروة، قال: قال لي أبي: «ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه»[٤].

وقد ضرب السلف رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في رعايتهم لأسرهم فكانت بيوت الدعاة السلف بيوت علم ودعوة وصلاح وإصلاح، حتى نجد الابن تفوق على أبيه والبنت تحمل علم أبيها وتعلمه، والزوجة تكون عوناً وسنداً لزوجها في تحمل أعباء الدعوة[٥].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٥.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/ ١٥٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٦.
(٣) الإلماع للقاضي عياض ص١٦٠.
(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٢٦٨.
(٥) ينظر رسالة ماجستير بعنوان: عناية السلف بدعوة الأقربين من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للباحث عبدالرحمن بن عناد البلوي.

المطلب الخامس

معالم دعوة الأقربين

من أهم معالم دعوة الأقربين:

✧ أولاً: تميز دعوة الأقربين بمزايا مساهمة في الدعوة، ومنها:

١- أن الاجتماع بالأقربين ومخالطتهم أمر متيسر ومتكرر، ولا يكلف الداعية شيئاً، مع شموله لكل فئات الأقربين، فالكبير والصغير، والذكر والأنثى، والغني والفقير، والمثقف والعامي كلهم يجتمعون تحت مظلة القربى، وفي ذلك فرصة للدعوة في هذه الأوساط كلها، ونشر الخير الذي أمر الله أن ننشره.

٢- الداعية في وسط عائلته يعرف نفسيات وأحوال المخاطبين غالباً- وبالتالي يحدثهم بما يعرف ويعرفون، ويركز على ما يحتاجون، وما هم عنه غافلون، ومن جانب المستمعين تمثل القرابة فيه عنصراً من عناصر القبول فالمتحدث منهم وهم منه، وفي النفوس- بشكل عام - ميل لأعضائها، وعناصرها، هذا إذا خلت النفوس من الحسد و الشحناء، و تلك مهمة ينبغي على المتحدث أن يرعاها، ويعالج ظواهرها الأولية.

✧ ثانياً: حسن الخلق في دعوة الأقربين:

لا بد من حسن الأدب، وجمال العبارة في دعوة الأقربين سواء كانوا كباراً أو صغاراً، كما قال نوح لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، وقول إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢].

✧ ثالثاً: إظهار الصدق والشفقة على القرابة والحرص على هدايتهم:

كما قال إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣].

وقال مؤمن آل ياسين رضي الله عنه لقومه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٠ - ٢٢].

وأمَّا مؤمن آل فرعون رضي الله عنه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٨ - ٣٩].

✧ رابعاً: التخويف من عذاب الله وبأسه، وتغير الحال، وسوء العاقبة:

كما قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٠ - ٣٣].

وقال رسول الله ﷺ: **(يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً)**[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ (٢٧٥٣)، ومسلم، الإيمان، باب في قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ (٢٠٤).

✧ خامساً: الصبر على أذية الأقارب في الدعوة إلى الله:

كما قال تعالى عن إبراهيم وأبيه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ [مريم: ٤٦ - ٤٧].

وهذا رسول الله ﷺ يؤذيه قومه فيقول الله تعالى له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ يوم أحد، كسرت رُبَاعيته، وشُجَّ، فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله!!) فأنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾»[(١)].

أي: «ليس إليك، يا محمد، من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم أمري، وتنتهيَ فيهم إلى طاعتي، وإنما أمرهم إليّ والقضاء فيهم بيدي دون غيري، أقضي فيهم وأحكمُ بالذي أشاء، من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنّقَم المبيرة، وإما في آجل الآخرة بما أعددتُ لأهل الكفر بي»[(٢)].

✧ سادساً: عدم اليأس من الاستجابة:

فنوح عليه السلام دعا ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٢ - ٤٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد (١٧٩١)، وأخرجه البخاري بنحوه تعليقاً كتاب المغازي، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

(٢) جامع البيان ٧/ ١٩٤.

وسأل ربه مستفهماً عن حال ابنه- بعد الغرق، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٥ - ٤٦].

ونبينا محمد ﷺ ظل يدعو عمه أبا طالب حتى في لحظات وفاته، فقد ثبت في الصحيح لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: **(يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله)** فقال أبو جهل، وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **(أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)** فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣][(١)].

✧ سابعاً: استثمار الوجاهة في الأقربين للدعوة لدين الله:

فلا ينبغي أن تنتهي طموحات أصحاب الوجاهة في الأقربين عند حدود تصدر المجالس، والرغبة في الأمر والنهي، أو الظهور في مواطن الفخر، والخيلاء لأغراض، ومصالح لا تتجاوز حدود الدنيا.

فعلى الداعية أن يتحسس ما في عشيرته من أخطار، ومخالفات لهدي الإسلام فيعنى بها، ويحرص علي تخليص قومه منها.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة القصص (٤٧٧٢) ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع (٢٤).

✧ ثامناً: الهداية بيد الله وحده وعلى الداعية بذل الجهد في دعوة الأقربين:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

الاستجابة ليست شرطاً في دعوة الأقربين بل ولا غيرهم، وحسبُ الداعي أن يُبلغ ويجتهد، ويصبر على الأذى، وعلى الدعاة عموماً أن يوطنوا أنفسهم على تبعات الدعوة ومعالجة النفوس، وعلى الدعاة في عشائرهم خصوصاً أن يبذلوا وينصحوا، ومهما شنأهم جيل، أو أفراد من عشائرهم فسيذكرهم بالخير أجيال، وأفراد آخرون.. بل يكفيهم ذكرهم في الملأ الأعلى جزاء دعوتهم، ونصحهم، والعاقبة للتقوى، والزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض، والذين يخالطون الناس ويصبرون على أذاهم خير من الذين لا يخالطون ولا يصبرون على أذاهم.

✧ تاسعاً: الدعاء للأقربين بالهداية:

على الدعاة أن يرفعوا أكف الضراعة لربهم كلما اشتدت عليهم الأحوال، أو تلوّم قومهم عن الاستجابة لهم، ولربما كان الدعاء أقصر الطريق للاستجابة، كما قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠ – ٤١].

المطلب السادس

وسائل وأساليب في دعوة العشيرة والأقربين

تتنوع وسائل دعوة الأقربين بحسب اعتبارات متعددة ولعل أبرزها:

أولاً: وسائل جماعية، ويتم فيها نشر الخير، والتحذير من الشر بشكل جماعي، وذلك عبر الملتقيات العامة كاجتماع الأعياد، والمناسبات العامة كالزواج، أو مناسبةٍ دوريةٍ للأسرة - أو نحوها.. ومن خلال هذه اللقاءات، أو بعضها يتم طرح فكرةٍ بناءةٍ، أو توجيه موعظةٍ نافعةٍ، أو التنبيه والتحذير من فسادٍ ينتشر، وهكذا.. ومن المهم التركيز على قضايا الإيمان، والهدف من الوجود في هذه الحياة، وما بعد الممات.

ثانياً: وسائل فردية، يتم اللقاء فيها مع أفراد معيَّنين، وذلك لنصحهم سراً، أو مع أفراد يملكون المال، ويراد لهم التبرع والدعم، أو مع أصحاب رأي وعلم لمشاورتهم في طرح موضوعٍ على الأسرة، ومدارسته قبل طرحه - أو نحو ذلك من أغراض اللقاءات الفردية - داخل الأسرة.

ثالثاً: وسائل مقروءة ومسموعة ومرئية، وذلك بتوزيع كتاب نافع، أو مقطع صوتي أو مرئي، ويمكن الاستفادة من وسائل التقنية في ذلك، ومن المهم التنبيه على حسن الاختيار لما يُوزع أو يُنشر.

رابعاً: الملتقيات النوعية، والخاصة للأسرة، مثل لقاء أو رحلة ينظم لشباب الأسرة، يُعرِّف بهم، ويستفيد بعضهم من بعض، وتكتشف فيه الطاقات.

وكذلك يمكن لنساء الأسرة عموماً، أو لفتياتها أن يلتقين داخل البيوت، لقاءاتٍ

هادفةً جِمَاعُها الذكر لله، والتفكير في حماية الأسرة من المخاطر، وتقديم النموذج الأمثل للمرأة المسلمة، والتخطيط لبرامج المرأة داخل الأسرة وفاعليتها في الدعوة.

ولقاءٌ ثالثٌ لأغنياء الأسرة للتعرف، وتفقد أحوال المحتاجين من أبناء أسرتهم، ولدعم المشاريع الخيرية في الأسرة، فكم من مشروعِ خيرٍ أُجهض نتيجة ضعف الدعم له، وكم من مسابقةٍ أوقفت بسبب نقص الموارد المالية.

ولقاءٌ رابعٌ مهم لطلبة العلم، والدعاة، وأصحاب الرأي في الأسرة لاقتراح البرامج المفيدة، والتخطيط لها، والتفكير المستديم في أحدث الوسائل، وأنسب الأساليب.
تلك ملتقيات إذا تمت، وأحسن العمل لها آتت أكلها خيراً وبركةً، وحمايةً للأسرة.

خامساً: الحرص على معرفة أصدقاء الأسرة والأقربين، فإن للبيوت لصوصاً لا يسرقون المتاع بل يسرقون ما هو أغلى؛ من الإيمان والأخلاق، هؤلاء اللصوص قد يكونون بشراً أو وسائل تقنية تبث السموم داخل الأسرة.

سادساً: وسائل مرغبةٍ و مشجعةٍ وداعمةٍ لاجتماع الأسرة، كتأليف قلوب الأسرة، وتشجيعهم، وترغيبهم في الاجتماع الأسري، وهو: مطلبٌ ملحٌّ، وهدفٌ جليلٌ، وهناك عدة أمور ووسائل يمكن لها أن تُسهم في تحقيق ذلك، منها: هدية النجاح لأطفال الأسرة، والهدية لحفظة القرآن، أو بعضه، أو المتميزين في أمرٍ ما ... إلخ.

سابعاً: إنشاء صندوقٍ للتكافل - داخل الأسرة - يُسهم فيه من استطاع من أبناء الأسرة، ويُصرف منه على كل فردٍ احتاج لدعم الصندوق. فذلك يزيد من ترابط الأسرة، ويُشعر بالتكافل المشروع داخل الأسر.

ثامناً: وسائل دعوية صامتة فليست الدعوة في العشيرة - والأقربين أو في سواهم

من الأبعدين - مقصورةً على الوسائل المنطوق بها، بل هناك وسائل صامتة، وقد ينفع الله بها - مثل أو أكثر من غيرها - ومن أمثلتها، بل وأبرزها:

- **القدوة الحسنة**، فالناس عموماً يُعجبون بمن يعملون أكثر ممن يتحدثون، ولابد هنا من استشعار تقديم النموذج الأمثل في التعامل، والخلق، والبذل، والإحسان، والخدمة، وطيب المعشر.

- **الزيارة الخاصة**، أو المهاتفة المشعرة بالتقدير، والمحبة لأي فرد من أفراد الأسرة هي بذاتها أسلوب للدعوة، ووسيلة للترابط، والمحبة.

- **إصلاح ذات البين**، والسعي - قدر الإمكان - لإزالة جفوة، أو خلاف بين فردين متخالفين في الأسرة.. كذلك أسلوب من الأساليب الفاعلة لا سيما إذا شعر المختلفون بأنها خالصة وغير معلنة.

تاسعاً: إثارة الرأي وتفعيل الآخرين في الأسرة حول قضيةٍ تنتشر في الأسرة، أو عند بعض أفرادها، وذلك ليساهم الجميع في النقاش، واقتراح الحلول، وهنا يُستفاد من كبار السن، والوجهاء، والعلماء، والمفكرين، والأغنياء وسواهم.. مع ملاحظة الأدب في أسلوب الطرح، وعدم التجريح للأفراد، واستثمار سمعه العشيرة، ومصلحة أفرادها.

المطلب السابع

دعوة الدعاة في بيوتهم

الدعوة إلى الله في البيوت لا بد وأن تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الداعية، وتقض مضجعه، وفي الوقت الذي تشغله أعمال الدعوة خارج البيت عن القيام بأي جهد يُذكر

داخل البيت، ولعل عذرهم في هذا كثرة مآسي الأمة وضخامة العبء الملقى على عاتق الدعاة أكبر من أوقاتهم وجهودهم المبذولة.

ولكن من الضروري العمل في هذا المجال الذي يحتاج إلى التخطيط المدروس، ولا يؤتي العمل ثماره إلا إذا كان عملاً مدروساً ذا أهداف واضحة، ووسائل وطرق ناجحة، يتلوها تنفيذٌ جادٌّ ومتابعةٌ جيدةٌ، والواقع أن جهود بعض شباب الصحوة في بيته هي عبارة عن جهودٍ عشوائيةٍ متناثرةٍ متباعدةٍ لا تؤتي ثمارها المرجوة(١).

ويمكن بيان معالم هذا الأمر من خلال محورين(٢):

المحور الأول: المشاكل التي تواجه الداعية في بيته:

لا يخلو طريق الدعوة من مشاكل وعقباتٍ يواجهها الداعية في طريق دعوته، فعليه أن يتعرف عليها محاولاً حلّها واجتنابها ما استطاع، ومن تلكم المشاكل والعقبات:

- **أولاً: قضية التزام الداعية بالسنة وموقف الأهل من ذلك:**

فهذه المشكلة كثيراً ما تقع إذا التزم الداعية بالسنة في جميع أحواله في مظهره وتعامله وسلوكه، وفي الغالب ما يقابل الداعية باستغراب الأهل مع النقد، وقد يصل إلى الاستهزاء، فعلى الداعية أن يوازن بين المصالح والمفاسد، ويحرص على التزام السنة ولا يأبه باستهزاء المستهزئ، وعليه بالصبر والحكمة وبيان الحق، وعليه أن يستفتي أهل العلم فيما يعرض له ليوجهوه لما هو خير.

---

(١) ينظر: الدعوة إلى الله في البيوت أ.د عبدالله بن مبارك. باختصار وتصرف يسير، مقال منشور على موقع الألوكة.

(٢) ينظر: الدعوة إلى الله في البيوت، للشيخ محمد بن فهد الجيفان، تقديم فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، الباب العاشر، للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري.

- **ثانياً: وسائل اللهو والإفساد:**

علـى الداعية أن يتحلـى بالحكمة والحلم ومراعاة المصالح والمفاسـد، ومعرفة النتائج والعواقب، فإن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، والفقه أن يعرف خير الخيرين وشر الشـرين.

فبالنسبة لوسائل اللهو والإفساد فعلى الداعية أن يحذّر أهله منها، ويُبيّن خطرها، ويكون أول من يتجنبها، ويحرص على إحضار فتاوى العلماء فيها، وإذا استطاع أن يتخلص من تلك الوسائل بحيث لا يترتب على عمله مفاسد أعظم فليحرص على ذلك ولا يتردد.

وفي المقابل يحاول الداعية أن يشغل أهل البيت بما ينفعهم من الشريط الإسلامي والكتيب الإسلامي والمجلة الإسلامية ونحو ذلك.

- **ثالثاً: وجود امرأة من غير محارمه في البيت:**

على الداعية أن يعلم أحكام التعامل مع النسـاء غير المحارم، فيعلم ما يجوز وما لا يجوز في الشرع المطهر، حتى لا يقع في المخالفات الشرعية من حيث لا يشعر وهو يحسـب أنه يُحسـن صنعاً كأن يخلو بها بحجة تعليمها، أو يصافحها بحجة تأليفها أو نحو ذلك من المخالفات الشرعية.

ومن الأمور الشـائكة في ذلك وجود الخادمة في البيـت، فعلى الداعية أن يحرص عـدم دخولها البيت، مـع بيان خطرها على الأخلاق والسـلوك وتربيـة الصغار. فإن اسـتدعت الحاجـة وجودها فعليـه أن لا يغفل عـن مراقبة سـلوكها، وعليـه توجيهها وجلب ما ينفعها من الكتب الإسلامية التي تناسب لغتها، وليحرص أن تكون مسلمةً، فإن كانت كافرةً سعى لدخولها في الإسلام.

• رابعاً: وقوف الأقارب في وجه الداعية:

بعض الأهل من الأقارب يهاجمون الداعية وينتقدونه، وقد يصل الأمر إلى الضرب، والمحاربة، والمقاطعة، والحبس، وقطع المصروف، والحرمان من العطية والهبات، أو الطرد من البيت، وقد يصل الأمر إلى وضع المغريات أمام الابن الداعية، وقد يسخرون منه أمام الآخرين في المجالس، وقد يصل بهم الأمر إلى منعه من زيارة إخوانه في الله، ومنعه من حضور حلقات العلم، وقد يُرمى بالوسوسة ونحوها.

ومع هذا كله على الداعية أن يصبر ويحتسب، مع بيان الحق بالحكمة، والسعي لهدايتهم، وليعلم أنهم كالمرضى يحتاجون إلى عناية ورعاية وصبر.

• خامساً: أمر الداعية بعمل محرم، أو أمر يجر ويوصل إلى المحرم:

طاعة الله ﷻ مقدمة على طاعة الوالدين، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق جل وعلا، لكن على الداعية أن يكون حكيماً في الرد، مع بيان حرمة طاعتهم في معصية الله، ولا يكون بذلك عاصياً عاقّاً بل مطيعاً لربه، ومن أطاع الله ألان له كل شيء.

• سادساً: أن يكون مصدر كسب والد الداعية من طريق محرّم:

لاشك أن المسلم مطالب بإطابة مطعمه والحذر من الأموال المحرّمة، كما أن ذلك من أسباب رد الدعاء وعدم قبوله.

إن الداعية في أخذه المال من هذا الأب قد جاءه من طريق مشروع وهو نفقة الوالد على ولده، والكلام السابق المقصود به من كسَبَه وليس المنفق عليه، فلا حرج على الداعية في أخذه المال للحاجة، فإن لم يكن محتاجاً فالورع مطلوبٌ.

المحور الثاني: وسائل وأساليب دعوة الدعاة في بيوتهم:

يمكن بيان أهم وسائل الدعوة وأساليبها في البيت في النقاط التالية:

الوسائل التي يمكن أن للداعية أن يدعو بها أهله:

- **أولاً: الوسائل المباشرة، ومن أمثلتها:**

١- الحديث المباشر مع الأهل ومناقشتهم في أمور الدين: وهذا يحدث عادة من غير إعداد فيحرص أن يتجاذب معهم أطراف الحديث والنقاش حول الأمور المهمة التي يرى أهله يُعنون بها أو يفرطون فيها، أو يُبيّن لهم خطر فعل بعض المعاصي أو فضائل السنن، مع الحكمة والصبر وعدم الملل والضجر ممن يخالفه.

٢- وضع درس داخل البيت: فإذا كان يرى في أهله تقبلاً لهذه الوسيلة ويرى إقبالهم عليها، فيقوم بوضع هذا الدرس في موعدٍ محددٍ يقرأ فيه عليهم من كتابٍ موثوقٍ، أو يتحدث عن موضوعٍ سمعه من العلماء، كموضوع صفة صلاة النبي ﷺ أو عن فضائل بعض الأعمال والأذكار والأخلاق، ويعتني بموضوعات العقيدة وتصحيح المعتقدات الفاسدة، والتحذير من الأعمال الشركية التي قد يقع فيها بعض أهله، مع بيان أهمية التمسك بالسنة، وحقيقة التوحيد الخالص لرب الأرض والسماء المعبود بحق وحده تبارك وتعالى، ويُراعي في درسه عدم التطويل مع حسن الإلقاء، وتحضير الموضوع مسبقاً.

٣- اصطحاب الأهل للمحاضرات والندوات وحلقات تحفيظ القرآن: فإذا كان الداعية لديه القدرة على إقناع أهله، ودعوتهم لحضور المحاضرات والندوات التي تقام في المساجد، وحثّهم على الدخول في مدارس تحفيظ القرآن، فلا يتباطأ في ذلك

بل يشجعهم ويساعدهم، ذلك أن الحضور للمسجد في حلقة القرآن يكون به التأثر أكبر عندما يرون أهل الخير، ويستمعون للعالم مباشرة، ويرون من سبقهم في حفظ كتاب الله، ويسألون عما يريدون السؤال عنه.

◆ ثانياً: الوسائل غير المباشرة:

١- الدعاء: فهو من الوسائل العظيمة المنفعة، والتي يفرّط بها الكثير من الدعاة إما جهلاً وإما لقلة اليقين بأثرها.

فليحرص الداعية على هذه الوسيلة العظيمة المباركة متحرياً أوقات الإجابة، فلعل الله أن يشرح صدور الأهل بسبب دعاء هذا الابن، فيحبب لهم الإيمان، ويزينه في قلوبهم، ويكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ويصرف قلوبهم في طاعته.

٢- الشريط الإسلامي والكتاب أو الكتيب الإسلامي: لما للشريط الإسلامي والكتاب الإسلامي من دور عظيم ملحوظ في نشر الإسلام إلى أصقاع الأرض، ولتلك النتائج العظيمة التي يسّرها العليم الخبير من وراء ذلك، فإنه لا ينبغي أن يغفل الداعية إلى الله في بيته أن ينشر الشريط الإسلامي والكتاب أو الكتيّب الإسلامي في بيته وبين أفراد أسرته بالطريقة الحكيمة المناسبة.

ويحاول هذا الداعية أن يُنشئ مكتبة صوتية في البيت ليسهل الرجوع إليها والانتفاع بها، منتقياً الأشرطة النافعة، والخالية من العقائد الباطلة والمناهج الفاسدة، كما وعليه في ذلك أن يراعي المستوى التعليمي لأفراد الأسرة من الصغار والكبار والرجال والنساء. وكما قلنا في الشريط نقول في الكتاب أو الكتيب الإسلامي، فيختار الكتاب أو الكتيب السهل الحمل، الهادف في مادته، مراعياً الفروق الفردية بين أفراد العائلة

٣- المجلاّت الإسلامية: فلا يخفى على الداعية خطر المجلات الفاسدة، والتي تروّج الفساد داخل البيوت وبث سمومها بين البنين والبنات، فيجتهد الداعية أن يُبيّن لأهله خطر هذه المجلات المنحرفة بالكلام الطيب، والحجة القوية، مستعيناً بالله تعالى ثم بفتاوى أهل العلم في ذلك.

٤- زيارة أهل الخير والصلاح: فيحرص الداعية على طلب زيارة أهل الخير والفضل والصلاح، والجلوس مع الأب، والأخوة، فلا شك أن لمثل هذه المجالس من الأثر العظيم، لاسيما إذا وُفّق إلى من يستطيع التأثير والنصح والإرشاد بالطريق المناسبة.

٥- الدعوة بالقدوة: ألا وهي الدعوة الصامتة، فإن الداعية إذا أقام الإسلام في نفسه، والتزم به التزاما كاملاً لا مجاملة ولا خجل ولا مداهنة فيه حتى ولو لم يتكلم بلسانه، فإن لسان الحال أبلغ من لسان المقال، أما إذا كان الداعية يغلب عليه التقصير أو المجاملة على حساب الدين، فلن يكون له تأثير، أو يكون تأثيره ضعيفاً، فاستقامة الداعية هي سر نجاح دعوته، قال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [الشورى: ١٥].

◆ ثالثاً: الطريق إلى القلوب:

والمراد بها بعض الأساليب التي تكون طريقاً لقلوب الأهل والتي هي من الوسائل الشرعية التي جاء به الإسلام، ومنها:

- طلاقة الوجه والتبسم: فهو طريق إلى القلب، وقدوتنا في ذلك حبيبنا المصطفى ﷺ فعن عبدالله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه أنه قال: **(ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ)**[١].

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ (٣٦٤١) وصححه الألباني في مختصر الشمائل برقم (١٤٩).

- **المـزاح بالحق**: فإنه يحبب العشـرة، فينبغـي للداعية في البيـت أن يخالط أهله ويمازحهم، ويحسن المزاح معهم من غير غلو ولا شطط.

- **إفشـاء السـلام**: والأصل فيه حديث: **(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم)**[1].

- **الهدية والتهنئة في المناسبات السارة**: والأصل فيها حديث: **(تهادوا تحابوا)**[2]، فيحرص الداعية على ذلك كسباً لقلوب أهله.

- **الإحسان والخدمة والسعي في حاجاتهم**: فعلى الداعية أن يجتهد في خدمة أهله ويكون في شـأنهم كما كان رسـول الهدى ﷺ، وهو القائل: **(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركـم لأهلي)**[3]، فليس من الصـواب أن يعتزل أهله فلا يهتم بهم ولا يتفقد أحوالهم في السراء والضراء.

---

(١) صحيـح مسـلم، كتـاب الإيمان، باب بيـان أنه لا يدخل الجنـة إلا المؤمنون، وأن محبـة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبباً لحصولها (٥٤).

(٢) الأدب المفـرد للبخـاري رقـم (٥٩٤)، السـنن الكبرى للبيهقي ١٢٢٩٧ وحسّـنه الألبـاني في صحيح الأدب المفرد برقم (٤٦٣).

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١٩٧٧).

المبحث الثاني
دعوة النساء

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية دعوة النساء.

المطلب الثاني: التقصير في دعوة النساء.

المطلب الثالث: معالم دعوة النساء.

المطلب الرابع: معالم دعوة النبي ﷺ للنساء.

المبحث الثاني

دعوة النساء

النســاء مربيات الأجيال، قَصّر كثير من الدعـاة والعلماء في توجيههن ونصحهن، ولكن المنهج النبوي بتكامله وشموله أولى النساء عناية خاصة في الدعوة والتعليم.

فالنســاء هن مربيات الأجيال وصانعات القادة، ومحتضنات الدعاة، ودورهن في بناء المجتمع ظاهرٌ، ولذلك خصهن رسول الله ﷺ بجانبٍ من الدعوة والتوجيه.

وتعـاني الدعـوة من ضعف تكافـؤ الجهد المبذول لدعـوة المرأة وتربيتهـا مع الواجب تجاهها، ومـا ترتـب عليـه من تنحي المرأة عن ميـدان الدعـوة، وبخاصة في ظـل الدور الإفسادي المركّز الموجّه إلى الـمـرأة الـمسلمة في جل ديار الإسلام لإبعادها عن رسالتها.

وإبراز هذا الجانب في أربعة مطالب:

المطلب الأول

أهمية دعوة النساء

تظهـر أهميـة دعوة النســاء في عناية الإســلام بالمرأة أشـد عناية، ووضـع لها من الحقوق والواجبات ما يلفت الأنظار إلى قيمتها وأهمية استهدافها بالدعوة والتعليم.

ويمكن إبراز تلك الأهمية في النقاط التالية:

أولاً: خطاب الشرع للنساء:

لقد شـرف الإسـلام المـرأة وكرَّمها فقـال تعالـى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وجعلها النبي ﷺ قسيمة الرجل وشقيقته، لها ما له من الحقوق، وعليها أيضاً من الواجبات ما يلائم تكوينها فقال ﷺ: **(إنما النساء شقائق الرجال)**[(١)]، أي: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع كأنهن شققن منهم[(٢)].

كل أمر ونهي عام في خطاب الشارع فإنه شامل للذكر والأنثى قطعاً، والمرأة داخلة فيه بلا شك، وإنما يوجّه الخطاب للذكور تغليباً على الإناث، وهذا أمر سائغ في اللغة، إلا أن هناك أحكاماً لا خلاف في اختصاصها بالرجال، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وهي متساوية مع الرجل في جزاء الآخرة قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٤].

وبالمقابل فإن الله ﷻ ونبيه ﷺ قد خصّا النساء بأمور دون الرجال، مما يدل على اعتبار شخصيتها المستقلة عن الرجال، وهذا وذاك يؤكد وجوب التوجه إلى المرأة

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً (١١٣)، وسنن أبي داوود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه (٢٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٨٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٩٢.

بالدعوة والتربية والإصلاح والتوجيه؛ فإنها مخاطبة بدين الله ﷻ، مأمورة بالتزام شرعه، مدعوة لامتثال الأوامر، وترك النواهي.

ولذا كان النبي ﷺ يوجه للنساء خطاباً خاصاً بعد حديثه للرجال، وربما خصهن بيوم يعلمهن فيه دون الرجال.

فقد بينت الشريعة السمحة حكم دعوة وتعليم المرأة، فجعلت طلب العلم فريضة على كل مسلم، وأناطت التكاليف والأحكام بالرجل والمرأة. فدعوة النساء لا تَقِلُّ أهمية عن دعوة الرجال، فالمرأة إذا كانت جاهلة فلن تعمل ما كُلِّفت به من الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام.

ثانياً: أمر الله بالعناية بالأهل وتعليمهن:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

وقال الرسول ﷺ: **(والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤولٌ عن رعيته)**[(١)].

ومن ضمن الأهل الذين في البيت زوجته وبناته وأمه وأخواته، حتى الخادمة.

وقد أورد البخاري رَحِمَهُ اللهُ في باب: تعليم الرجل أَمَته وأهله حديث أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاثة لهم أجران - وذكر منهم: رجل كانت عنده أَمَةٌ فأدبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران)**[(٢)]، ولقوله ﷺ: **(أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا... فَلَهُ أَجْرَانِ)**[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣).
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله (٩٧)، ومسلم في كتاب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١٥٤).
(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها (٤٧٩٥).

ولا شك أن الاعتناء بالأهل الحرائر في التعليم والتربية آكد من الاعتناء بالإماء.

وقال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)(١).

ولقول رسول الله ﷺ: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)(٢). فعلى الرجل أن يوجه أفراد أسرته بما فيهم الزوجة ويعلمهم ما تعلمه من أمور دينه.

ثالثاً: وصية النبي ﷺ بالنساء:

فقد قال ﷺ: (وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً)(٣). وقال ﷺ: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)(٤).

رابعاً: أهمية تخصيصها بالدعوة:

فالمرأة مكلفة بالدعوة إلى الله ﷻ، لعموم الأدلة على وجوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كقول الله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ونحوه من الآيات والأحاديث.

وهذا يتطلب أن تكون الدعوة قد وجهت لها ابتداءً، وأخذت قسطاً من التعليم والتوجيه المباشر الكافي.

---

(١) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ (٩٠٠)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المسجد إذا لم يترتب عليه فتنة (٤٤٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء (٥١٨٦)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٤٦٨).

(٤) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١٩٧٧).

وهـي مكلفة كذلك بتخصيصها بخطاب التكليف بالدعوة؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، وهذا دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليهن كوجوبه على الرجال، حيث وجدت الاستطاعة.

إنَّ دعوة النساء تفتح أمامها المشاركة الدعوية في المجالات الحيوية في مجتمعها، فالمرأة هي المعلمة؛ التي تخرج أجيالاً قادرة على النهوض بمستقبل دينها ومجتمعها وأمتها، وهي الطبيبة التي تستغني بها المسلمات عن الدخول على الأطباء الرجال.

ودعوة النساء ترفع من مستوى التدين في الأسرة والعائلة، وذلك لما لأثر المرأة على بيتها ومجتمعها، فالبيت الذي فيه امرأة متدينة وصاحبة علم شرعي يكون لها أثرٌ على زوجها وأبنائها، وإذا لم تكن متزوجة فأثرها على والديها وإخوانها وأخواتها.

» خامساً: واجبات المرأة تستلزم تعليمها ودعوتها:

لقوله ﷺ: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...)، وفيه: (والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم)[1].

فوظيفة المرأة التربوية أوسع من وظيفة الرجل؛ لقيامها بالحمل والولادة والرضاعة والحضانة، مما يجعل الأولاد أكثر التصاقاً وتأثراً بها من الأب، بالإضافة إلى طول ملازمتها للأولاد في البيت، وخاصةً قبل بلوغ الأبناء وزواج البنات، مما يمكنها من تنشئة أولادها، وهذا يتطلب توجيه الدعوة لها مباشرة في القضايا التي تخص بيتها وتربية أبنائها وتجعل منها القدوة الصالحة لأبنائها.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٩).

ودعوة النساء تمنحها القدرة على رعاية أبنائها، فالأم صاحبة الدين والعلم الشرعي أقدر على تربية أبنائها التربية الإسلامية الصحيحة، وتوجيههم التوجيه الرباني المناسب لاحتياجاتهم ومراحلهم العمرية.

ودعوة النساء تملأ فراغ النساء، وتبعدهن عن وسائل هدم المرأة وهدم البيت المسلم؛ من قنواتٍ فضائيةٍ ومواقعَ للتواصل الاجتماعي، وأسواقٍ، وغيرها.

وجهل المرأة بأمور دينها يسبب شقاء الأمة، وفساد المجتمع، لأنها لن تطبق ما أمرها الله به لعدم معرفتها به، ولأن الطفل لا يتلقن من أمه أكثر مما تعرفه من أمور الدين، فإذا كانت جاهلة بأمر دينها نشأ الطفل جاهلاً بدينه، وإذا كانت الأم متعلمة وعالمة بواجبات الدين، متمسكة بالأخلاق الفاضلة، فإنها تغرس العلم في طفلها، ويبقى ما تعلمه في حافظته، فالمرأة هي أول ملقن للطفل دروس الحياة، وهي المعلم الأول، فيجب أن يُعني بدعوتها وتمرينها على حب الأمة والاعتقاد الحسن في الدين، والعمل بأحكامه.

سادساً: أهمية الزوجة الصالحة في حياة الداعية:

وبالتالي فقد تضيِّع كثيراً من جهود زوجها الدعوية، إذا لم تحمل الهمّ الدعوي الذي يحمله، أو تقتنع بجدواه على الأقل.. فللمرأة تأثير كبير على الزوج، فصلاحها معين على صلاحه، وأيضاً فإن ضعف قناعتها بأمر دعوته موهن له كثيراً.

فدعوة النساء مما يساعد المرأة على الوقوف بجانب زوجها، سواء كان داعيةً أو خادماً لأمته ومجتمعه، مما يؤدي إلى تكامل الأدوار بين الزوجين، الأمر الذي يعود بالنفع على الأسرة، والمجتمع والدعوة.

ومن نماذج ذلك: قوله ﷺ عن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: **(واستني بمالها إذ حرمني الناس)**[(١)].

فإن السيدة خديجة رضي الله عنها كانت من أعظم المعينين لرسول الله ﷺ من أول يوم نزل فيه الوحي؛ هدَّأت من روعه، ذهبت به لمن يستشيره، واسته بنفسها ومالها، وأدركت واجبها فقامت به على أكمل وجه، لأن صاحب الدعوة يحتاج إلى «زوجة تدرك واجب الدعوة وأهميته، وتدرك تماماً ما يقوم به الزوج وما يتحمله من أعباء، وما يعانيه من مشاقّ، فتقف إلى جانبه تيسر له مهمته وتعينه عليها، لا أن تقف عائقاً وشوكة في طريقه»[(٢)].

سابعاً: أهمية المرأة في خدمة الدين والمجتمع:

وقد نهل النساء المسلمات في الصدر الأول من الإسلام من النبع الصافي، وقد عرف الناس المرأة المسلمة: تقرأ وتكتب، وتجاهد الأعداء، وتشارك في الحروب والغزوات، وتقوم بمهمة التطبيب والتمريض، وبرز من النساء المفسرات والفقيهات وراويات الشعر والأخبار وعالمات الأنساب، وأسهمت المرأة في نقل الأحكام إلينا عن طريق السند، حيث كان منهن النساء الثقات المحدثات، ولاسيما ما يخص أحكام النساء والبيوت، وكان جل الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم يرجعون إلى أمهات المؤمنين، وعلى رأسهن عائشة وحفصة وأم سلمة ـ رضى الله عنهن ـ يستفتونهن عما خفي عليهم من أحكام دينهم، أو غاب عنهم مما له صلة بالمرأة، واشتهر منهن جماعة برواية حديث رسول الله ﷺ، وهذا لم يكن ليحصل لولا العناية النبوية بدعوة النساء وتعليمهن، بل وتخصيصهن بذلك، وكذلك عناية السلف والتابعين وتابعيهم بهذا الأمر.

---

(١) مسند أحمد ٦/ ١١٧ (٢٤٩٠٨) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٢) انظر: وقفات تربوية من السيرة النبوية، البلالي ص٤٠.

ثامناً: تميز المرأة ببعض الخصائص تتطلب دعوة خاصة:

تتميز المرأة بجملة من الصفات والخصائص، تؤكد وتبين كيف تتم الدعوة معهن، ومن أهم تلك الخصائص: الخجل، رقة العاطفة، والحماس لنشر قناعتها، وضعف الإرادة، وسرعة التأثر، وحب التقليد، وضعف التحمل، والميل إلى الفسحة واللهو، كثرة الإلحاح، العناية بالتفاصيل.

وكل هذه الأمور تحتاج إلى نفسيةٍ متشابهةٍ متشاكلةٍ تستطيع أن تُراعي جميع هذه الأمور وتدركها، وتوجهها وجهتها الصحيحة.

المطلب الثاني

التقصير في دعوة النساء[(١)]

إن نظرة في واقع الدعوة اليوم، ومكان المرأة فيه تنبئ عن قصور في دعوة النساء - ويمكن بيان هذا الأمر في النقاط التالية:

أولاً: مظاهر التقصير في دعوة النساء:

١- قلة الطاقات والكفاءات الدعوية النسائية.

٢- ضعف الاستفادة من هذا القليل؛ لندرة المبادرات الذاتية المستغلة لتلك الطاقات القليلة، وإهمالها في غالب الخطط الدعوية.

(١) هذا المطلب مختصر من كتاب: الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها، للشيخ: محمد بن حسين يعقوب، ومنشور على موقع صيد الفوائد.

٣- ضعف التكوين الدعوي والتربوي والعلمي لدى الداعيات الموجودات، وكثير من نساء الدعاة.

٤- ضعف استيعابهن لدور أزواجهن الدعوي ـ المنوط بهم شرعاً ـ مما يفضي إلى شيء من التذمر، وربما الخصام.

٥- تفشي الجهل في الأمور الشرعية لدى غالبية النساء.

٦- تأثير الدور العلماني الموجه لإفساد المرأة في الواقع المعاش.

٧- ندرة المؤسسات الدعوية النسائية.

٨- ضعف المؤسسات النسائية الدعوية القائمة ـ غالباً ـ؛ بدليل ضعف الإنتاج، وكثرة الوقوع في الأخطاء.

ثانياً: أسباب التقصير في دعوة النساء:

إن مما سبب إهمال المرأة أموراً عدة، هي في الحقيقة عقبات وعوائق، يصعب معها القيام بالواجب دون معرفتها وتحليلها، والسعي إلى معالجتها وتجاوزها:

١- تسليم المجتمع للموروثات الخاطئة عن المرأة، ونظرته المستنقصة لها، حيث يعتبرها مجرد أداة لحفظ النسل فقط، وأيضاً بمراعاته للعادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع، والتي تحد من الحركة الدعوية للمرأة.

٢- عدم اقتناع الرجل بمسؤولية المرأة الدعوية، وذلك عندما يحمّل قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ما لا يحتمل، ويسيء استخدام حق القوامة، فيمنع المرأة من الخروج لمصلحة دينها ودنياها، وينسى أن المعاشرة بالمعروف

تستلزم إذنه لها فيما لا محذور فيه ولا ضرر، ويسوء الحال أكثر عندما يكون أنانياً، أو ضيِّق الأفق، لا يفكر إلا في مصلحة شخصه، وأسوأ من ذلك: عندما يكون غير مستقيم.

٣- وبشكل أخصّ، فإن من الأسباب: غياب الأولويات لدى الرجل الداعية الذي أذهله واقع أمته عن الاهتمام ببيته وأهله، واستُنفِدت طاقته في العمل الدعوي خارج المنزل، فلم يُبق له شيئاً في ظل تخاذل غيره عن القيام بواجبه، مما أرهق الداعية وأفقده شيئاً من التوازن الضروري.

٤- والمرأة ذات دور مؤثر في الموضوع؛ وذلك عندما يضعف مستوى الوعي عند الملتزمات ويقفن دون مستوى النضج المطلوب، وأيضاً: حين تضعف رغبة المرأة في التضحية، أو تبالغ في التوسع في المباحات والكماليات، مما يضاعف جهدها داخل المنزل، وحين تصعب عليها الموازنة بين الحق والواجب، وحين تفقد شيئاً من الموضوعية والتوازن، فتنسى أن عملها داخل بيتها هو جوهر رسالتها، وتغفل عن أداء دورها فيه، وأيضاً: حين تجهل ترتيب الأولويات فترتبط بعمل وظيفي يشغلها عن بيتها، فضلاً عن رسالتها الدعوية داخله وخارجه، وكذلك حين ينقلب الحياء خجلاً من أداء الواجب، فيصير مرضاً خطيراً يفتقر إلى العلاج.

٥- **ومن الأسباب**: محدودية بعض الدعوات الإصلاحية، وعجز أكثرها عن استيعاب المرأة، وعدم مراجعتها لخططها وبرامجها، وضعف التربية المؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية بالشكل المتكامل.

٦- الكيد الخارجي ـ والداخلي أيضاً ـ المتمثل في الغزو الفكري، وخاصة الموجه

للمرأة، تحت ستار: تحرير المرأة، مما أقصى المرأة عن رسالتها، وشوّه صورة الإسلام في ذهنها، واستخدمها في غير ما خلقت له، ومنها أيضاً الأوضاع الجائرة في كثير من بلاد المسلمين التي أقصت الرجال عن ميدان الدعوة، فضلاً عن النساء.

٧- صعوبة المواصلات، وهذا أمر يهون؛ إذ لا مانع من الدعوة داخل البيت، ومع الجيران والزائرات والأرحام، وفي هذه الحال على ولي المرأة ـ وكل من يعنيهم الأمر ـ احتساب الأجر، وسعيهم في تذليل هذه العقبة.

المطلب الثالث

معالم دعوة النساء

هنا سنعرض لمجموعة المعالم -ليست على سبيل الترتيب-، لا بد أن ينتبه لها الداعية أو الداعيات في مخاطبة ودعوة النساء، وهي على النحو التالي:

☜ المعلم الأول: معالم الدعوة في بيعة النبي ﷺ للنساء:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ويمكن بيان تلك المعالم في النقاط التالية:

١- دعوتهن للتوحيد وعدم الإشراك بالله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾

٢- دعوتهن للعفة في المال، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾.

٣- دعوتهن للعفة عن الفواحش، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

٤- دعوتهن للعفة عن آفات اللسان، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ «والبهتان: الافتراء على الغير أي: لا يفترين بكل حالة، سواء تعلقت بهن وأزواجهن أو سواء تعلق ذلك بغيرهم»[1].

٥- طاعة النبي ﷺ وعدم معصيته، ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾.

المعلم الثاني: معالم دعوية للنساء عامة وتتأكد على زوجات الدعاة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٩- ٣٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٨٥٧.

وهذه الوصايا وإن كانت موجهة لزوجات رسول الله ﷺ، فهي كذلك موجه لزوجات الدعاة الذين يحملون دعوة النبي ﷺ، ويمكن إبراز هذه الوصايا والتوجيهات الدعوية في النقاط التالية:

١- الزهد في الدنيا والتطلع للآخرة والرضا بواقع الداعية، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.

٢- التحذير من الفواحش، لقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾.

٣- طاعة الله ورسوله، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

٤- العفة في القول، مع القول المعروف، لقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾

٥- القرار في البيت، لقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

٦- النهي عن التبرج، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾

٧- الدعوة إلى الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾

المعلم الثالث: الأمر بالحجاب والحشمة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

المعلم الرابع: ضرورة أن تقوم النساء بالدعوة بين النساء:

وذلك لأمور:

١- حرمة الاختلاط بين الجنسين؛ مما يعني وجوب قيام داعيات بين صفوف النساء، خصوصاً في أماكن تجمعات النساء.

٢- صعوبة قيام الدعاة من الرجال بكل ما تحتاجه الدعوة بين النساء؛ لاختصاص المرأة ببعض الأحكام والأعذار الشرعية، التي يصعب إفصاح الرجال عنها، وتستحيي النساء من السؤال عنها.

٣- أن المرأة أقدر من الرجل على البيان فيما يخص المجتمع النسائي.

٤- أن المرأة تتأثر بأختها في القول والعمل والسلوك أكثر من تأثرها بالرجل.

٥- أنها أكثر إدراكاً لخصوصيات المجتمع النسائي، ومشكلاته.

٦- قدرتها على الشمولية للجوانب الدعوية النسائية، والتمييز بين الأولويات، لطبيعتها ومعايشتها للوسط النسائي.

٧- أنها أكثر قدرة وحرية في الاتصال بالنساء، سواء بصفة فردية، أو من خلال المجامع النسائية العامة، التي يكثر فيها لقاء النساء من خلال قنوات الدراسة والتدريس والعمل والزيارات وغيرها.

٨- أن كثيراً من المسلمات اللاتي يحتجن إلى دعوة وتوجيه وتربية يفتقرن إلى وجود المحرم الذي يقوم بدعوتهن؛ مما يعني تحتّم قيام بنات جنسهن بهذا الدور تجاههن.

المعلم الخامس: الشمولية في دعوة النساء:

أي أن يجمع في دعوة النساء بين:

١- دعوتها فيما يقيم دينها.

٢- دعوتها فيما تستعين يه على تربية أبنائها.

٣- دعوتها فيما يحافظ على دينها ويحصنها من خطوات الشيطان ومكر الأعداء.

٤- مراعاة جميع أحوالها، والتوجيهات المناسبة في كل موقف.

٥- العناية بالجانب الاجتماعي في الدعوة إلى الله وتذليل العقبات التي تعيقها في طريق صلاحها وصلاح بيتها.

٦- توجيهها لخدمة الدعوة والمجتمع من خلال بيتها أو مجال عملها إن كانت تعمل.

وفي المطلب التالي سيظهر هذا الشمول من خلال بيان معالم في دعوة النبي ﷺ للنساء.

المطلب الرابع

معالم دعوة النبي ﷺ للنساء

يمكن بيان معالم دعوة النبي ﷺ للنساء في النقاط التالية:

✧ أولاً: تخصيص وقت لهن لدعوتهن:

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب هل يجعل للنساء يوماً على حدةٍ في العلم، وساق حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: (**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار**). فقالت امرأة واثنين؟ فقال: (**واثنين**)[١].

فإن الحديث يدل على اهتمام النبي ﷺ بتعليم النساء خاصة، وتخصيص أيام لهن، وهؤلاء الصحابيات ما هن إلا زوجات الصحابة وبناته، وهم طلاب علم عند رسول الله، وأعوانه في تبليغ دعوته، فيجب أن يكون لهنّ من الرعاية ما يناسبهن.

✧ ثانياً: الثناء عليهن بجميل فعالهن والرفع من قدرهن:

فعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: (**خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**)[٢].

وقدمت أسماء بنت عميس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **من الحبشة فقال لها عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يا حبشية

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم (٩٨)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٦٣٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح، وأي النساء خير، وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب (٥٠٨٢) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش (٢٥٢٧).

سبقناكم بالهجرة! فقالت: لقد صدقت كنتم مع رسول الله؛ يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء والطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله، فأتته فقال ﷺ: (للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان)[1].

✧ ثالثاً: الإجابة على أسئلتهن:

جاءت أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى رسول الله ﷺ فقالت: (يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: **(إذا رأت الماء)**. فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: **(نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها)**[2].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن امرأة سألت النبي ـ ﷺ ـ عن غسلها من المحيض، فأخبرها كيف تغتسل، ثم قال: **(خذي فِرْصة من مسك فتطهري بها)**، قالت: وكيف أتطهر بها؟، قال: **(سبحان الله تطهري بها)**، قالت عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فجذبت المرأة وقالت: تتبعين بها أثر الدم[3].

✧ رابعاً: اعتماد أسلوب الوعظ والتذكير:

فعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شهدت مع النبي ﷺ يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله تعالى، وحث على

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس (٢٥٠٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١٣٠)، ومسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٣١٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض، وكيف تغتسل، وتأخذ فرصة ممسكة، فتتبع أثر الدم (٣١٤)، ومسلم، الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة (٣٣٢).

طاعته، ووعظ الناس وذكَّرهم، ثم مضى وأتى النساء **فوعظهن وذكرهن**، وقال: **(يا معشر النساء تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم)** فقامت امرأة من وسطة النساء سَفْعاء الخدين، فقالت: لم يا رسول الله؟، فقال: **(لأنكن تكثرن الشَّكاة وتكفرن العشير)** قال: فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن[(١)]..

وعن ابن عباس رضي الله عنهما **(أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يُسمِع، فوعظهن وأمرهن بالصدقة)** فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه[(٢)].

وكان رسول الله ﷺ دائم التذكير للنساء بالصدقة، لينزع من قلوبهن حب الدنيا والإقبال على الله وفعل الخير، فعن زينت امرأة عبدالله بن مسعود قالت: قال رسول الله ﷺ، **(تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليكن..)**[(٣)].

✧ خامساً: حثهن على ذكر الله، والأدعية النافعة:

فعن أمه حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة وكانت من المهاجرات رضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: **(عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة)**[(٤)].

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ **(ألا أعلمك كلمات**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم (٣٠٤)، ومسلم الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات (٨٨٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب عظة النساء وتعليمهن(٩٨)، ومسلم، كتاب أول العيدين، باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها (٨٨٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر (١٤٦٦)، ومسلم الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد (١٠٠٠).

(٤) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التسبيح والتهليل والتقديس (٣٥٨٣)، ومسند أحمد ٤٥/ ٣٥ (٢٧٠٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٩٧).

تقولينهن عند الكرب أو في الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيئاً)[(١)].

فكثيرا ما تصاب النساء بالكروب، من حمل وولادة وسوء معالمة زوج، وصعوبة تربية للأبناء وخصوصاً عند وفات زوج أو سفره أو عجزه، أو فقد ولد أو زوج.

✧ سادساً: دعوتهن لشهود مواسم الخير في الأعياد ونحوها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** دخل رسول الله - ﷺ - على ضباعة بنت الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال لها: **(لعلك أردت الحج؟!)**، قالت: والله لا أجدني إلا وجعة، فقال لها: **(حجي واشترطي، قولي: اللهم محلِّي حيث حبستني)**[(٢)].

فعن أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين، وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين، ودعوتهم ويعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب؟ قال: **(لتلبسها صاحبتها من جلبابها)**[(٣)].

✧ سابعاً: الحرص على إتيانهن المسجد لطلب العلم بضوابط شرعية:

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: **(لا تمنعوا إماء الله مساجد**

---

(١) سنن أبي داوود كتاب الوتر، باب في الاستغفار (١٥٢٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داوود (١٣٦٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٥٠٨٩)، مسلم في الحج، باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر(١٢٠٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب (٣٥١)، ومسلم العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى (٨٩٠).

الله)[١]، وفي رواية: (ولكن ليخرجن وهن تفلات)[٢] أي غير متطيبات[٣].

وعن زينب، امرأة عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً)[٤].

أما إن كان خروجها للصلاة فقط، فقد بين النبي ﷺ أن بيوتهن أفضل، فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن)[٥].

ومن تلك الضوابط، قوله ﷺ: (خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)[٦].

✧ ثامناً: تفقد أحوال النساء:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لما رجع النبي ﷺ من حجته قال لأم سنان الأنصارية: (ما منعك من الحج؟)، قالت: أبو فلان، تعني زوجها، كان له ناضحان حج على أحدهما، والآخر يسقي أرضاً لنا، قال: (فإن عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي)[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ برقم(٩٠٠)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المسجد إذا لم يترتب عليه فتنة رقم (٤٤٢).

(٢) سنن أبي دواد، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد (٥٦٥) وقال الألباني حسن صحيح.

(٣) النهاية في غريب الحديث ١/ ١٩١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب إذا شهدت المرأة العشاء فلا تمس طيباً (٤٤٣).

(٥) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد (٥٧٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٠٦٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خير الصفوف (٤٤٠).

(٧) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حج النساء (١٨٦٣)، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان (١٢٥٦).

✧ تاسعاً: حفظهن من الفتنة:

وعن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: **(استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق)** فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[(١)].

✧ عاشراً: الرفق والحلم ومراعاة خصائص النساء:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: **(اتقي الله واصبري)**، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: **(إنما الصبر عند الصدمة الأولى)**[(٢)].

وقال العيني: «فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع والرفق بالجاهل، وترك مؤاخذة المصاب، وقبول اعتذاره»[(٣)].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، **عالية أصواتهن على صوته**، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق (٥٢٧٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٢٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (١٢٨٣)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر عند الصدمة الأولى (٩٢٦).

(٣) فتح الباري ٣/ ١٥٠.

(عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب) فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ[1].

✧ الحادي عشر: تقديم الخدمات الاجتماعية لهن:

وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: (يا أم فلان انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك) فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة، لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت)[3].

✧ الثاني عشر: العناية بهم في أمورهم وحياتهم الخاصة:

فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت دخلت علي خويلة بنت حكيم رضي الله عنها وكانت عند عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها فقال لي: (يا عائشة ما أبذ هيئة خويلة) قالت فقلت يا رسول الله امرأة لا زوج لها يصوم النهار ويقوم الليل فهي كمن لا زوج لها فتركت نفسها وأضاعتها قالت فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال: (يا عثمان أرغبة عن سنتي) فقال لا والله يا رسول الله ولكن سنتك أطلب قال: (فإني أنام وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء فاتق الله يا عثمان فإن لأهلك عليك حقاً وإن لضيفك عليك حقاً وإن لنفسك عليك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣٦٨٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٢٣٨٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به (٢٣٢٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر (٦٠٧٢).

حقاً فصم وأفطر وصل ونم)[١].

وعن إياس بن عبدالله بن أبي ذباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ **(لا تضربوا إماء الله)**. فجاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى رسول الله ﷺ فقال ذئرن النساء على أزواجهن. فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي ﷺ: **(لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم)**[٢].

✧ الثالث عشر: التلطف مع الكبار منهن:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله: **(إن الجنة لا يدخلها عجوز)**، فذهب نبي الله ﷺ فصلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال نبي الله ﷺ: **(إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً)**[٣].

هذا الحديث يدل على رعاية النبي ﷺ لنفسية النساء، ومؤانسته لهن، وتخفيفه عنهن، وتبشيرهن بما يكون فيه فرح لهن، وهذا مهم جداً مع كل طلاب العلم، ومع النساء خاصة لما فيه من إدخال السرور عليهن.

✧ الرابع عشر: حل المشكلات التي تحصل لهن:

فعن خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: فيَّ والله وفي أوس بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خُلقه، قالت: فدخل

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب التطوع، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة (١٣٦٩)، ومسند أحمد ٣٤/ ٣٣٥(٢٦٣٠٩) واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب النكاح، باب في ضرب النساء (٢١٤٦) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود (١٨٦٣).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٥/ ٣٥٧ (٥٥٤٥)، وحسنه الألباني في غاية المرام (٣٧٥).

عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنتِ عليّ كظهر أمي[١]. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا، والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إلي وقد قُلْتَ ما قلتْ، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكم، قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلق. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: **(يا خولة، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه)**، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى رسول الله ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه، فقال لي: **(يا خولة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك)**، ثم قرأ علي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ١- ٤]، قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: **(مريه فليعتق رقبة)**. قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق. فقال: **(فليصم شهرين متتابعين)** قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: **(فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر)** قالت: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده؟، قالت: فقال رسول الله ﷺ: **(فإنا سَنُعِيْنَه بِوَسَقٍ من تمر)** قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بِوَسَقٍ آخر، قال: **(فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي وتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً)** قالت: ففعلت»[٢].

✧ الخامس عشر: الإحسان والرحمة بالمذنبات التائبات:

فعن عمران بن حُصَين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حبلى

---

(١) لفظ من ألفاظ الظهار وهو: تحريم الرجل زوجته على نفسه كحرمة أمه عليه.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٤١٠ (٢٧٣٦٠). وسنن أبي داوود، كتاب الطلاق، باب الظهار (٢٢١٤،٢٢١٥) ورواية أبي داوود مختصرة، وقد حسنها الألباني في صحيح سنن أبي داوود (٢٢١٤).

من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حداً، فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال: (أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها)، ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر رضي الله عنه: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: (لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى)[١].

✧ السادس عشر: التخفيف عليهن عند المصائب:

جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: (ما لك؟ يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين؟) قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: (لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد)[٢].

وعن أم العلاء رضي الله عنها قالت عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: (أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة)[٣].

✧ السابع عشر: تقديم الاستشارة لهن:

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن أبا عمرو بن حفص رضي الله عنه طلقها البتة، قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم رضي الله عنهما خطباني، فقال رسول الله ﷺ: (أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد) فكرهته، ثم قال: (انكحي أسامة)، فنكحته رضي الله عنه، فجعل الله فيه خيراً، واغتبطت به[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٦).
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٢٥٧٥).
(٣) سنن أبي دواد، كتاب الجنائز، باب عيادة النساء (٣٠٩٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١٤).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١٤٨٠).

المبحث الثالث

دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين.

المطلب الثاني: معالم دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين.

المطلب الثالث: بيان التيسير الشرعي على أصحاب المصائب والمرضى والمعاقين.

المبحث الثالث

دعوة أهل المصائب والمرض والمعاقين

البلاء أمر لا بد منه في هذه الحياة الدنيا، ويصاب المسلم بالبلاء حسب دينه، وحسب قدرته على التحمل، ولذا فالبلاء درجات، وأنواعه كثيرة جدّاً يجمعها قول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

ومن أهل المصائب المعاقون؛ وهم: الذين أصيبوا بإعاقة تسببت في فقدان قدرتهم على ممارسة شؤون حياتهم مثل غيرهم الأصحاء، سواء كانت إعاقة جسمية بفقد جزءٍ من أجزاء الجسم أو شلله، أو إعاقةً حسيةً بفقدان إحدى الحواس، أو نقصٍ فيها مثل: فقدان البصر أو السمع، أو كانت الإعاقة ذهنيةً بفقدانٍ أو نقصٍ في القدرات العقلية.

وقد أطلق على المعاقين مصطلح: «ذوو الاحتياجات الخاصة»، وقد راعى هذا المصطلح نفسية المعاق؛ ففيه تخفيف على مشاعره، وهذا يتوافق من الناحية الشرعية مع ما أمرنا الإسلام به من حُسن معاملة المعاق، حتى ولو باللفظ؛ فالمسلم مأجور بلفظه الحسن، كما قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣].

وذوي الإعاقة يجمعون بين مصيبتهم، ومصيبة غيرهم بهم، فصاحب الإعاقة يُشغل ويُتعب من حوله، فيكون وجود معاقٍ في أسرةٍ أو بيتٍ ابتلاءً لهذا البيت أو الأسرة.

ومن هنا كان لا بد من الحديث عن دعوة تلك الفئة التي لا يخلو منها مجتمعٌ من المجتمعات، بل لا يخلو منها إنسانٌ.. فكل إنسانٍ حياته تسير بين فرحٍ وحزنٍ، وبلاءٍ

وعافيةٍ، ويُسرٍ وعُسرٍ.. فلا بد لكل إنسان من وقت يحصل له بلاء يحتاج فيه إلى رعايةٍ ودعـوةٍ خاصـةٍ تُعينه على تحمل ذلك البلاء واسـتثماره.. بـل إن المدعوين أصحاب البلاء هم أشد الناس حاجة للدعاة في فترة بلائهم أو إعاقتهم، فالدعاة هم أرحم الخلق بالخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ونبيِّـن أهميـة دعوة أهل المصائـب والمرضـى والمعاقين، ومعالـم دعوتهم من خلال ثلاثة مطالب[(١)]:

المطلب الأول

أهمية دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين

○ أولاً: أهل المصائب والمعاقون كان منهم أعلامٌ في الخير[(٢)]:

إن من علماء المسلمين من كان يعاني من إعاقةٍ، ومع هذا لم يؤثر ذلك عليهم، بل أصبحوا أعلاماً ينصرون هذا الدين بالقول والفعل ويُقتدى بهم:

ففي السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ ولَّى إمارة المدينة لعبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه مع أنه كفيف البصر أكثر من عشـر مرات، وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه عاملاً على اليمن وأميراً لها وكان شـديدَ العَرَج، واشـترك عمرو بن الجمـوح رضي الله عنه -وكان به عرج- في

---

(١) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان: دعوة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الله تعالى، د. متعب بن عبدالعزيز، ورسالة دكتوراة بعنوان: رعاية الإسلام للمعوقين؛ وتوظيف ذلك في الدعوة إلى الله، د. تركي السكران، وكتاب: المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية المؤلف، د. سعدي أبو حبيب، وكيف عاملهم رسول الله ﷺ د. محمد المنجد، وكتاب: رؤية إسلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ضمن كتاب: أصحـاب الاحتياجـات الخاصة .. رؤية تنموية د. محمد مراح ، كتـاب الأمة المركز الدولي للأبحاث والدراسات، عام ١٤٣١ عدد: ١٤٠٠.

(٢) ينظر بحث بعنوان: المعاق في الإسلام تشريعاً وحقوقاً، د. كمال عبدالمنعم، منشور على موقع الألوكة.

القتال في غزوة أُحُد، وكان من أوائل الشهداء فيها، وتسابق الناس إلى التعلم من عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان قد كُفَّ بصرُه في آخر حياته، وكان ينشد قائلاً:

إنْ يأخُذِ اللهُ مِن عَيْنَيَّ نورَهما ... ففي لساني وسَمْعي منهما نورُ
قَلْبي ذكيٌّ وعَقْلي غيرُ ذي عِوَج ... وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثورُ

وكان عطاءُ بن أبي رباح رحمه الله من كبار المفتين في زمنه، ورغم ذلك كان أعور العين، أفطس الأنف، أعرج الرجل، أشلَّ اليد، أقطع الأذن.

والأعمش سليمان بن مهران رحمه الله، وهو تابعي حافظ للحديث وعالم فيه، لم يضره ضعف بصره.

والأخفش[١] عبدالحميد بن عبدالمجيد رحمه الله، وكان عالِماً في اللغة العربية والنحو.

والأحول عاصم بن سليمان البصري رحمه الله، وهو مِن حفَّاظ الحديث.

والأعرج عبدالرحمن بن هرمز رحمه الله، وكان عالِماً في القرآن والسنة، وخبيراً بأنساب العرب، وغير هؤلاء الكثير.

وفي هذا الزمان نجد أمثلة كثيرة ومنهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ مع أنه كان فاقداً للبصر إلا أنه كان إماماً زاهداً ورعاً ناصراً للدين.

وهذا يشير إلى أن دعوة أصحاب المصائب والعاهات وتعليمهم يثمر علماً وفضلاً على الفرد والمجتمع بل والأمة جمعاء، فهم جزء من المجتمع ولكنهم أصحاب بلاء.

(١) الأخفش هو الذي يبصر بالليل دون النهار.

ثانياً: النصر والرزق والفلاح للمجتمع الذي يرعى ضعفائه:

لأهل المصائب والمرضى والمعاقين مكانة في المجتمع بمساهمتهم في خيره وإسعاده، فقد رأى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال ﷺ: **(هل تنصرون، وترزقون إلا بضعفائكم)**[(١)]، وقال ﷺ: **(إنما نصر الله هذه الأمة بضعفتهم بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم)**[(٢)].

قال ابن بطال: «تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء، وأكثر خشوعاً في العبادة؛ لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا»[(٣)].

فلا بد من كسب قلوب تلك الفئة بالعناية بهم وبدعوتهم، وبتعليمهم أمور دينهم؛ حتى يكون لدعائهم وعبادتهم أثر في نصر الأمة، والتمكين لهذا الدين.

ثالثاً: حث الإسلام على رعاية ودعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين:

عن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(على كل نفسٍ - في كل يوم طلعَتْ فيه الشمس - صدقةٌ منه على نفسه)**، قلت: يا رسول الله، مِن أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: **(لأن مِن أبواب الصدقةِ التكبيرَ، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكَر، وتعزِل الشوك عن طريق الناس، والعَظْم والحجَر، وتَهْدي الأعمى، وتُسمِع الأصمَّ والأبكم حتى يفقَهَ، وتدُلُّ المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدَّةِ ساقيك إلى اللهفانِ المستغيث، وترفَعُ بشدَّةِ ذراعيك مع الضعيف،**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (٢٨٩٦).
(٢) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف (٣١٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٦).
(٣) فتح الباري ٦/ ٨٩.

كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك، ولك في جِماعِ زوجتك أجرٌ)[(١)].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: (الإيمان بالله، والجهاد في سبيله)، قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: (أنفَسُها عند أهلها، وأكثرها ثمناً)، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: (تُعين صانعاً، أو تصنعُ لأخرَقَ)[(٢)] والأخرقُ: هو الذي لا عقل له، أو الذي لا صنعةَ له.

رابعاً: رعايتهم ودعوتهم مقدمة على رعاية ودعوة الأكفاء عند الحاجة:

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١ - ١٠].

قال الرازي: «ذكره بلفظ الأعمى ليس لتحقير شأنه؛ بل كأنه قيل إنه بسبب عماه استحق مزيد الرفق والرأفة، فكيف يليق بك يا محمد أن تخصه بالغلظة»[(٣)].

عاتب الله تعالى نبيه ﷺ على لمحة العبوس التي ظهرت في تقاسيم الوجه، مع أن الرجل أعمى لا يرى، وهذا فيه دليل على التفات الإسلام إلى الفقراء والضعفاء والمعاقين.

يقول الباحث الإنجليزي «لايتنر» معلقاً على هذا الحادث: «أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ وحياً شديد المؤاخذة لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلاً

(١) مسند أحمد ٣٥/ ٣٨٣ (٢١٤٨٤)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، وصحيح ابن حبان ٨/ ١٧١ (٣٣٧٧) وصححه الألباني في الصحيحة (٥٧٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب: أي الرقاب أفضل (٢٥١٨)، ومسلم، كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٤).

(٣) مفاتيح الغيب ٣١/ ٥١.

غنياً من ذوي النفوذ، وقد نَشَرَ ذاك الوحي، فلو كان ﷺ كما يقول أغبياء النصارى بحقه ﷺ لما كان لذاك الوحي من وجود !»[(١)].

ففي هذه القصة: نرى علة المعاتبة، لكونه ﷺ انشغل بدعوة الوجهاء عن إجابة هذا الكفيف، فصار الأولى أن تُقضى حاجته، وتقدم على حاجات من سواه من الناس.

المطلب الثاني

معالم دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين

يمكن بيان معالم دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين في النقاط التالية:

☜ أولاً: الحث والرضا بالقضاء والقدر:

من أهم معالم دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين، دعوتهم إلى الصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى والرضا بقضاء الله وقدره فيما يواجهونه من نكبات وكوارث حلت عليهم في أجسامهم أو أمولهم أو أهليهم.

قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣].

وعن زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ولو كان لك أُحُدٌ أو**

---

(١) دين الإسلام، لايتنر ص ١٢ - ١٣، بواسطة: القرآن الكريم وشبهات المستشرقين (قراءة نقدية)، د. عبد الله خضر حمد ص٢٣٦.

مِثْلُ أُحُدٍ أنفقتَه في سبيل الله ﷻ، ما قُبِلَ منك حتى تؤمن بالقدر، فتعلمَ أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإنك إن مِتَّ على غير هذا دخلتَ النارَ)(١).

فكل ما يجري في هذا الكون وما يتعرض له الإنسان في حياته إنما هو بقضاء الله وقدره وقيمة الإيمان بالقضاء والقدر في الحياة أنه يسكب في النفس البشرية السكون والطمأنينة عند استقبال الحوادث والمتاعب بيقينها أن كل ذلك كان بقضاء وقدر.

ثانياً: الحث على الصبر:

ويكفي صاحبَ المصيبةِ أو المعاقَ أجراً قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: (إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة)(٢)، وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ﷺ، عن رب العزة قال: (إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين، لم أرض له ثواباً دون الجنة، إذا حمدني عليهما)(٣).

فالإسلام يوجه النفس البشرية إلى ما يجب أن تكون عليه عند المصيبة وعند النعمة فلا يأس في الأولى، ولا افتخار في الثانية، قال ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)(٤).

---

(١) مسند أحمد ٣٤/ ٤٦٥ (٢١٥٨٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٥٣ (٥٧٥١)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٢٥٥).
(٣) صحيح ابن حبان ٧/ ١٩٤ (٢٩٣١) وقال شعيب الأرناؤوط: اسناده حسن.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩).

والمقصود أنه يصبر مستحضراً ما وعد الله به من الثواب، لا أن يصبر رغماً عنه مجرداً عن احتساب الأجر، لا، وإنما يستحضر الثواب الذي أعده الله لأهل البلاء.

ففي مثل هذه النصوص النبوية والأحاديث القدسية، مواساة وبشارة لكل صاحب إعاقةٍ؛ أنه إذا صبر على مصيبته، راضياً لله ببلوته، واحتسب على الله إعاقته، فلا جزاء له عند الله إلا الجنة.

فتربية فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة على هذه المعاني تساعدهم كثيراً على التغلب على العُقد النفسية التي قد تُصيبهم جرّاء إعاقتهم، وتشجعهم في متابعتهم لما يتمتع به الأسوياء غيرهم من صحة ونشاط.

ثالثاً: مواساتهم بأن البلاء يكفر السيئات:

يقول النبي ﷺ لكل أصحاب الإصابات والإعاقات: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ)**[1]، وقال ﷺ: **(وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة)**[2].

وقال ﷺ: **(ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه)**[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٤٦٦٤).

(٢) مسند أحمد ٣/ ٧٨ (١٤٨١)، واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (٤٠٢٣)، وجامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٨٩) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (٥٦٤١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (٢٥٧٣).

وقال رسـول الله ﷺ: (إذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يُوَافِيَ به يوم القيامة)[١].

☜ رابعاً: تذكيرهم بأن الابتلاء يذكر بالذنوب للتوبة منها:

فالمصائـب فرصة للتفكير في عيوب النفس وأخطاء الماضي، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[النساء:٧٩]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠].

والمصائـب فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكـبر يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة:٢١]، والعـذاب الأدنـى هو نكد الدنيا ونغصها، وما يصيب الإنسان من سوء وشر.

وإذا استمرت الحياة هانئة فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكبر، ويظن نفسه مستغنياً عن الله، فمن رحمته سبحانه أن يبتلي الإنسان حتى يعود إليه.

☜ خامساً: مواساتهم بأن الابتلاء سنةٌ فيمن يحبهم الله كالأنبياء والصالحين:

فعن مصعب بن سـعد، عـن أبيه رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسـول الله أي الناس أشـد بـلاء؟ قال: (الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثـل، فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه..)[٢].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ٥٦ ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٦) وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) مسـند أحمد ٣/ ٧٨ (١٤٨١)، واللفظ له، وقال شـعيب الأرناؤوط إسـناده حسـن، وسنن ابن ماجه، كتـاب الفتن، بـاب الصبر على البـلاء (٤٠٢٣)، وجامع الترمذي، كتاب الزهد، بـاب ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٨٩) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فقد وقع الابتلاء للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في أنفسهم أو في أهليهم، فمنهم من ابتلي في جسده بشتى الأمراض ومسه كل أنواع الضر من فقد المال، والأهل، والصحة لمدة طويلة كأيوب عليه السلام.

ومنهم من ابتلي بفقد ولده وأحب أبنائه إلى قلبه مدة طويلة كيعقوب عليه السلام.

ومنهم من تزوج وظل عقيماً طوال حياته إلا قبل موته بقليل كزكريا عليه السلام.

ومنهم نبينا محمد ﷺ الذي فقد زوجته وكل أولاده في حياته ولم تبق بعده إلا إحدى بناته كما أخبر ﷺ.

واتُّهم ﷺ في عرضه، حتى أنزل الله تعالى ما يبرئ به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

فعلى المبتلى: «أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، ولينظر يمنةً فهل يرى إلا محنة! ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة! وأنه لو فتَّش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوبٍ، أو حصول مكروهٍ، وأن شرور الدنيا أحلام نومٍ، أو كظلٍّ زائلٍ، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرَّت يوماً ساءت دهراً، وإن متَّعت قليلاً منعت طويلاً»[(١)].

☜ سادساً: حثهم على الدعاء:

فلا بد لصاحب المصيبة أو الإعاقة من سؤال الله رفعها، وأن يكون الداعية على يقين بـ: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨].

فعند البلاء لا بد من التضرع في الدعاء، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣]. وهذه هي سنة الأنبياء عند نزول المصيبة فهذا ليس مخالف

---

(١) زاد المعاد ٤/ ١٧٤.

للرضا بالقضاء والقدر، ولا يقلل من أجر صاحب الابتلاء، فقد قال تعالى عن أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

ومن أهم الأدعية التي لا بد وأن يحث عليها أصحاب المصيبة أن يسترجع ويدعو بما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **(ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها)** قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟! أول بيت هاجر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم إني قلتها فأخلف اللهُ لي رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

ولا بد أن يُوَطن المبتلى على ذلك خصوصاً أول ما يحصل له البلاء، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مرَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بامرأة تبكي عند قبر فقال: **(اتقي الله واصبري)**، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ـ ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: **(إنما الصبر عند الصدمة الأولى)**[٢].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد)**[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (١٢٨٣)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر عند الصدمة الأولى (٩٢٦).

(٣) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في الصحيحة (١٤٠٨).

قال ابن القيم: «ففوات ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة، وما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك «بيت الحمد» الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه، فلينظر أي المصيبتين أعظم: مصيبة العاجلة، أو مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد»(١).

سابعاً: زرع الأمل وحثهم على الرجاء وحسن الظن واليقين بفرج الله:

ولا بد من التنبيه والتربية على اليقين بفرج الله، وحسن الظن بالله تعالى، وأنه سبحانه قادر على رفع البلاء ولكن لحكمة سبحانه يؤخر ذلك، وأن يوقن بقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦]، وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

لأن هذا التفاؤل وهذا الأمل سيجعل صاحب المصيبة يتحرك ويعمل ويمارس حياته بإيجابية، وثبات، فهذا يعقوب عليه السلام وبعد مدة طويلة من فقدان يوسف ثم فقدان أخيه، يقول لبنيه في ثقة ويقين: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وهذا أيوب عليه السلام يقول الله عنه: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٤٣ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١ - ٤٤]. فالابتلاء فتح لباب عظيم من أبواب العبادة من الصبر والرجاء، وانتظار الفرج فكل ذلك عبادة.

(١) زاد المعاد ٤/ ١٧٤.

☜ ثامناً: التنبيه على عدم الجزع وتمني الموت:

فعندما يبتلى شخص، ربما يجعله ذلك يدعو على نفسه بالموت، وهذا أمر منهي عنه، قال رسول الله ﷺ: **(لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّياً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي)**[(١)].

فالجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها، وهو في الحقيقة من يزيد في المرض، فالمرض يغضب الرب، ويحبط الأجر، ويضعف النفس.

☜ تاسعاً: تذكيرهم بنعم الله عليهم ولطفه بهم في ابتلائه لهم:

وذلك بتذكير المبتلى وصاحب الإعاقة - تسلية لنفسه - بأمور كثيرة منها:

١- «أن ينظر إلى ما أصيب به فيجد ربه قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه، وادَّخر له إن صبر ورضي ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة، وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي.

٢- أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به، ولا ليعذبه به، ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحاً ببابه، لائذاً بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعاً قصص الشكوى إليه.

٣- أن يعلم أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت (٥٦٧١)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٢٦٨٠).

الراحمين أن يفتقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه.

٤- أن يعلم أن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة، يقلبها الله سبحانه، كذلك حلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة، ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك، فإن خفي عليك هذا فانظر إلى قول الصادق المصدوق ﷺ: «حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»[(١)][(٢)].

٥- أن يعلم أن هذا البلاء مكتوب عليه لا محيد عن وقوعه واللائق به أن يتكيف مع هذا الظرف ويتعامل بما يتناسب معه.

٦- أنه ربما ابتلاه الله بهذه المصيبة دفعاً لشر وبلاء أعظم مما ابتلاه به، فاختار الله له المصيبة الصغرى وهذا معنى لطيف.

٧- أنه ربما يكون مقصر وليس له كبير عمل فأراد الله أن يرفع منزلته ويكون هذا العمل من أرجى أعماله في دخول الجنة.

٨- قد يكون غافلاً معرضاً عن ذكر الله مفرطاً في جنب الله مغتراً بزخرف الدنيا، فأراد الله قصره عن ذلك وإيقاظه من غفلته ورجوعه إلى الرشد.

فإذا تم تذكير المبتلى بهذه المعاني واللطائف واستشعرها انقلب البلاء في حقه إلى نعمة وفتح له باب المناجاة ولذة العبادة، وقوة الاتصال بربه والرجاء وحسن الظن بالله وغير ذلك من أعمال القلوب ومقامات العبادة ما تعجز العبارة عن وصفه.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها بدون باب (٢٨٢٢).

(٢) زاد المعاد ٤/ ١٨٩-١٩٥ باختصار وتصرف.

عاشراً: زيارتهم وتفقد أحوالهم:

من الواجب على الدعاة إلى الله عيادة المرضى عامة، وأصحاب الإعاقات خاصة، وذلك للتخفيف من معاناتهم.. فالشخص المعاق أقرب إلى الانطواء والعزلة والنظرة التشاؤمية، وأقرب من الأمراض النفسية مقارنة بالصحيح، ومن الخطأ إهمال المعاقين في المناسبات الاجتماعية، كالزيارات والزواج.

فقد قال رسول الله ﷺ: **(حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس)**[١].

وقد كان رسول الله ﷺ يعود المرضى، فيدعو لهم، ويطيب خاطرهم، ويبث في نفوسهم الثقة، وينشر على قلوبهم الفرح، ويرسم على وجوهه البهجة.

فعن الجبير بن مطعم رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لهم: **(اذهبوا بنا إلى بني واقف نزور البصير)** وكان هذا رجلاً أعمى[٢].

ولما اشتكى سعد بن عبادة رضي الله عنه شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود €[٣].

وتجده ﷺ ذات مرة يذهب إلى أحدهم في أطراف المدينة خصيصاً، ليقضي له حاجةً، أو أن يصلي ركعات في بيت المبتلى تلبية لرغبته.. فهذا عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه - وكان رجلاً كفيفاً من الأنصار - يقول للنبي ﷺ: إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر، وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم؛ لم

---

(١) صحيح مسلم، في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٢١٦٢).
(٢) مسند البزار ٨/ ٣٤٩ (٣٤٢٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٨٢).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض (١٣٠٤).

أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددتُ يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، فوعده ﷺ بزيارة وصلاة في بيته قائلاً: (سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ)، قال عتبان فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنتُ له فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: (أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ)، فأشرتُ له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ، فكبر فقمنا، فصفنا، فصلى ركعتين، ثم سلم(١).

الحادي عشر: الدعاء لهم:

وذلك تثبيتاً لهم، وتحميساً لهم على تحمل البلاء.. ليصنع الإرادة في نفوسهم، ويبني العزم في وجدانهم.. فذات مرة، جاء رجل ضرير إلى النبي ﷺ.. فقَالَ الضرير: ادعُ اللهَ أنْ يُعافيني.. قَالَ ﷺ: (إنْ شِئتَ دَعوتُ، وإنْ شِئتَ صبرتَ فهوَ خيرٌ لك) قَالَ: فادعُهْ.. فأمرَهُ أنْ يتوضَّأ فيُحسنَ وُضُوءَهُ ويدعو بهذَا الدُّعاءِ: (اللَّهُمَّ إنِّي أسألكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيِّكَ مُحَمَّد نبيِّ الرَّحمةِ إنِّي توجَّهتُ بكَ إلى رَبِّي في حاجتي هذِهِ لتُقْضَى لي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فيَّ)(٢).

وعن عطاء بن أبي رباح، قال لِي ابْنُ عَبَّاس رضي الله عنهما: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ.. أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي! فقال النبيﷺ: (إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ). قالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا ﷺ(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت (٤٠٧)، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر (١٠٥٢).
(٢) مسند أحمد ٢٨/ ٤٧٨ (١٧٢٤٠)، وجامع الترمذي، كتاب أبواب الدعوات عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، باب١٩٩ برقم (٣٥٧٨)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٤٩٥).
(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، بَاب فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنْ الرِّيحِ (٥٢٢٠)، ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، بَاب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا (٤٦٧٣).

هذا، وقد كان رسول الله يدعو للمرضى عامة، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتي به قال: **(أذهب الباس رب الناس اشـف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)**[(١)].

وثبـت أن النبي ﷺ دَخل عَلى أَعرابِي يَعودهُ وكَان النبي ﷺ إِذا دَخل عَلى مَريضٍ يَعوده قَال: **(لا بَأسَ طَهورٌ إنْ شَاء الله)**[(٢)].

الثانية عشر: تكليفهم بالمهام الدعوية التي تناسبهم:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسـول الله ﷺ اسـتخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلي بهم وهو أعمى[(٣)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مؤذناً لرسول الله ﷺ وهو أعمى[(٤)].

وعن الحسن بن محمد قال: دخلت على أبي زيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأذن وأقام وهو جالس قال: وتقدم رجل فصلى بنا، وكان أعرج أصيب رجله في سبيل الله تعالى[(٥)].

الثالث عشر: مساعدتهم في احتياجاتهم:

فعـن أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن امـرأة كان في عقلها شـيئاً، فقالت: يا رسـول الله إن لي إليك حاجة! فَقَالَ: **(يَا أُمّ فُلاَنٍ! انظري أَيّ السّـكَكِ شِـئْتِ، حَتّىَ أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ)** فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطّرُقِ، حَتّىَ فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا[(٦)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض (٥٢٤٣)، ومسـلم، كتاب السـلام، باب استحباب رقية المريض (٤٠٦١).
(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (٣٦١٦).
(٣) مسند أحمد ٢٠/ ٣٠٧ (١٢٩٩٩)، وصححه الألباني في الإرواء برقم (٥٣٠).
(٤) صحيح مسلم، كِتَاب الصَّلاَةِ، بَاب جَوَازِ أَذَانِ الْأَعْمَى إِذَا كَانَ مَعَهُ بَصِيرٌ (٣٨١).
(٥) السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٥٧٧ (١٨٤٤)، وحسن إسناده الألباني في الإرواء برقم (٢٢٥).
(٦) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ من الناس وتبركهم به (٢٣٢٦).

وهذا من حلمه وتواضعه ﷺ وصبره على قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة..

وفي هذا أيضاً: «بيان بروزه ﷺ للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيُقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الأمور وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سأله حاجة»[(١)].

وعن الأوزاعي، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرأه طلحة رضي الله عنه، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا **بعجوز عمياء مقعدة**، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: «ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟»[(٢)].

☜ الرابع عشر: توفير الرعاية الكريمة لهم:

فلا بد من توفير رعاية خاصة لأهل المصائب وللمعاقين، سواء كانت بعناية صحية أو اجتماعية، أو مالية، أو مادية، أو نفسية، ومن صور هذه الرعاية:

- العلاج، والكشف الدوري عليهم صميماً.
- تأهيلهم وتعليمهم بالقدر الذي تسمح به قدراتهم ومستوياتهم.
- توظيف مَن يقوم على رعايتهم وخدمتهم.

«إن الإنفاق على العاجز من بيت المال، بفرض أرزاق تُجرى على العاجزين، ونفقات الأقارب ينفذهما القضاء، بحيث إذا امتنع ولي الأمر عن إعطاء العاجز حقه،

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٨٢.
(٢) حلية الأولياء ١/ ٤٧.

فإن له أن يلجأ إلى القضاء ليلزم ولي الأمر بالإنفاق، وكذلك الأمر بالنسبة لنفقات الأقارب فيما بينهم، فإنّ القضاء يلزمه جبراً، إن لم ينفذها جبراً»(١).

فهذا الخليفة عمر بن عبدالعزيز، يصدر قراراً إلى الولايات: «أن ارفعوا إليَّ كُلَّ أعمى في الديوان أو مُقعَد أو مَن به فالج أو مَن به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة -فرفعوا إليه- وأمر لكل كفيف بموظف يقوده ويرعاه، وأمر لكل اثنين من الزمنى - من ذوي الاحتياجات - بخادمٍ يخدمهما ويرعاهما»(٢).

وهذا الوليد بن عبدالملك، صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية - لذوي الاحتياجات الخاصة، فأنشأ في عام ٨٨ هـ، مؤسسة متخصصة في رعايتهم، وظّف فيها الأطباء والخدام وأجرى لهم الرواتب، ومنح راتباً دورياً لذوي الاحتياجات الخاصة، وقال لهم: «لا تسألوا الناس»، وبذلك أغناهم عن سؤال الناس، وعين موظفاً لخدمة كل مقعد أو كسيح أو ضرير(٣).

☜ الخامس عشر: مراعاة الألفاظ الحسنة في الحديث عن مصيبتهم وإعاقته، وعدم احتقارهم والتكبر عليهم والشماتة بهم:

وهذا الأمر انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وكذا علّمنا الإسلام التأدُّبَ عند رؤية أهل البلاء؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(مَن رأى صاحبَ بلاءٍ، فقال: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاك به،**

(١) المجتمع الإنساني في ظل الإسلام د. محمد أبو زهرة ص١٨٩.
(٢) ينظر سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ص ١٣٠.
(٣) ينظر: البداية والنهاية، ٩/ ١٨٦، وتاريخ الرسل الملوك ٥/ ٢٦٥.

وفضَّلني على كثير ممَّن خلَق تفضيلاً، عُوفِيَ مِن ذلك البلاء)[(١)].

قال العلماء: «ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً، بحيث يسمع نفسه، ولا يسمع المبتلى، لئلا يتألم قلبه لذلك»[(٢)].

ومن سير السلف في ذلك: أنه كان ابن جني - أحد علماء العربية - أعور العين، وحين ترجم له ياقوت الحموي قال: «كان مُمَتعاً بإحدى عينيه»[(٣)] إنها لغة الكبار.

وقد جاء الشرع الإسلامي السمح، ليحرّم السخرية من الناس عامة، ومن أصحاب البلوى خاصة، ورفع شعار: (لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك)[(٤)].

وأنزل الله تعالى آيات بينات توكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية، والتي نبتت في منبت نتن العصبية، والنعرات القبائلية، فقال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (الكِبْر بطر الحق وغَمْط الناس)[(٥)]، (وغمط الناس): احتقارهم والاستخفاف بهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المبتلى أعظم قدراً عند الله، أو أكبر فضلاً على الناس، علماً وجهاداً، وتقوى وعفة وأدباً.

---

(١) جامع الترمذي كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٣٤٣١)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣٩٢): صحيح لغير.

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ٣/ ١٢٥.

(٣) معجم الأدباء ٤/ ١٥٨٨.

(٤) جامع الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب٥٤ (٢٥٠٦) وقال الترمذي حسن غريب.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (٩١).

السادس عشر: تكريمهم والرفع من شأنهم:

قد كان النبي ﷺ يقول عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه، تكريماً وتشريفاً له: (**سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح**) وكان رضي الله عنه يولم على رسول الله ﷺ إذا تزوج[(١)].

وكان رضي الله عنه أعرج، أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: (**نعم**). فقتلوه يوم أحد، فمر عليه رسول الله ﷺ فقال: (**كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة**)[(٢)].

السابع عشر: رفع العزلة والمقاطعة عنهم ومساواتهم بغيرهم:

فقد كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبيّ ﷺ لا يخالطون في طعامهم أعرج ولا أعمى ولا مريض، وكان الناس يشعرون معهم التقذّر والتقزّز، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗا﴾[النور: ٦١][(٣)]. أي: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج، فهؤلاء بشر مثلكم، لهم كافة الحقوق مثلكم، فلا تقاطعوهم ولا تعزلوهم ولا تهجروهم، فأكرمكم عند الله أتقاكم.

---

(١) الأدب المفرد برقم (٢٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

(٢) مسند أحمد ٣٧/ ٢٤٧ (٢٢٥٥٣) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) جامع البيان ١٩/ ٢١٩.

وهكذا نزل القرآن رحمةً لذوي الاحتياجات الخاصة؛ يواسيهم، ويساندهم نفسياً، ويخفف عنهم. وينقذهم من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب المعاقين، جراء عزلتهم أو فصلهم عن الحياة الاجتماعية.

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَبِهَا جُنُونٌ أَوْ جُذَامٌ أَوْ بَرَصٌ فَمَسَّهَا فَلَهَا صَدَاقُهَا كَامِلاً...»[(١)].

المطلب الثالث

بيان التيسير الشرعي على أصحاب المصائب والمرضى والمعاقين

من رحمة الإسلام بأصحاب المصائب والمرضى والمعاقين مراعاة الشريعة لهم في كثيرٍ من الأحكام التكليفية، والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم[(٢)].

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[النساء: ٩٥].. قال: فجاءه ابن أم مكتوم رضي الله عنه وهو يملها علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتدوينها، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى، قال زيد بن ثابت: فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ، وفخذه على فخذي، فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذي -من ثقل الوحي-، ثم سري عنه، فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ

(١) موطأ مالك، (٩٦٩)، مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣١٠.
(٢) هذا المطلب داخل في معالم الدعوة ولكن أفردناه لأهميته.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة باب قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ (٢٨٣١، ٢٨٣٢).

حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١]. وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧].

يقول الشيخ السعدي: «يخبر تعالى عن منته على عباده، وأنه لم يجعل عليهم في الدين من حرج بل يسره غاية التيسير، فليس على هؤلاء جناح، في ترك الأمور الواجبة، التي تتوقف على واحد منها»[١].

ففي الطهارة: يقول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

وفي الصلاة: عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كان بي الناصور[٢]، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: **(صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع، فعلى جنب)**[٣].

وأمر من يؤم الناس أن يراعي حال المسنين، قال ﷺ: **(إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء)**[٤].

وفي الصيام: قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وفي الحج: عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما سُئل عن الفدية قال: حُملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: **(ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٥٧٥.

(٢) الناصور: مرض يحصل في الدبر، معروف.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب (١١١٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول (٧٠٥).

أو ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى أتجد شاة). فقلت لا فقال: **(فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع)**[(١)].

وعن الفضل رضي الله عنه أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج وهو لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره. فقال النبي ﷺ **(فحجى عنه)**»[(٢)].

حتى إن الله تعالى يكتب للمريض أجر الأعمال التي كان يعملها قبل مرضه كاملة الأجر، فقد قال رسول الله ﷺ: **(إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً)**[(٣)].

ويخفف عليهم في الأحكام، وفي حديث خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت رضي الله عنه، قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: **(مريه فليعتق رقبة)**، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: **(فليصم شهرين متتابعين)**، قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: **(فليطعم ستين مسكيناً، وسقاً من تمر)**، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت: فقال رسول الله ﷺ: **(فإنا سنعينه بعرق من تمر)**، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر»[(٤)].

واستقصاء النصوص في هذا الباب يطول.

ولكن لا بد من التنبيه على أن التخفيف حسب الحاجة، فلا بد من تعليمهم كيف يقيمون الفرائض، كتعليمهم كيفية الصلاة بالأوضاع المختلفة، وكيفية الوضوء أو التيمم،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإحصار وجزاء الصيد، باب الأطعمة في الفدية نصف صاع(١٧٢١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما أو للموت (١٣٣٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٢٩٩٦).

(٤) مسند أحمد ٤٥/ ٣٠٠(٢٧٣١٩)، وأبو داوود كتاب الطلاق باب في الظهار (٢٢١٦) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داوود (١٩١٨).

أو الاغتسال، وكيفية الطهارة وإزالة الأذى عن أنفسهم، وأحكام الصيام، والفطر والأدوية التي تؤخذ حال الصيام، وأحكام الدماء، والأحكام المتعلقة بالتخدير وذهاب العقل..

وقد خفف الله تعالى عن كل صاحب مرضٍ أو إعاقةٍ، وكلفه قدر استطاعته، يقول القرطبي: «إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به من المشي، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها، والجهاد ونحو ذلك، فالحرج عنهم مرفوع في كل ما يضطرهم إليه العذر فيحملهم على الأنقص مع نيتهم بالأكمل»[١].

فالكفيف مثلاً مكلفٌ بِجُلِّ التكاليف الشرعية، باستثناء بعض الواجبات والفرائض كالجهاد.. أما المجنون فقد رفع عنه الشارع السمح كل التكاليف، فمهما أخطأ المجنون أو ارتكب من الجرائم؛ فلا حدَّ ولا حكم عليه، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أُتِيَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناساً فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها على علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم. فقال: ارجعوا بها ! ثم أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين! أما علمت أن **(القلم قد رُفع عن ثلاثةٍ: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟)** قال: بلى. قال: فما بال هذه ترجم؟! قال: لا شيء. قال علي: فَأَرْسِلْهَا. فَأَرْسَلَهَا، فجعل عمر يُكَبِّرُ[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٣١٣.

(٢) سنن أبي داود، كِتَاب الْحُدُودِ، بَاب فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدّاً (٤٣٩٩) والرواية له، سنن ابن ماجه، كِتَاب الطَّلَاقِ، بَاب طَلَاقِ الْمَعْتُوهِ وَالصَّغِيرِ وَالنَّائِمِ (٢٠٤١)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٩٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودوني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له، فلما ولى دعاه، فقال: **(هل تسمع النداء؟)** قال: نعم، قال: **(فأجب)**»[١].

قال النووي: «هذا الأعمى هو ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد جاء مفسراً في حديث عند أبي داود وهذا الحديث من أقوى الأدلة على وجوب صلاة الجماعة في المسجد»[٢].

قال ابن رجب: «إن ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قريباً من المسجد، بخلاف عتبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان بعيداً ولهذا ورد في بعض طرق الحديث حديث ابن أم مكتوم أنه كان يسمع الإقامة، وكذلك فإن عبور عتبان إلى مسجده مع وجود سيلٍ في الوادي هذا مستحيل، يعني هذه مهلكةٌ بالتأكيد، بخلاف طريق ابن أم مكتوم إلى المسجد، فلم يكن فيها سيل إذا نزل المطر.. ويحتمل أن يكون عتبان جعل موضع صلاة النبي ﷺ من بيته مسجداً يؤذن فيه، ويقيم ويصلي بجماعة أهل داره، ومن قرب منه، فتكون صلاته حينئذ في مسجد إما مسجد جماعة، أو مسجد بيت يجمع فيه، يعني في مسجد جماعة، ومسجد بيت يجمع فيه، وأما ابن أم مكتوم فإنه استأذن في صلاته في بيته منفرداً فلم يأذن له، وهذا أقرب ما جمع به بين الحديثين، والله أعلم»[٣].

والصحابي هو عتبان بن مالك الأنصاري، أحد بني سالم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء (٦٥٣).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٤٥٤.
(٣) فتح الباري لابن رجب ٢/ ٣٩٢.

المبحث الرابع
دعوة أصحاب المهن

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: بيان مكانة المهنة والعمل الحلال النافع في الإسلام.

المطلب الثاني: المعالم الإيمانية لدعوة أصحاب المهن.

المطلب الثالث: دعوتهم إلى التزام أخلاقيات المهنة.

المطلب الرابع: دعوتهم إلى التزام قيم العمل المهنية.

المطلب الخامس: التحذير من المخالفات الشرعية في المهن.

المبحث الرابع

دعوة أصحاب المهن

المهنة: لغةً: الحِذْق بالخدمة والعمل ونحوه[(١)].

والمهنة اصطلاحاً: «النشاط الحياتي الذي يتخذه المرء وسيلة لكسب معاشه وإعالة أهله»[(٢)].

والأصل أنه لا يوجد إنسان بدون مهنة، سواء كانت هذه المهنة ولايةً عامة أو خاصةً أو وظيفةً حكوميةً أو خاصةً، أو عملٍ عند جهةٍ، أو عمل تجارةٍ، أو حرفةٍ.

ولذا كان لا بد من دعوة تلك الفئة من حيث: عملها، والواجب الشرعي لذلك العمل، حيث إن العمل يشغل وقتاً كثيراً من الناس، والمتوسط ثماني ساعاتٍ يوميّاً، أي بما يعادل ثلث اليوم، وهو الذي تقوم به الحياة.

ويمكن بيان معالم دعوة أصحاب المهن في خمسة مطالب[(٣)]:

المطلب الأول

بيان مكانة المهنة والعمل الحلال النافع في الإسلام

من أهم معالم دعوة أصحاب المهن أن يبين الدعاة لهم أن ما يقومون به من

(١) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٢٤، مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي ص٦٣٨.

(٢) القوى العاملة تخطيط وظائفها وتقويم أدائها، منصور أحمد منصور ص (١٩).

(٣) تم جمع واختصار هذه المادة من: كتاب أخلاقيات المهنة د. عصام الحميدان، ومقرر أخلاقيات المهنة في جامعة الملك سعود، كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية، مع كثير من الزيادات والأدلة والنقاط من كتب أخرى، وللاستزادة ينظر: أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد بن ناصر الغامدي، وأخلاقيات المهنة في الإسلام، د. عبد الجبار الزيدي، وأخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، د. موفق سالم نوري.

عمل هو عبادة لله سبحانه وتعالى يؤجرون عليها – لو أخلصوا النية، والتزموا بالمنهج الشرعي في الكسب، وهذا سيدفعهم للعمل وإتقانه، وتحري الحلال فيه.

أولاً: الإسلام يدعو إلى العمل والتكسب:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:١٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:١٠]، قال السعدي: «لطلب المكاسب والتجارات»[(١)].

وقد كان الأنبياء لديهم من المهن والصنائع ما يجعلهم جميعاً يقولون: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩].

ويقول الرسول ﷺ عن تأهيل الله لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: (ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم)، فقال الصحابة: وأنت؟ قال: (نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[(٢)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان آدم عليه السلام حراثاً، وكان إدريس عليه السلام خياطاً، وكان نوح عليه السلام نجاراً، وكان هود عليه السلام تاجراً، وكان إبراهيم عليه السلام راعياً، وكان داود عليه السلام زراداً[(٣)] وكان شعيب عليه السلام راعياً، وكان لوط عليه السلام زراعاً، وكان صالح عليه السلام تاجراً، وكان سليمان عليه السلام خواصاً[(٤)]، وكان موسى عليه السلام أجيراً، وكان محمد ﷺ شجاعاً جُعل رزقه تحت رمحه[(٥)]»[(٦)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٦٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٢٢٦٢).

(٣) الزَّرَد: حِلَقُ المِغْفَر والدرع والسَّرْدُ ثقبها. والزَّرَّادُ صانعها. انظر: لسان العرب ٣/ ١٩٤.

(٤) الخَوّاصُ: مُعالجُ الخُوص وبيّاعه، والخُوصُ ورَقُ المُقْل والنَّخْل والنَّارَجيل، انظر: لسان العرب ٧/ ٣١.

(٥) هذا اقتباس من قول النبي ﷺ: (جعل رزقي تحت ظل رمحي) أخرجه البخاري في الصحيح تعليقاً في كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في الرماح، وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/ ١٠٩.

(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/ ٦٥٢(٤١٦٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٣٩.

وقرن الله تعالى بين العمل والجهاد في سبيل الله، قالَ تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال القرطبي: «في هذه الآية بيَّن درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلٌ على أن كسب المال بمنزلة الجهاد، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله»[(١)].

وحارب ﷺ البطالة؛ فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قوله: **(لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ)**[(٢)].

يقول ابن خلدون: «فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول، لأنه إن كان عملاً بنفسه مثل الصنائع فظاهر، وإن كان مقتنىً من الحيوان أو النبات أو المعدن فلا بد فيه من العمل الإنساني... وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع»[(٣)]، فالعمل يؤدي إلى عمارة الأرض وإصلاحها، وتحقيق عزة الأمة وإقامة الدين، ودفع المفاسد المترتبة على البطالة.

ثانياً: الإسلام يأمر بالعمل الحلال:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة:٤]. لأن العمل المباح لا يلحق العامل فيه الإثم، بل بالعكس من ذلك يناله الأجر إن نوى فيه النية الصالحة، فمن المعلوم في الشريعة الإسلامية أن طيب مأكل ومشرب ومكسب الإنسان يترتب عليه صلاح دينه ودنياه، وفساد ذلك هو فساد لدينه ودنياه، فقد قال

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٥٥.
(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (٢٠٧٤)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس (١٠٤٢).
(٣) المقدمة، لابن خلدون ١/ ٣٨١.

النبـي ﷺ: (إن الله طيِّـبٌ لا يقبـل إلا طيبـاً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسـلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١]، وقـال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقـرة:١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السـفر أشعث أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب. ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟!)[(١)].

فلا يجوز اكتساب المال بالطرق المحرمة أيّاً كانت، ولا بد على العامل والموظف التعرف على الطرق والشبهات المحرمة المتعلقة بوظيفته أو مهنته أو حرفته لقوله ﷺ: (إنه لا يدخل الجنة لحمٌ نبت من سحتٍ، النار أولى به)[(٢)].

ثالثاً: لا بد أن يكون العمل نافعاً:

فالهدف من الوظيفة أن ينفع الإنسان نفسه، ومجتمعه، وبلده، وإخوانه المسلمين، قال ﷺ: (على كل مسلم صدقة) قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (يعمل بيده فيتصدق)[(٣)].

والنفـع أبوابٌ كثيـرة؛ منها الاجتماعـي، والاقتصادي، والأخلاقـي، ولا خير في وظيفة لا نفع فيها، فضلاً عن كونها ضارّة؛ فإن وقت الإنسان نفيس، فليس من الحكمة تضييعه في عملٍ لا فائدة فيه، أو بما يعود على المجتمع والبشرية بالضرر.

والضرر هنا يشـمل الضرر المعنوي والأخلاقي والحسِّـي؛ فالضرر المعنوي هو الإضرار بعقيدة الإنسان وفكره، كإنتاج أفلامٍ أو إصدارات إلكترونية تشكك في العقيدة الإسلامية، أو تنشر الإلحاد أو النصرانية، أو طباعة الكتب التي تتناول ذلك.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (١٠١٥).

(٢) مسند أحمد ٢٢/ ٣٣٢ (١٤٤٤١)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الكسب والتجارة (١٣٧٦)، ومسلم، كتاب الزكاة، بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٨).

والضـرر الأخلاقـي هو إفسـاد أخـلاق المجتمع كشـركات الإعـلام الفاضحة، وإشاعة العري، ومواقع الإنترنت الإباحية، ونحو ذلك.

والضرر الحسِّي هو الإضرار بالجسد والصحة، مثل تأسيس شركات التدخين أو الخمـور والعمل فيها، أو زراعة المخـدرات أو تصنيعها، أو صناعة المنتجات الضارة بالصحـة كالأدويـة المقلَّدة والمغشوشـة، أو تسـويق وإنتاج المـوادّ الغذائيـة النباتية والحيوانية المطعّمة بالكيماويات الضارَّة أو المتغذِّية بها.

فـإذا تضمنت الوظيفة ضـرراً متيقَّناً على النفس، أو المجتمـع، أو البلد، حرُمت؛ لأن الضـرر منصـوصٌ على تحريمه في الشـرع، في قوله ﷺ: **(لا ضـرر ولا ضرار)**[1]، وقوله ﷺ: **(من ضارّ ضارّ الله به)**[2].

رابعاً: وجوب تعليم أصحاب كل مهنة ما يخصها من أحكام شرعية:

فلا بد من أن يتم تعليم كل أصحاب مهنة المسائل الشرعية المتعلقة بالوظيفة التي يعملـون فيها، والمسـائل النازلة فيها، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عـن النّبيّ ﷺ أنه قال: **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)**[3].

ومن أمثلة ذلك[4]:

المسـائل المتعلقة بالتعليم: ومنها: حكم القول على الله بلا علم، وحكم الضرب

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٥٥ (٢٨٦٥) وحسنه شعيب الأرناؤوط، وسنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٢٣٤٠).

(٢) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الخيانة والغش (١٩٤٠) وقال: حسن غريب.

(٣) سـنن ابـن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابـة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨٣).

(٤) لـم أقـف على كتاب جمع تلك الأحكام، وقـد كتبت فيها أبحاث جامعية، في مسـائل دقيقة مهنية، وفتاوى متفرقة، ومن ذلك تطبيق إلكتروني بعنوان (فقه المهن) جمع فيه كثير من الفتاوى حول أكثر من ٢٠ مهنة.

للتعليم، وحكم ظلم الطلاب، وزيادة أو تنقيص الدرجات، وحكم السخرية من الطلاب، وحكم السب والشتم للطلاب، وحكم السماح بالغش في الامتحانات، وحكم أخذ الهدايا من الطلاب للمعلمين، وحكم وقوف الطلاب تحية للمعلم، وحكم تدريس الرجال للنساء والعكس، وحكم الخلوة بالمعلمة أو الطالبة، وحكم مصافحة المعلمة أو الطالبة، وحكم الانشغال بغير الدرس، وحكم إنابة المعلم من يقوم بعمله، وحكم مس المصحف من غير وضوء، وحكم مس الكتب التي بها آيات قرآنية بغير طهارة، وحكم الاحتفال بعيد المعلم.. وغيرها.

المسائل المتعلقة بالطب: ومنها: أحكام التداوي، وأحكام التخدير، وأحكام الأمراض المعدية والأوبئة، وأحكام التطعيمات الوقائية، وأحكام مداواة الرجال للنساء والعكس، وحكم النظر للعورة ومسها للعلاج، وحكم الخلوة بين الطبيب والطبيبة أو الممرضة، وحكم التداوي بالمحرمات والأدوية المحتوية على كحول أو المخدرات، وأحكام الأدوية المحتوية على الجلاتين، وحكم الإذن الطبي، وأحكام الضمان والمسؤولية الطبية، وأحكام جمع الصلاتين للطبيب من أجل العمليات، وصلاة الطبيب والمريض الذي يحمل نجاسة، وأحكام التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب... وغيرها.

المسائل المتعلقة بالحرفيين: ومنها: طهارة من على أعضائه دِهان، التحرز من النجاسات، اتخاذ ثياب خاصة للعمل، أحكام الإجارة، الأجرة المجهولة، عمل المسلم عند الكافر والعكس، الشرط الجزائي، ضمان أصحاب الحرف، العمل في الأماكن الحرام، الأجرة على الأعمال المحرمة وغيرها.

المطلب الثاني

المعالم الإيمانية لدعوة أصحاب المهن

◆ أولاً: دعوتهم إلى الإخلاص لله في العمل:

إذا كان الإخـلاص يدخل في كل العبادات فهـو كذلك يدخل في المعاملات، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

والعمل والمهنة طالما يهدفان لتحقيق غاية شـرعية ومقصد من مقاصد التشـريع الإسـلامي من جلب منفعة، أو دفـع مضرة فهو يحتاج إلى إخـلاص في النية والقصد، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[١].

والإخـلاص لله في العمل المهني رجـاء ثواب الله ونفع الخلـق يؤدي إلى تحري الحلال، والرفق بالناس، والإتقان في العمل، قال شيخ الإسلام: «فالمؤمن إذا كانت له نية أتت على عامة أفعاله وكان المباحات في صالح أعماله لصالح قلبه ونيته»[٢].

فعلى صاحب المهنة والوظيفة أن يستحضر النية الصالحة بإخلاص العمل لله، فيقصد في صنعتـه أو تجارتـه... القيـام بفـرض من فـروض الكفايـات، والنفع لأبناء وطنـه وأمته، وتحقيق مصالح البلاد والعباد، كما عليه أن ينوي بعمله الاستعفاف عن السؤال، والاستغناء بالحلال عن الناس، والاستعانة بما يكسبه على طاعة الله، والقيام برعاية أسرته وعياله.

فإذا ما اقتنع الموظف بأن العمل عبادة وأخلص فيه لله، وأنه وسيلة للتنمية الوطنية، وازدهار البلاد، وتحسين مستوى الدخل زاد لديه الالتزام بأخلاق المهنة.

(١) صحيـح البخـاري، كتاب بـدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسـول الله ﷺ، (١)، ومسـلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (١٩٠٧).

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٥٩.

◆ ثانياً: دعوتهم إلى المحافظة على الفرائض ومن أهمها الصلاة والزكاة:

من المهم تذكير أصحاب المهن بالصلاة وحثهم عليها، خصوصاً الصلوات التي تكـون في أوقات العمل التي تقطع عليهم أعمالهم، أو الصلوات التي يكونون في وقتها متعبين من العمل ويحتاجون للراحة حتى يستطيعوا البدء في العمل مرة أخرى.

وقد دلت الأدلة الصحيحة على وجوب صلاة الجماعة في المساجد حيث ينادى بها، امتثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وفيه من الخير والبركة أضعاف ما قد يتصور من ضعف العمل أو نقص مدته.

وقد أثنى الله تعالى من لا تشـغلهم دنياهم عن آخرتهم، فقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

وحذر أشـد التحذير من تقديم الدنيا على حقه سـبحانه وحق رسـوله ودينه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

فلابد من دعوة أصحاب العمل، والعمال إلى أداء الفرائض ومن أهمها الصلاة، قال تعالى عن صلاة الجمعة مثلاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩ - ١٠] «فالسعي إلى

العمل أداء لحقّ النفس، وحقّ الأهل والولد، كما أن السعي إلى الصلاة أداء لحق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكلا الحقّين واجب الأداء، فمن قصّر في أحدهما حوسب عليه حساب المقصّرين»[(١)].

ويقول الله تعالى عن الحج: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ [البقرة: ١٩٨]. يقول الشيخ ابن سعدي: «أخبر تعالى أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج وغيره، ليس فيه حرج إذا لم يشغل عما يجب»[(٢)].

مع التنبيه إلى: عدم التأخر بعد الصلاة حتى لا يضيع حق العمل، ولكي تأخذ الصلاة حقها، والعمل حقه، وكذلك قد يتطلب العمل أن ينقسم الموظفون أو العمال إلى مجموعة تذهب للصلاة ومجموعة تقف على العمل حتى لا تضيع حقوق الناس وأرواحهم، وأموالهم، كمن يعملون في مستشفى والمرضى يحتاجون إلى متابعة وعناية مستمرة.

ومن الفرائض التي لا بد وأن ينتبه لها أصحاب المهن والوظائف: حق إخراج الزكاة قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]. والصدقة على المحتاجين، كما قال تعالى: ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١]،

• ثالثاً: تعزيز الرقابة الذاتية:

الرقابة الذاتية هي إحساس الموظف والعامل بأنه مكلَّف بأداء العمل ومؤتمنٌ عليه، من غير حاجة إلى مسؤول يذكّره بمسؤوليته.

(١) التفسير القرآني للقرآن- لعبدالكريم الخطيب ١٤/ ٩٥٢-٩٥٣.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٩٢.

فلا بد من اسـتثارة الوازع الديني في نفوس أصحاب المهن، وبيان اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم، وبذل الجهد بغية الرقي إلى درجة الإحسـان التي عرفها المصطفى ﷺ بقوله: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[١].

ولا بـد أن يشـعر الموظف أنه محاسـبٌ على عمله، لا من قِبَـل الناس، وإنما من قبـل رب الناس، وليـس في الدنيا، بل في الآخرة، قال سـبحانه: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشـية: ٢٥ - ٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النسـاء:١]، وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩].

ومن الصور المشرقة في ذلك قصة بائعة اللبن في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندمـا طلبـت منها أمها أن تغش في اللبن وقالت لها: يـا ابنتاه قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فردت عليها بنتها بكلمة سيظل التاريخ يذكرها إلى يوم الدين «إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا، فرب أمير المؤمنين يرانا»[٢].

ومرّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما براعي غنم، فقال: يا راعي الغنم، هل من جزرة[٣]؟ قال الراعـي: ما ليس هاهنا ربها. قال: تقول أكلها الذئب، فرفع الراعي رأسـه إلى السـماء، ثـم قال: فأين الله؟ فقـال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول: فأين الله. فاشـترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه وأعطاه الغنم[٤].

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سـؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. (٩).
(٢) ينظر: تاريخ دمشق ٧٠/ ٢٥٣، وسيرة عمر لابن عبدالحكم ص٢٢-٢٣.
(٣) جزرة: كل شـيءٍ مباح للذَّبح، الواحد جَزَرَةٌ، فإذا قلت: أعطيت فلاناً جَزَرَةً فهي شـاةٌ ذكراً كان أو أنثى لأن الشاة ليست إلا للذَّبح خاصَّةً. ينظر: لسان العرب ٤/ ١٣٤.
(٤) الزهـد لأبـي داوود ١/ ٢٦٢ (٢٩٣)، المعجـم الكبيـر للطبراني ١٢/ ٢٦٣ (١٣٠٥٤)، شـعب الإيمـان للبيهقي ٥/ ٢٢٣ (٤٩٠٨)، قال الهيثمي المجمع رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن الحارث، وهو ثقة.

فالرقابة الذاتية هي أهم عامل لنجاح العمل؛ فهي تغني عن كثير من النظم والتوجيهات والمحاسبة والتدقيق وغير ذلك.

ولو أن كل موظف في مكتبه، وتاجر في تجارته، وعامل في مهنته، وصانع في مصنعه؛ راقب الله تعالى فيما هو مؤتمن عليه؛ لزاد الإنتاج، وتلاشت المشكلات الوظيفية، وتوفر للدولة والمصلحة أموالٌ طائلة كانت تذهب هدراً.

المطلب الثالث
دعوتهم إلى التزام أخلاقيات المهنة

أولاً: دعوتهم إلى الصدق في العمل:

الصدق هو: «القول بما يطابق الحقيقة والواقع من غير تعديل ولا زيادة ولا نقصان»[(١)].

وليس الإخبار مقصوراً على القول، بل قد يكون بالفعل أو بالإشارة باليد وهزة الرأس ونحو ذلك، وقد يكون بالسكوت[(٢)].

وفي السنة أحاديث كثيرة عن فضل الصدق، وأنه طريق لكل برٍّ، ويفتح أبواب البركة والرزق، ويعين على الخروج من كل ضائقة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً)[(٣)].

(١) معجم الألفاظ والعلوم القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم ص ١٣٨.
(٢) ينظر: كتاب الأخلاق أحمد أمين ص١٩٩.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، (٢٦٠٧) واللفظ له.

«فالصادق يطبع على كمال في الخلق، فلا يكون خائناً، ولا مختلساً، ولا مزوراً، ولا نماماً، ولا منافقاً، ولا مخادعاً، ولا غشاشاً، ولا متصفاً بما يشينه بين الناس، وعليه فالصدق عزٌّ، والباطل ذلٌّ»(١).

ويدخل في الصدق، الصدق في الوعد، أي: الوفاء بالوعد والعهد، والصدق في القول، والصدق في نقل الأفكار والآراء العلمية، وعدم التحريف أو التغيير فيها، وكذا الصدق في أداء الوظيفة على الوجه الأتم، وامتثال التعليمات والأنظمة، والصدق مع العملاء، والمديرين، والمرؤوسين في كل حال.

والصدق في البيع والشراء، فعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا: فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)(٢).

وقال ﷺ: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)(٣).

ثانياً: دعوتهم إلى الأمانة في العمل:

الأمانة: خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي به ما عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٢٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨].

---

(١) ينظر: الأخلاق في الإسلام، د. كايد قرعوش ص ٦٦ - ٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيعان ولم يكتما ونصحا (٢٠٧٩)، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان (١٥٣٢).

(٣) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (١٢٠٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)[١].

وقد نفى النبي ﷺ كمال الإيمان عمن لا أمانة له، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)[٢]. وهذا يدل على ارتباط الأمانة بالإيمان والتوحيد، وأنها تصدر من اعتقاد المسلم بالمرجعية في أمانته، وأن الله تعالى هو الذي يحدد له مجالات أمانته وكيفيتها.

والنبي ﷺ كان حريصاً على تولية الأمناء؛ فقد قال لأهل نجران: (لأبعثن عليكم أميناً حق أمين. فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[٣].

وتتضمن الأمانة في أداء المهنة أموراً ثلاثة:

١- الحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة؛ مما يُعرف مخالفته بنقض العهد، وإفشاء السرِّ.

٢- الحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، لا مصلحته الشخصية على حساب المهنة، فلا يسرف في الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه ليقدم مصالحه الشخصية على مقتضيات مهنته، وأن يحافظ على المال العام للشركة أو المؤسسة وممتلكاتها[٤].

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الإجارة، باب في الرجل يأخذ حقه مَنْ تحت يده، (٣٥٣٥)، وجامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلى الذمي الخمر يبيعها له (١٢٦٤). وقال الترمذي: حسن غريب.

(٢) مسند أحمد ١٩/ ٣٧٦(١٢٣٨٣)، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٧٤٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٤٢٠).

(٤) انظر: التزام الموظف، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية: (٥٨).

٣- ما يخص وسيلة المهنة، سواء في الوصول إليها أو في أدائها، فيجب أن تكون مشروعة؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد، فلا كذب ولا غش ولا محسوبية.

ثالثاً: الدعوة إلى العدل في العمل:

فالعدل هو: «وضع كل شيء في موضعه اللائق به، من غير زيادة ولا نقصان»(١).

وقيل: «العَدل هو: «إعطاء كل ذي حق حقه من غير إفراط أو تفريط»(٢).

وقيل: «بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم، وقيل: فصل الحكومة على ما في الكتاب والسنة لا بالرأي المجرَّد»(٣).

والعدل سنة ربانية، وقيمة حضارية، وضرورة إنسانية دعا إليها الإسلام، وأمر بها؛ لتكون سلوكاً وواقعاً يمارسه الأفراد في جميع جوانب حياتهم، وتمارسه المجتمعات والأمم في كل شؤون حياتها. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [النساء:١٣٥]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ﴾[الأعراف: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقال ﷺ: (من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه من سبع أرضين يوم القيامة)(٤).

وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)(٥).

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حبنكة ١/ ٥٦٩.
(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٩١.
(٣) نضرة النعيم ٧/ ٢٧٩٢.
(٤) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض (٢٣٢١)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض ونحوها (١٦١٠).
(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٨٢٧).

ويربط ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين خلقي الصدق والعدل في صلاح أمور الدين والدنيا جميعاً فيقول: «بالصدق في كل الأخبار والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال تصلح جميع الأحوال، وهما قرينان قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾[الأنعام:١١٥] »[(١)].

وليس العدل مختصاً بالقضاء، بل العدل في كل صاحب ولاية، كما قال ﷺ: (كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته)[(٢)].

ومن صور العدل التي يجب أن ينبه عليها أصحاب المهن والوظائف:

١- إسناد الأعمال الإدارية للأكفاء الأمناء.

٢- توضيح حقوق وواجبات كل موظف.

٣- العدل بين الموظفين دون تمييز بينهم غيرَ مبرر.

٤- تقييم الموظفين بشكل موضوعيّ نظاميّ، لا على أساس مصلحيّ.

٥- إعطاء المكافأة المستحقة للموظف.

رابعاً: الدعوة إلى التعفف عن الحرام:

والتعفف هو: ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط: هو الشره، وتفريط: هو جمود الشهوة[(٣)].

قال الماوردي: «العفة فنوعان: **أحدهما**: العفة عن المحارم، **والثاني**: العفة عن المآثم.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٩).
(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني ص٣١٥.

فأما العفة عن المحارم فنوعان: أحدهما: ضبط الفرج عن الحرام، **والثاني**: كف اللسان عن الأعراض.

وأما العفة عن المآثم فنوعان: أحدهما: الكف عن المجاهرة بالظلم. **والثاني**: زجر النفس عن الإسرار بخيانة»[١].

وكل هذه الأنواع مقصودة في دعوة المهنيين للتعفف، وقد بين النبي ﷺ قيمة التعفف، وما أعد الله لأهل العفة من جزيل الأجر يوم القيامة، فعن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(أهلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ)**[٢]. فهو يجاهد نفسه على ترك الحرام المشتبه مع وجود الحاجة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان من دعاء النبي ﷺ قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)[٣].

وفي مجال الخوض في أموال الناس بالباطل، وعدم التعفف عن المتشابه منه فضلاً عن الحرام البيِّن الحرمة، يحذرنا الله سبحانه فيقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

قال ابن سعدي: «وهذا يشمل أكلها بالغصوب والسرقات، وأخذها بالقمار

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ٤٠٦- ٤١٠ بتصرف يسير.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (٢٨٦٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢١).

والمكاسب الرديئة، بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف، لأن هذا من الباطل وليس من الحق»[١].

فيجب على كل موظف وعامل ومهني أن يكون عفيفاً، عزيز النفس، غني القلب، بعيداً عن أكل أموال الناس بالباطل مما يقدم له من رشوة، تحت غطاء الهدية والإكرامية وغير ذلك؛ لما لها من تأثير على النفس لا ينكر؛ فتكون ذريعة للوساطات والمحسوبيات.

فعن أبي حُمَيد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ)[٢].

قال ابن الأثير: «وكل من خان في شيء خفية فقد غلَّ. وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة مجعول فيها غل، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه»[٣].

المطلب الرابع

دعوتهم إلى التزام قيم العمل المهنية

أولاً: دعوته إلى الارتقاء بكفاءتهم:

الكفاءة، هي: «تركيبة من المعارف والمهارات والخبرة والسلوكيات التي تمارس في إطار محدد، وتتم ملاحظتها من خلال العمل الميداني، والذي يعطي لها صفة القبول، ومن ثم فإنه يرجع للمؤسسة تحديدُها وتقويمُها وقبولُها وتطويرُها»[٤].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص١٧٥.
(٢) مسند أحمد ٣٩/ ١٤ (٢٣٦٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٧٠٢١).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣/ ٧١٧.
(٤) انظر: التطوير التنظيمي المفاهيم النماذج الاستراتيجيات، عبدالله بن عبدالغني: (٧٨).

وعليه: فإن العناصر الأساسية للكفاءة، هي: المهارات والمعارف والخبرات، والنشاط العملي الميداني، والتكامل في الشخصية.

الإتقان في العمل والتجويد في المهنة والإصلاح فيها لا يكون إلا إذا قام على العمل والوظيفة الأكْفَاء النابهون، فطوروا من قدراتهم ومواهبهم ومهاراتهم، ولذا حث الإسلام عليها، ومن ذلك: عندما أراد سيدنا موسى عليه السلام معيناً له في تبليغ رسالة ربه بيَّن عناصر الكفاءة لأداء هذه الوظيفة: أن يكون متمتعاً بالفصاحة ـ وسعة الصدر ـ وذا ثقة لديه، قال تعالى: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [القصص: ٣٤].

وقال يوسف عن نفسه: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، وقال تعالى عن طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

والكفاءة من القوّة التي قال الله عنها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص ٢٦]، وقد أشاد النبي ﷺ بالمؤمن القوي، فقال: **(المؤمن القويّ خيرٌ وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف)**[(١)].

والعموم في الحديث يدلّ على جميع أنواع القوة، فالمؤمن القويّ جسداً، والمؤمن القويّ عقلاً، والمؤمن القويّ إيماناً خيرٌ من غيرهم من المؤمنين الضعفاء في هذه الأنواع.

والقوة في الوظيفة والمهنة تختلف من مجال لآخر، وهي في كل مجال بحسبها، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: «القوة في كل ولايةٍ بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب والخبرة بالحروب والمخادعة فيها، والقوة في الحكم بين

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز (٢٦٦٤).

الناس ترجع إلى العلم بالعدل والقدرة على تنفيذ الأحكام »[١].

فالكفاءة والقوة بالنسبة للمهني نوعان: جسدية، ومعنوية؛ فالجسدية: هي قدرته على القيام بالعمل بأن لا يكون فيه عاهة أو مرض يمنعه من القيام بالعمل.

والمعنوية: تعني القوة العلمية، التي تشمل التمكن في التخصص، واستغلال القدرات والإمكانات، ومتابعة التطوير والتجديد، وهذا النوع من القوة مقدم على القوة المادية[٢].

والتطوير شكلٌ من أشكال القوة، وصفة من صفات الموظف الناجح وصاحب المهنة الذي يسعى لتحسين أدائه وأداء مؤسسته، والتجديد في الأساليب الوظيفية والأنظمة سمة الحيوية في المؤسسة.

فلا بد للعامل والموظف المهني عموماً من الوعي التام بحاجتهم لاكتشاف قدراتهم ومواطن القوة والموهبة فيهم وتنميتها علمياً وعملياً ومهنياً.

ثانياً: دعوتهم إلى الإتقان في العمل:

الاتقان هو: الأداء المتكامل لشخص محترف في أي مجال عملي[٣].

فلا يكفي أن يؤدي المرء العمل فحسب، بل لا بد أن يكون صحيحاً، ولا يمكن أن يكون صحيحاً إلا إذا كان متقناً، وهو من الأمور التي حث عليها الإسلام واحتفى بها، وهو سبيل للفوز بحب الله تعالى، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه ﷺ قال: **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)**[٤].

(١) السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٩.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٣٣٥.
(٣) الوجيز في أخلاقيات العمل، د. أحمد المزجاجي ص٩٦.
(٤) شعب الإيمان ٤/ ١/ ٥٣١٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١١١٣).

وعن شداد بن أوس رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ؛ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[١].

ولذا لا بد أن يزرع في سلوك أهل المهن الإتقان لأننا ندين بدين الإتقان. دين العمل والنجاح. دين العمل للدنيا والأخرى. دين الحث على مكابدة الحياة واستسهال الصعاب. دين الفأل والأمل المحمود الذي يبلغ بالمجتمع المجد بعد أن يلعق الصبر مرات[٢].

ثالثاً: دعوته إلى حسن التعامل:

فالمقصود بحسن التعامل: هو الموقف الحسن الثابت الصادق الذي يتخذه المؤمن أثناء تعامله مع الآخرين في سائر المعاملات على ما يكفل الرفق بالمتعاملين.

يقول جل وعلا: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣].

وعن أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)[٣].

فالوظيفة من المجالات الواسعة في تقديم الخدمات للناس، حين يسعى الموظف للتعجيل بإنهاء معاملة أحد المراجعين، وربما كانت المعاملة معطَّلة لمدة طويلةٍ قبل ذلك، فيكون الفرج على يد هذا الموظف، أو يشفع له عند المسؤول للتخفيف عنه، أو يعفّ امرأةً عن التردد بين مكاتب الرِّجال لقضاء حاجتها - حين لا يكون لها وليّ أو ساعٍ يقضي حاجتها - فيقوم بخدمتها... وغير ذلك من الصوَر الكثيرة، قال ﷺ: (من

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل (١٩٥٥).
(٢) من خطبة الجمعة في المسجد الحرام، بعنوان: الإتقان في العمل، بتاريخ: ٣/ ٧/ ١٤٣٠هـ.
(٣) المستدرك على الصحيحين ١/ ٢١٢ (٤٢٨) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح معناه، غير أنهما لم يخرجاه.

نفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة)[١].

أما الموظف الذي لا يحبّ خدمة الناس ولا يفتح لهم أبوابه مع قدرته على ذلك فهو مقيتٌ عند الله وعند الناس، قال ﷺ: (من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب دون خلَّتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم، احتجب الله ﷻ دون خلَّته وفاقته وحاجته وفقره)[٢].

ومن صور حسن المعاملة في العمل المهني والوظيفي:

١- الاهتمام بأمور الآخرين، وتقديم الخدمة لهم؛ كما في قصة سقي موسى عليه السلام للمرأتين: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص:٢٤].

٢- عدم إحراج الآخرين أو إهانتهم، مسلمين وغير مسلمين بالحسنى؛ لعموم قوله سبحانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة:٨٣].

٣- الذي يجمع أنواع حسن المعاملة هو أن يعامل الإنسان الآخرين بما يحب أن يعاملوه به، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ)[٣].

٤- وحسن المعاملة يحتاجها الموظف والمهني مع رؤسائه، وزملائه، ومرءوسيه، والمراجعين، فحسن التعامل يظهر مردودها على جودة الأداء؛ وإحسان الظنّ بهم، وعدم نشر الإشاعات الكاذبة عنهم، أو التشهير بهم، أو غِيبتهم، أو إساءة سمعتهم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢٦٩٩).
(٢) المستدرك على الصحيحين ٤/ ١٠٥ (٧٠٢٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٨٤٤).

رابعاً: دعوتهم إلى التعاون في العمل:

فالتعاون يقتضي الألفة، ووحدة الهدف، واجتماع القلوب على بلوغه، قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[المائدة:٢].

وقال ابن تيمية: «وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر: فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم؛ والتناصر لدفع مضارهم»(١).

وقد بشر ﷺ المعاونين غيرهم بقوله ﷺ: (وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٢).

وقول النبي ﷺ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يعني مسجد المدينة- شَهْراً فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ)(٣).

وقد أنكر الإسلام حب الاستفراد بالأعمال، والأثرة والأنانية، فالإيمان ما إن يستقر في قلب المؤمن حتى يعبر عن ذاته بحركة خيرة نحو الآخرين؛ ليكونوا كالجسد الواحد، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ٦٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه (٢٤٤٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٤٥٣ (١٣٦٤٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٠٦).

بَعْضُهُ بَعْضاً)[١]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن المصطفى ﷺ قال: **(يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ)**[٢].

خامساً: تنمية الشعور بالمسؤولية:

حيث يشعر الموظف أنه مكلَّفٌ بالعمل المناط به، ويجب عليه الالتزام بالعقد المتفق عليه، هذا من جهة المسؤولية الوظيفية.

ومن جهة أخرى فإن الموظف عليه مسؤولية اجتماعية تجاه المجتمع، فالطبيب والقاضي والمعلِّم والعسكري يقومون بخدمةٍ اجتماعية لا يمكن أن يقوم بها غيرهم، فتنامي الإحساس بهذه المسؤولية عندهم يحثُّهم على جودة الأداء الوظيفي بغض النظر عن الرقابة الإدارية، والمسؤولية الوظيفية.

وما تتخلف الدُّوَل وتنهار الأمم إلا حين تنتشر الأنانية، وحبُّ الذات، فهل نتصوَّر موظفاً يستشعر المسؤولية ويحب العمل للآخرين وهو لا يقوم بأداء عمله المكلَّف به؟!

وعلى سبيل المثال: الموظف الذي يعمل في شركة لإنتاج الحليب ومشتقاته مثلاً، لا بد وأن يشعر بمسؤوليته في توفير الحليب للأطفال والكبار في البلد وتحسين صحتهم ورفاهية معيشتهم، ويساهم في تحقيق كفاية البلد والاستغناء عن استيراد الحليب والاعتماد على الاقتصاد الأجنبي، ويساهم في تنمية اقتصاد البلد وتسريع تطورها.. وغير ذلك..

وقال ﷺ: **(لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (٤٨١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٥).

(٢) جامع الترمذي، كتاب: الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٢١٦٦). وقال الترمذي: وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به)[١]، والوظيفة تدخل في هذا الحديث في المال المكتسب، وفي العلم المؤتمن عليه.

سادساً: الحث على القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة عظيمة الجدوى في عملية غرس المعاني الأخلاقية وتعزيز القيم الإسلامية في أداء الوظيفة، وهي مع ذلك تختصر الوقت، وتعطي قناعة تامة بإمكانية بلوغ هذه الفضائل والقيم السامية، ولو «أقام الناس عشر سنين يتناظرون في معاني الفضائل ووسائلها، ووضعوا في ذلك مئة كتاب، ثم رأوا رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة، وخالطوه وصاحبوه؛ لكان الرجل وحده أكبر فائدة من تلك المناظرة، وأجدى على الناس منها، وأدل على الفضيلة من مئة كتاب ومن ألف كتاب...»[٢].

ولا يخفى أن رئيس العمل هو المطالب الأول بأن يكون قدوة لجميع الموظفين، وأن يكون المثل الأعلى لمرؤسيه، خالياً من الخدوش الأخلاقية التي تتعلق بشخصه أو بعمله، وعليه التحلي بأرقى أخلاقيات العمل الذي يقوم به؛ من حيث الكفاءة الوظيفية، والمقدرة الإنتاجية، والسلوك القويم، والخلق الكريم، والتزامه بواجباته، واحترامه للوقت، كما أن عليه أن يبرز ولاء كبيراً لمؤسسته، وأن يزرع حب العمل والانتماء في نفوس مرؤسيه[٣].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (٢٤١٧) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) وحي القلم ٣/ ٤٦.

(٣) انظر: العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي، د. إبراهيم فهد الغفيلي، ورقة مقدمة إلى الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشرية استراتيجيات تنمية الموارد البشرية.

وتصوَّر مديراً يوصي الموظفين بالالتزام بالدوام وهو من أواخرهم حضوراً! وآخر يوصي بالنزاهة، وأخبار استغلاله الشخصي للوظيفة معروفة للقاصي والداني! وآخر يتظاهر بمحاربة المحاباة والواسطة، والموظفون يعرفون أن زميلهم إنما تعيَّن في الوظيفة لعلاقته بالمدير، مع أنه غير مؤهَّل! فهل يمكن لبيئة كهذه أن تشيع فيها أخلاقيات المهنة؟!

وليس القدوة هو المدير فحسب، بل يجب أن يكون الموظف قدوةً لزملائه في أخلاقيات المهنة، وكذلك المهني كالنجار والسباك والمهندس والطبيب.. لا بد أن يكونوا قدوة في الإتقان والأمانة، وحفظ الأسرار والتخفيف على الناس ومراعاة أحوالهم.

وتشتد الحاجة إلى أن يكون صاحب المهنة قدوة في المجالات التعليمية والتي فيها توجيه، كأساتذة الجامعات والمعلمين، وأئمة المساجد، والخطباء، والإعلاميين.. فهم الذين يصنعون الأجيال القادمة، بل هم الذين يصنعون المستقبل.

المطلب الخامس

التحذير من المخالفات الشرعية في المهن

✧ أولاً: التحذير من الغش:

الغش هو: ما يخلط من الرديء بالجيد؛ بغرض إظهار الشيء على غير حقيقته؛ لتحقيق منفعة شخصية[١].

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: (٢٥٢)، دور التقنيات الحديثة في مجال الكشف عن الغش والفساد، سعيد يوسف كلاب وزملاؤه (٦).

فعندما مرَّ النبي ﷺ على بائعٍ يبيع الطعام وقد جعل الرطب منه في الأسفل واليابس في الأعلى فقال له: (أفلا جعلته فوق الطعام، من غش فليس منا)[١].

قال الخطابي: «معناه ليس على سيرتنا ومذهبنا يريد أن من غش أخاه وترك مناصحته فإنه قد ترك اتباعي والتمسك بسنتي»[٢].

والغش من كبائر الذنوب[٣]؛ ذلك أن الغاش يرتكب عدة جرائم أخلاقية يتعدى ضررها؛ فيضيع الأمانة، ولا يفي بالعقود، ويفقد الثقة بين الناس، ويأكل الخبيث من الكسب، ولأن الغش ينافي النصيحة للمسلمين، فإن المسلم الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويرجو له الخير، والغش فيه إضرار بالآخرين، والضرر محرم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا إِضِرَارَ)[٤]، وقال النبي ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)[٥].

قال النووي رحمه الله: «معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم.. قال القاضي: وقد نبه ﷺ على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة»[٦].

ويقع الغشّ في أمور كثيرة: ومنها إخفاء عيب السلعة، وتركيب الموادّ المقلَّدة أو المستعملة دون إخبار المشتري بذلك، والقيام بالعمل بغير إتقان، أو إصلاح العيب

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا (١٠٢).
(٢) معالم السنن ٣/ ١١٨.
(٣) انظر: الكبائر، للذهبي ص ٧٢.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استُرعي رعية فلم ينصح (٦٧٣١)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١٤٢).
(٦) شرح صحيح مسلم، للنووي ٢/ ١٦٦.

بغير إتقان، وكتابة تقارير غير متفق مع الواقع سواء كانت طبية أو هندسية، أو تقارير عن سير العمل.

ويدخل في الغش التزوير، ويدخل فيه من زوَّر أموالاً أو توقيعاً أو ختماً أو ورقة رسمية وحصل على ميزةٍ لا يستحقها، أو شهادة، أو بحثاً.

✧ ثانياً: التحذير من الوساطة المذمومة:

والوساطة المذمومة هي: «المساعدة للحصول على حق غير مستحق، أو إعفاء من حق يجب عليه الوفاء به، أو الحصول على حق لغيره مما يلحق الضرر بهم»[(١)].

والإسلام حثّ على خدمة المسلم لأخيه المسلم متى قدر على ذلك، ومن ذلك الشفاعة الحسنة لما فيها من تكاتف المسلمين وتعاضدهم، قال سبحانه: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ ﴾ [النساء:٨٥].

وقد قال النبي ﷺ: **(من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل)**[(٢)].

والجامع في الواسطة الجائزة أن تكون الواسطة غير مخالفة للنظام، ولا يترتب عليها ضرر للآخرين، أو بالعمل لما فيها من نفع المسلمين.

قال النووي: «وأما الشفاعة في الحدود فحرام، وكذا الشفاعة في تتميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام»[(٣)].

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة[(٤)]: **ما حكم الواسطة، وهل هي حرام؟**

---

(١) انظر: أخلاقيات العمل، بلال السكارنة ص٢٨٤.
(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (٢١٩٩).
(٣) شرح صحيح مسلم، للنووي ١٦/ ١٧٧، ١٧٨.
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة: ٢٥/ ٢٨٩، ٢٩٠.

ج: إذا ترتب على توسط من شفع لك في الوظيفة حرمان من هو أولى وأحق بالتعيين فيها من جهة الكفاية العلمية التي تتعلق بها، والقدرة على تحمل أعبائها والنهوض بأعمالها مع الدقة في ذلك- فالشفاعة محرمة؛ لأنها ظلم لمن هو أحق بها، وظلم لأولي الأمر بسبب حرمانهم من عمل الأكفاء وخدمتهم لهم، ومعونتهم إياهم على النهوض بمرفق من مرافق الحياة، واعتداء على الأمة بحرمانها ممن ينجز أعمالها، ويقوم بشؤونها في هذا الجانب على خير حال، ثم هي مع ذلك تولد الضغائن وظنون السوء، ومفسدة للمجتمع.

أما إذا لم يترتب على الواسطة ضياع حق لأحد أو نقصانه فهي جائزة، بل مرغب فيها شرعاً، ويؤجر عليها الشفيع إن شاء الله، فقد ثبت عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ)**[1].

فلا بد من التحذير من الوساطة السيئة التي لها انعكاسات سيئة على العلاقة بين الموظفين والجمهور الذي يتعامل مع الموظف، والتي تؤدي إلى زعزعة الثقة والإخلال بالمساواة بين الناس، والتعقيد في أداء الأعمال، وعدم المبالاة بمصالح الناس، وانخفاض مستوى الكفاءة الإدارية لأن الأمر وُسّد إلى غير أهله.

✧ ثالثاً: التحذير من إفشاء أسرار العمل وما يتعلق به:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: **(وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)**[2] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **(إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (١٤٣٢)، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام (٢٦٢٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه (٢٤٤٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

فَهِيَ أَمَانَةٌ»[١]. أي: التفت يميناً وشمالاً؛ لئلا يسمع أحد كلامه.

يقول الإمام الماوردي مبيناً أهمية العناية بحفظ السر، وبيان خطورة أمره وصعوبته: «والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار؛ لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه ببادرة لسانه، وسقط كلامه، ويشح باليسير من ماله، حفظاً له وضناً به، ولا يرى ما أذاع من سره كبيراً في جنب ما حفظه من يسير ماله، مع عظم الضرر الداخل عليه»[٢].

كان النبي ﷺ يخصّ بعض أصحابه بأسرار لا يفشونها لأحد، قال أنس بن مالك رضي الله عنه - وكان خادماً لرسول الله ﷺ: «أسرَّ إليّ النبي ﷺ سراً، فما أخبرت به أحداً، ولقد سألتني أمّ سليم - أمُّ أنس - فما أخبرتها به»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال قال لي العباس: «أي بني: إن أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتقِ لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً»[٤].

فالأسرار الوظيفية والمهنية:

١- منها ما يتعلق بالعاملين: كالظروف الشخصية للموظفين التي يعلم عنها المدير، أو بعض الزملاء.

٢- ومنها ما يتعلق بالعمل، كعدم كشف اسم المؤسسة والعروض المقدَّمة،

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في نقل الحديث (٤٨٦٨)، وجامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء أن المجالس أمانة (١٩٥٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أدب الدنيا والدين ص (٣٠٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب حفظ السر (٥٩٣١).

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٣٢٢/ ١٠٦١٩، مجمع الزوائد للهيثمي ٤/ ٢٢١.

والمنقصات المقدمة، وعدم كشف ما يدور في الاجتماعات الخاصة، الأسرار العسكرية، وأسرار القضاء، والمناصب العليا.

٣- ومنها ما يتعلق بالمستفيدين من صاحب المهنة، كعدم كشف أسرار المرضى، أو عدم نشر أسرار البيوت للعمال الذين يعملون في البيوت كالخدم، وعمال الصيانة، وحراس المنازل.

✧ رابعاً: التحذير من الرشوة:

الرشوة هي: «ما يعطى لإبطال حق، أو إحقاق باطل»[(١)].

والرشوة من أعظم أسباب الفساد في العمل المهني والوظيفي، ومن أعظم الجرائم المتفشية في العالم، وتزداد خطورتها كلما احتل المرتشي منصباً قيادياً كبيراً، لأنه بفساده يفسد من تحته من المرؤوسين، حتى استحق أصحابها اللعن، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **(لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ)**[(٢)].

فالرشوة طريقٌ لتجاوز النظام، وطريقٌ لتعويد الموظفين على عدم تقديم أعمالهم إلا بالرشوة، وبالتالي إفساد ذممهم، وحرمان الكثير من الناس من نيل حقوقهم الطبيعية بالطرق المشروعة، لعدم إمكانهم دفع الرشوة دِيانةً أو عجزاً.

والرشوة من أسباب انتشار الضغائن والأحقاد في المجتمع من قبل أولئك الذين يشعرون بالظلم والغبن.

ويدخل في ذلك قبول الهدايا فهي نوع من الرشوة بطريق غير مباشر وغير صريح،

---

(١) نضرة النعيم ١٠/ ٤٥٤٢.

(٢) جامع الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم (١٣٣٧). و قال: هذا حديث حسن صحيح.

حيث إن الرشوة غالباً ما يتم فيها اتفاق بين الراشي والمرتشي، بعكس الهدية التي تبذل من المستفيد من الخدمة دون طلب، وغالباً الرشوة تدفع أو يتفق عليها قبل تقديم الخدمة، بينما يكون محل الهدية بعد تقديم الخدمة.

وتغيير الأسماء من هذا النوع أسلوبٌ ماكر للالتفاف على النظام، كتسمية الواسطة خدمة، وتسمية الرشوة عمولة أو هدية، وتسمية تطبيق النظام تشدُّد.

✧ خامساً: التحذير من التسيُّب في الدوام:

أي: عدم الالتزام بالحضور والانصراف في وقت الدوام المتفق عليه بين العامل وصاحب العمل. وكذلك أن ينشغل الموظف أثناء العمل بأشياء لا علاقة لها بالعمل تؤثر على عمله الأساسي، وكذلك استغلال الوظيفة لغير مصلحتها.

والتسيُّب الوظيفي حرام لأن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[المائدة: ١]، وقال سبحانه في صفات المؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ [الرعد: ٢٠].

✧ سادساً: التحذير من استغلال الوظيفة لغير مصلحتها:

ومن صور استغلال الوظيفة: أخذ الرشوة، والاختلاس، وحجز كل أو بعض ما يستحقه الموظفون من رواتب أو أجور أو تأخير دفعها إليهم بقصد الانتفاع الشخصي، وقبول الهدايا والإكراميات بالذات أو الواسطة، القيام بأعمال خاصة، بالاستفادة من العملاء الخاصين بالمؤسسة في مشروعاته الخاصة، كمن يعمل ميكانيكي في شركة ويوصي العملاء بأن يأتوا إليه في ورشته الخاصة أو رشة قريبه أو صديقة سواء استفاد او لم يستفد، ويحصل ذلك في العقود التجارية والتوريدات والمناقصات.. فيستقيد هو لصالحه.

✧ سابعاً: التحذير من العلاقات المنفتحة بين الرجل والمرأة:

فقد ضبط الإسْلام التَّعامل بين الرِّجال والنِّساء بضوابطَ شرعيَّة، تصون الأعْراض، وتحقِّق العفَّة والطَّهارة، وتَمنع الفواحش، وتسدُّ الذَّرائع إلى الفساد.

فالواجِب التزام المنهج الرباني والحذَر من مخالفته واتباع خطوات الشيطان؛ فإنَّ الشَّيطان قد يغرُّ البعضَ بزَعْم أنَّه قويٌّ في دينه، أو لا يتأثر بذلك المجتمع وذلك الاختلاط، فما يلبث أن يسقُط على رأسه في شِباك الغَوَاية، ويسير في طرق الضَّلالة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

وحرصاً من الشريعة الإسلامية على الحفاظ على الأعراض والأنساب والعفاف حرم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة، لقوله ﷺ: (لا يخلوَنَّ رجل بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحرم)[1]، فأماكن العمل من المظانّ التي يكثر فيها الاختلاط بين الجنسين كالمستشفيات، لذا فإن المسلم يحرص على التورُّع عن الخلوة المحرَّمة منعاً للفتنة، وسدّاً للذريعة، وحفاظاً على العفة والسُّمعة، ودرءاً لإساءة الظن.

وكذلك على العمال الذين يعملون في البيوت من كهربائي أو نجار أو سائق أو حارس، أو عامل نظافة، أو خادمة، أو غيرهم، الحذر من الخلوة بأهل البيت.

وأمر الإسلام بغضّ البصر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١].

وأمر الإسلام بالاقتِصار في الكلام بين الرجال والنساء على قدْر الحاجة، وعدم الخضوع والتكسر بالقوْلِ من قبل النساء أمام الرجال، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (١٣٤١).

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وحرم الإسلام مصافحة المرْأة الأجنبيَّة؛ فعن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: (لأنْ يُطْعَن في رأْسِ أحدِكُم بِمخْيط من حديدٍ خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تحلُّ له)[1]. وهذا قول عامة أهل العلم.

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٠/ ٢١١ (٤٨٦). قال المنذري الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦ رواه الطبراني والبيهقي، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٥٩٨ رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. وبعد:

بعد هذا العرض لأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، نجمل النتائج في الآتي:

◈ أولا: نتائج البحث:

تبين من خلال البحث الآتي:

١- **المدعو هو** الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكرا أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر.

٢-الناس على أصناف شتى، وكل صنف له ميزاته وقدراته واحتياجاته، فمن الحكمة أن يعطى كل ذي حق حقه في التعامل والدعوة، وأن يعطي لكل صنف قدره وحاجته.

٣-بين الله تعالى في مواضع من القرآن أصناف الناس ومن ذلك، المؤمنون، والمغضوب عليهم، والضالين، والمنافقين، والمشركين، وقسم الناس إلى مؤمن وكافر، وبين تقسم خاص بالمؤمنين، فمنهم الظالم لنفسه ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات.

٤-قسم الإمام ابن القيم الناس في استجابتهم للحق إلى قسمين، هما: المنتفعون بالدعوة، المعارضون المدعُوُّن للحق.

٥-للعلماء المعاصرين اعتبارات كثيرة في بيان أصناف المدعوين، ومنها: تصنيفهم بحسب استجابتهم للدعوة، وبحسب عقائدهم، وبحسب مستوياتهم الاجتماعية،

وبحسب قرابتهم من الداعية، وكذلك بحسب أعمارهم، وجنسهم، ولغتهم، وأعمالهم المهنية، وموقفهم من الدعوة، وأماكن تواجدهم، وقت إسلامهم، وما عندهم من العلم ونوع العلم، ومراتب إيمانهم، واحتياجاتهم الخاصة، وغيرها من التصنيفات.

٦-فائدة معرفة هذه التقسيمات إدراك حرص الإسلام على وصول الدعوة لكل الخلق، كلٌ بما يناسبه، وبما يقيم الحجة عليه عند الله عز وجل، وأن هذه المسميات هي سهام الدعوة، وكل من قام بسهم فقد أحسن، ومن جمع أسهماً فقد أجاد، وينبغي أن لا يُترك شيءٌ من سهام الدعوة شاغراً، بل التكامل والتآزر هو الواجب على كل الدعاة.

٧-**من أهم حقوق المدعوين على الدعاة:** المبادرة بالدعوة والبلاغ، والحرص على كل المدعوين، وتقدير الكبار منهم وإنزالهم منازلهم، وتهيئة نفس المدعو للدعوة، والسمو بالروح المعنوية لدى المدعوين، وملاحظة غرائز المدعوين ودوافعهم، ومراعاة طباع المدعوين الشخصية، وأحوال الناس العامة وما اعتادوا عليه، مع القول الحسن، وإنكار المنكر دون شخص فاعله، والسمو في الوسائل والأساليب.

٨-**من واجبات المدعوين تجاه الدعوة ومن يدعوهم:** الاستجابة، والعمل والدعوة والصبر على الدين وتبليغه، والسؤال والاستيضاح عما يُشكل، واحترام الدعاة وتقديرهم.

٩-**من أهم دوافع استجابة المدعو:** إعمال العقل والتفكير السليم، ووجود دوافع فطرية، وحصول الأمن، والمعايشة الاجتماعية.

١٠-**من موانع استجابة المدعو**: الجهل، والحسد، واتباع الهوى، والتقليد الأعمى، والعصبية، تقليد الأشياخ والسادة، والكبر والطبقية، والتفلُّت من التقيُّد بالالتزام والمسؤولية، وسوء أو عدم فَهْمِ الداعية لشخص المدعوِّ ونفسيَّته، واتباع الهوى عند المدعوين، والقرب الشديد للمدعوِّ من الداعية والإكثار عليه في النصح، وظهور فساد بعض أحوال الداعية للمدعوِّ، وربط المدعوِّ بين سوء بعض حاله الديني وبين ترك ملازمة الداعية، وحظوظ نفس الداعية في تربية أو توجيه المدعوِّ، مشكلة اضطهاد المدعوين.

١١-**من أهم معالم الخطاب الدعوي العامة**: الدعوة إلى أركان الإيمان والإسلام والإحسان والبعث، والتزام التشريعات الإسلامية في المعاملات، والالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية، والدعوة للتوبة وترك المنهيات والموبقات، والدعوة إلى الاتباع لا الابتداع، وإصلاح الغير مع إصلاح النفس، والدعوة للاعتصام بالكتاب والسنة في كل مناحي الحياة، وترك أقوال الكفار والمنافقين والبعد عنهم، البعد عن الرأي غير المنضبط بالشرع.

١٢-**ومن أهم معالم الخطاب الدعوي للمسلمين خاصة**: الدعوة إلى الاهتداء بما يزيد الإيمان ويحفظه من خلال تعريف المدعوين بالله جل وعلا بأسمائه والحسنى وصفاته العلى، والتأمل في آيات الله الكونية ومخلوقاته جل وعلا، وحثهم على إدامة قراءة القرآن وتدبره والإكثار من ذكر الله، تربية المدعوين على تقديم ما يحبه الله ورسوله على هوى النفس، وحضور مجالس الذكر، ومجالسة الصالحين، والتحذير من المعاصي، والإكثار من النوافل والطاعات، وتنوع العبادات والترقي في مراتب الإيمان وزيادة الإيمان وتجديده.

١٣-**ومن معالم الخطاب الدعوي لغير المسلمين**، بيان الاعتقاد السليم، علاج

المخالفات العقدية والسلوكية السائدة، عرض محاسن الإسلام، التعريف بالنبي ﷺ، والتعريف بالقرآن الكريم، ورد الشبه المثارة حول الإسلام، وبيان بطلان وانحرافات الديانات الأخرى، ومراعاة مراتب دعوة غير المسلمين من القول اللين، ثم المجادلة، ثم الجهاد والغلظة، ثم المباهلة، ثم التهديد.

١٤-**ومن معالم دعوة أهل الكتاب عموماً**: إقامة الأدلة لأهل الكتاب على صدق النبي ﷺ، وإرشادهم بوحدة دعوة الأنبياء، وبيان أن التكذيب برسولٍ تكذيبٌ بكل الرسل، وأسلوب التهديد والإنذار بالعقوبة، وترغيبهم بصلاح حالهم في الدنيا والآخرة، وبيان محاسن الشريعة الإسلامية، واستخدام القول الحكيم في دعوة أهل الكتاب، والجدال بالتي هي أحسن، وبيان الأدلة العقلية والنقلية على نسخ الإسلام لجميع الشرائع، والفقه والوعي بآليات التعامل مع أهل الكتاب.

١٥-**ومن معالم دعوة اليهود خاصة**: بيان الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في التوراة، وإثبات اعتراف المنصفين من علماء اليهود، وبيان الأدلة على إثبات رسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

١٦-**ومن معالم دعوة النصارى خاصة**: إبطال عقيدة التثليث وإثبات الوحدانية لله تعالى، وبيان الأدلة والبراهين القاطعة على بشرية عيسى وعبوديته لله، وبيان البراهين الدالة على إبطال قضية الصلب والقتل، وبيان وقوع النسخ والتحريف في الأناجيل، وإثبات اعتراف المنصفين من علماء النصارى.

١٧-**ومن معالم دعوة الوثنيين**: بيان الحجج على إثبات ألوهية الله تعالى، وبيان ضعف جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه، وضرب الأمثلة الحكيمة، وبيان أن الكمال المطلق للإله الحق المستحق للعبادة وحده، وبيان أن التوحيد دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبيان أن الغلو في الصالحين سبب شرك

البشر، وبيان الشفاعة المنفية، وبيان أن الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده، وبيان البعث بعد الموت، واستخدام أساليب متنوعة للإقناع.

١٨-**ومن معالم دعوة الملحدين**: بيان الأدلة الفطرية على وجود الله تعالى، وبيان البراهين والأدلة العقلية على وجود الله تعالى، وبيان الأدلة الحسية المشاهدة على وجود الله تعالى، وبيان الأدلة الشرعية على وجود الله تعالى.

١٩-**ومن معالم دعوة العصاة**: التعليم والتبصير، وتقوية الإيمان وتقوية الوازع الديني، والوعظ والتذكير، والستر على العاصي، وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، وفتح باب التوبة والرجاء والطمع في سعة رحمة الله، والتحذير من الجرأة على الله بحرمان أحد من رحمة الله، والزجر بالإغلاظ في القول، والجمع بين الترغيب والترهيب واللين والشدة، وهجر أهل المعاصي، وتغيير البيئة، والتحذير من صغائر الذنوب فربما أصحبت كبائر، والتحذير من المجاهرة بالمعصية، والتحذير من معاصي الشبهات، وبيان الحكمة التي شرعها الله في تحريم الحرام مع الدعاء لهم، والتبين والتثبت من وقوع المعصية والخطأ قبل الإنكار، والإغلاظ إن كانت المعصية من أهل العلم والفضل لمصلحة والإصلاح، وحفظ اللسان وحسن الظن بالعاصي، والدعاء للعصاة بالهداية.

٢٠-**ومن معالم دعوة المنافقين**: الإخفاء وعدم التشهير، وبيان صفات المنافقين، والترغيب بفتح باب التوبة للمنافقين، وترهيب المنافقين، وضرب المثل لتشنيع فعلهم، والحكم على الظواهر، والعذر لمن ظهر عليه علامة من علامات المنافقين وليس بمنافق، ورد إرجافهم، والحذر في التعامل معهم، والتثبت من الأخبار التي يثيرونها ومواجهتهم بها، والصبر على ما يصدر من المنافقين، ومراعاة أحوال الناس في التعامل مع المنافقين، والتدرج من المسامحة

إلى المواجهة، والحرمان من المناصب والمسؤوليات ذات الشأن، وجهاد المنافقين بالحجة والبيان، والإعراض عنهم وعدم طاعتهم، والاستعذار، والموعظة الحسنة البليغة.

٢١-**ومن معالم دعوة المبتدعة:** أهمية معرفة الداعية مفهوم البدعة وحدودها وأقسامها، وضرورة المعرفة بأهمية الاتباع وخطر الابتداع، وأسباب ظهور البدع، والأصول التي وقع فيها الابتداع، وبيان مخالفة المبتدع للدِّين بالحجة والبرهان والدليل، ونصح المبتدع وإظهار الشفقة به، والوقوف إزاء تحول البدع إلى مذهبٍ يتلقفه الناس ويتخذونه منهجاً، والموقف القوي عندما تتحول البدعة لمهددٍ للدين والمجتمع، مع الفقه الدعوي للنظر للمبتدع، ومعرفة أن من صفات أهل السنة أنهم يعلمون الحق ويرحمون الخلق، وأن المبتدع والفاسق ينقص من موالاتهما بحسب جريرتهما، وألا يحملنا كراهة البدعة وأهلها على الغلو، وضرورة التحري قبل اتخاذ أي موقفٍ تجاه مسلم من أجل بدعةٍ، والعدل مع المبتدعة، والحرص على دعوة المبتدعة وعدم ظهور البدع، واغتفار زلة العلماء والدعاة، مع التنبه عند عرض عبارات السلف الشديدة في حق المبتدعة، واتخاذ الهجر وسيلةً دعويةً في دعوة المبتدع إذا كان في ذلك مصلحةٌ، والمناظرة من وسائل دعوة أهل البدع.

٢٢-**ومن معالم دعوة الأطفال:** مراعاة حقوق الطفل في الإسلام، وعدم احتقار أي طفل في دعوته، والاهتمام بغرس العقيدة الصحيحة، وبر الوالدين، وتعلمهم الصلاة، وتعظيم الرقابة الربانية لدى الطفل، والوقاية خير من العلاج، ومنحهم الثقة بالنفس، والتوجيه إلى الأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية، وتربيتهم على الإيجابية في المجتمع، وإشعارهم بالمحبة، وملاطفتهم ومداعبتهم وكسب قلوبهم، القدوة الحسنة.

٢٣-**ومن أهم معالم دعوة الشباب:** معرفة خصائص الشباب سرعة التأثر والاستجابة، والمرونة الذهنية بسبب حداثة السن، والحماس والاندفاع، وإحساس الشباب بالحاجة للموجه، وقدرتهم على العطاء، والطموح وتحديد الأهداف، وتحمل المسؤولية، والنضوج العاطفي، ومواجهة الكثير من التحديات، والتغيرات العقلية، والمشاعر الدينية، والتغيرات النفسية والسلوكية.

٢٤-**هذه الخصائص تبين أولوية الخطاب الدعوي للشباب**، فهذا معلم دعوي عظيم يقوم على تقوية صلتهم بالله تعالى، وتوضح قيمة مرحلة، وتربيتهم على العفة، والرفع من مكانتهم والثناء على جميل فعلهم، وتقديمهم وتحميلهم المسؤولية، والإجابة على أسئلتهم باستفاضة والزيادة والثناء، وإشباع الجانب العاطفي والنفسي للشباب، وتربيتهم على الاستسلام لأوامر الله، وتربيتهم على مفهوم أن الإيمان ليس بالتمني، والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، وغرس هم الدعوة للإسلام في نفوس الشباب، والتوبة إلى الله، والتربية على الرجولة واختيار الصحبة الصالحة والحب في الله، وحثهم على العلم والعناية بصحتهم، والعيش في ظل رسالة سامية، والعمل على توفير البدائل الجيدة التي تملأ الفراغ، مع أهمية ربط الشباب بالعلماء، وفتح المجال للشباب للقيادة المرتبطة بالعلماء وأهل الخبرة.

٢٥-**ومن معالم دعوة كبار السن:** أولا التعرف على كيفية التعامل مع كبار السن، والدعوة المبكرة، والتعاون والشراكات بين الجهات المعنية لدعوة كبار السن، والانتباه صعوبة دعوة بعض كبار السن وهذا يتطلب جهداً إضافياً، والمعرفة بالأحكام الفقهية الخاصة بكبار السن، والعمل على الشمولية في مجالات دعوة المسنين، واختيار الوسائل والأساليب المناسبة، ودارسة واقعهم في المجتمعات وعوائق دعوتهم واستجابتهم، مع التلطف معهم وتبشيرهم وفتح باب الرجاء لهم، والذهاب

إليهم ودعوة غير المسلمين منهم ، وكذلك تذكيرهم وتخويفهم بقرب أجلهم، وحثهم على العمل للآخرة، وتحذيرهم من الحرص على الحياة وجمع المال.

٢٦-**ومن معالم دعوة الأغنياء:** التذكير بأن المنعم هو الله ولا بد من نسب النعمة لله، ودعوتهم إلى ذكر الله عند رؤية نعم الله، ودعوتهم إلى الاعتدال في الإنفاق لما يصلح حال الفرد في الدنيا والآخرة، ودعوتهم إلى الإحسان في المال وعدم الاغترار بإمهال الله وتفضله عليهم بالمال، والتحذير من منع الفقراء حقوقهم، وعقوبة ذلك في الدنيا والآخرة، ودعوتهم لعدم الفرح بالمال فرح البطر وعدم الفساد في الأرض بالمال، والحذر من إرادة العلو في الأرض، وبيان فضل الغني الشاكر، ودعوتهم لأداء الزكاة والإنفاق والإحسان للناس، وتوجيههم لأفضل أبواب الصدقة والوصية، ودعوتهم للقرض الحسن وإبراء المعسر، وحثهم على أن يظهروا نعمة الله عليهم والتزام الأخلاق الحسنة في المعاملات المالية، وتحذيرهم من المخالفات المالية في جلب المال وصرفهو التكبر على الفقراء، ودعوتهم للاستعاذة من شر فتنة الغنى، ودعوتهم لتقوى الله وعدم التعلق بالمال.

٢٧-**ومن معالم دعوة الوجهاء وذوي السلطان:** الحرص على هدايتهم، وحفظ مكانتهم وإنزالهم منازلهم، والإحسان إليهم طمعا في إسلامهم، والرفق واللين في دعوتهم، وحسن استقبالهم وطلاقة الوجه لهم، والتجاوز عن أخطائهم لمصحة أعلى، ودعوة الوجهاء وذوي السلطان سرا، وتحميلهم مسؤولية النصح للناس وتوجيههم، وحثهم على إتباع منهج الشورى، وأمرهم بإقامة العدل بين الناس وعدم ظلمهم، وحثهم على الرفق بالناس، وأمرهم بالحكم بما أنزل الله.

٢٨-**ومن معالم دعوة الفقراء والمستضعفين:** ضرورة رفع الفقر والاستضعاف عن المدعوين بكل الطرق المباشرة وغير المباشرة، وتربيتهم على الكسب من عمل

اليد، وتبشيرهم بصلاح الحال في الدنيا والجنة في الآخرة، وتعليمهم الاستعانة بالله تعالى لرفع الفقر والضعف عنهم، وحثهم على الإقبال على الآخرة، وحثهم احتساب ذلك الفقر والضعف عند الله والرضا بقضاء الله، ودلالتهم على أبواب الخير، ودعوتهم لرؤية نعم الله الأخرى والتفكر فيها، وتنبيههم على أن الفقر والضعف ليس مسوغاً لعدم الاستجابة، وبيان سعة رحمة الله وتخفيفه عن الفقراء والضعفاء، وعيادة مريضهم وشهود جنازتهم والصلاة عليهم، زيارتهم في بيوتهم والدعاء لهم.

٢٩-**ومن معالم منهجية دعوة الجاليات:** التزام منهجية العمل المؤسسي لدعوة الجاليات، وتأهيل الداعية بين الجاليات بالخطاب الدعوي المتميز، وتعليم المسلم الجديد كيفية التعامل مع المجتمع بعد إسلامه، وتفعيل المجتمع في دعوة الجاليات، والعناية بالمهتدين الجدد، والعمل على إيجاد موارد مالية ثابته خاصة بدعوة الجاليات، مع دعوة الجاليات بالقدوة، وحل المشكلات الخاصة بالجاليات التي تمنع قبول الدعوة، وهذا كله من خلال البرامج الدعوية المباشر والبرامج الثقافية والاجتماعية والترفيهية، ومن خلال برامج دعوية لأصحاب العمل، مع مراعاة عدم إكراه أحد على الدخول في الدين، والمرحلية ، واتخاذ أسلوب الدعوة الفردية وأسلوب الحوار وتأليف القلوب.

٣٠-**ومن معالم دعوة الأقليات المسلمة:** معرفة الداعية بالقواعد الفقهية الحاكمة في فقه الأقليات، وحل المشكلات التي تواجههم، والدعوة للحفاظ على الهوية الإسلامية، والرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، وتعليم ما لا يسع المسلم في بلاد الأقليات جهله، وتعليم عقيدة الولاء والبراء، والتحذير من المذاهب الفكرية وتبني فكرها، التحذير من التشبه بالكفار، والنهي عن الاحتفال بأعياد

الكفار أو تهنئتهم، وتعلم ما يخص أحكام فقه الأقليات، والتنبيه على ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة، والتربية على مراقبة لله تعالى، والدعوة إلى التميز في الحياة العلمية والعملية، وتربيتهم على العفة، ودعوتهم للدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام بالقدوة، وحثهم على خدمة الناس وتفاعلهم مع قضايا مجتمعهم، ودعوتهم من خلال تخصصهم العلمي، والدعوة للوحدة والإتلاف بين المسلمين في الدول غير الإسلامية، والدعوة لصلة الرحم والارتباط بالوطن وأهله.

٣١-**ومن معالم دعوة أهل البادية:** الرفق والحلم واللين، والعفو والإحسان، والصبر على أسئلتهم والإجابة عنها، وضرب الأمثال بما يفهمونه من أمور البادية، ومجالستهم والتبسط معهم، وضيافة المدعوين من الأعراب، والثناء على أصحاب العمل المتميز منهم، ودعوته إلى ترك الأخلاق السيئة.

٣٢-**ومن معالم دعوة الأقربين:** حسن الخلق في دعوة الأقربين، وإظهار الصدق والشفقة على القرابة والحرص على هدايتهم، والتخويف من عذاب الله وبأسه، وتغير الحال، وسوء العاقبة، والصبر على أذية الأقارب في الدعوة إلى الله، وعدم اليأس من الاستجابة، واستثمار الوجاهة في الأقربين للدعوة، والدعاء للأقربين بالهداية.

٣٣-**ومن معالم دعوة النساء:** الأمر بالحجاب والحشمة، وضرورة أن تقوم النساء بالدعوة بين النساء، والشمولية في دعوة النساء، وتخصيص وقت لهن لدعوتهن، والثناء عليهن بجميل فعالهن والرفع من قدرهن، والإجابة على أسئلتهن، واعتماد أسلوب الوعظ والتذكير، وحثهن على ذكر الله، والأدعية النافعة، ودعوتهن لشهود مواسم الخير في الأعياد ونحوها، والحرص على إتيانهن المسجد لطلب العلم بضوابط شرعية، وتفقد أحوال النساء، وحفظهن من الفتنة، والرفق والحلم ومراعاة خصائص النساء، وتقديم الخدمات الاجتماعية

لهن، والعناية بهم في أمورهم وحياتهم الخاصة، والتلطف مع الكبار منهن، وحل المشكلات التي تحصل لهن، والإحسان والرحمة بالمذنبات التائبات، والتخفيف عليهن عند المصائب، تقديم الاستشارة لهن.

٣٤-**ومن معالم دعوة أهل المصائب والمرضى والمعاقين:** الحث والرضا بالقضاء والقدر والصبر، ومواساتهم بأن البلاء يكفر السيئات، وذكيرهم بأن الابتلاء يذكر بالذنوب للتوبة منها، ومواساتهم بأن الابتلاء سنة فيمن يحبهم الله من الأنبياء عليهم السلام، وحثهم على الدعاء، وزرع الأمل وحثهم على الرجاء وحسن الظن واليقين بفرج الله، والتنبيه على عدم الجزع وتمني الموت، وتذكيرهم بنعم الله عليهم ولطفه بهم في ابتلائهم له تسلية لنفوسهم، وزيارتهم وتفقد أحوالهم، والدعاء لهم، وتكليفهم بالمهام الدعوية التي تناسبهم، ومساعدتهم في احتياجاتهم، وتوفير الرعاية الكريمة لهم، ومراعاة الألفاظ الحسنة في الحديث عن مصيبتهم وإعاقته، وعدم احتقارهم والتكبر عليهم والشماتة بهم، وتكريمهم والرفع من شأنهم، ورفع العزلة والمقاطعة عنهم ومساواتهم بغيرهم، والتيسير على أصحاب المصائب والمرضى والمعاقين.

٣٥-**ومن معالم دعوة أصحاب المهن:** بيان مكانة المهنة والعمل الحلال النافع في الإسلام، وتعليم أصحاب كل مهنة على ما يخصها من أحكام شرعية، ودعوتهم إلى الإخلاص لله في العمل، والمحافظة على الفرائض ومن أهمها الصلاة والزكاة، وتعزيز الرقابة الذاتية، ودعوتهم إلى التزام أخلاقيات المهنة من الصدق والأمانة والعدل والتعفف، وكذلك دعوتهم للارتقاء بكفاءتهم والإتقان في العمل، وحسن التعامل، والتعاون، وتنمية الشعور بالمسؤولية، والحث على القدوة الحسنة، التحذير من المخالفات الشرعية في المهن كالغش:، والوساطة

المذمومة، وإفشاء أسرار العمل وما يتعلق به، والتحذير من الرشوة، والتسيُّب في الدوام، واستغلال الوظيفة لغير مصلحتها، والتحذير من العلاقات المنفتحة بين الرجل والمرأة.

ثانيا: التوصيات:

في الختام بعد هذا العرض لأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، نؤكد على أمور:

١-التعرف على حقوق المدعوين، وتعريف المدعوين بواجباتهم تجاه الدعاة.

٢-التعرف على دوافع استجابة المدعوين، وموانع استجابتهم وسبل علاجها.

٣-المطلوب تعريف المدعويين بربهم، وإبلاغهم رسالة الإسلام، وتصحيح مفاهيمهم الخاطئة عن الإسلام، وبناء المفاهيم الصحيحة لديهم.

٤-المعرفة بأصناف المدعوين من البصيرة بالدعوة، فلا بد من الفقه الملائم لحالة المدعوين، والوسيلة التي تناسب كل فئة بل وكل مدعو.

٥-لا بد من مراعاة كثير من الجوانب عند دعوة الناس، مثل الدين، والمرحلة العمرية للمدعوين، والمكانة الاجتماعية، والوضع الوظيفي، والصلة الاجتماعية أو العائلية، والمستوى العلمي الأكاديمي أو العلم بالإسلام، والنوع الجنسي، والديانة، وغيرها من الفروقات.

٦-من الحكمة الدعوية معرفة نفسيات المدعوين، ومنازلهم، ومستوياتهم العلمية والفكرية، فليس كل أسلوب نافعاً ومفيداً لكل الناس، فدعوة الأمي غير دعوة المتعلم، ودعوة الكبير غير دعوة الصغير، وهذه القاعدة من أعظم قواعد نجاح الدعوة إلى الله.

٧-من المهم أن يكمل يقوم الباحثون بإكمال هذه المسيرة من خلال عمل أبحاث خاصة بجمع التجارب في دعوة فئات محددة وتحليل تلك التجارب، وبيان مقاييس لأثر العمل الدعوي على أصناف المدعويين، وكتابة قصص النجاح لتكون نبراسا للدعاة من الشباب وتثري العمل بالتجارب الناجحة والاستنباطات اللطيفة والوقائع المهمة في حياة المدعوين.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أرادوا بها الخير لهم ولأمتهم ولإخوانهم في طريق الدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل، فمنا ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله، فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين، ونسأل الله تعالى أن يغفره لنا، وأن يتجاوز عنا.

وآمل من إخواني القراء والباحثين والمهتمين بالعلم وأهله المسارعة في تصحيح الخطأ، أو زيادة البيان، وتوضيح أو بيان بعض المقترحات، ولا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

ثبت المراجع والمصادر

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، دار الراية، الرياض، ط١٤١٢هـ.

٢- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت.

٣- الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ.

٤- أحكام التعامل مع غير المسلمين، خالد بن محمد الماجد، كتاب منشور على موقع المكتبة الشاملة.

٥- أحكام الجنائز وبدعها، محمّد ناصر الدّين الألباني، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٦- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط١.

٧- إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت.

٨- أخبار مدينة الرسول، محمد بن محمود النجار، تحقيق: صالح محمد جمال، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠١هـ.

٩- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٠- الأخلاق في الإسلام، د. كايد قرعوش، دار المناهج، عمان الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١- الأخلاق، أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- أخلاقيات العمل، بلال السكارنة، دار الميسرة للطباعة والنشر.

١٣- أخلاقيات المهنة وتطبيقها في أنظمة المملكة العربية السعودية، د. عصام الحميدان، من إصدارات جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، مكتبة العبيكان، ط٣.

١٤- آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ابن الجوزي، دار النوادر، ط ١٤٢٨هـ.

١٥- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ط١٩٨٦م.

١٦- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن أبي السعود، دار إحياء التراث، بيروت.

١٨- ارشادات الداعية في دعوة أهل القرى والبادية، رضا عطا، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٠- أسباب النزول للواحدي، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة، ١٣٨٨هـ.

٢١- الاستذكار، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، مراجعة وتحقيق د. عبدالصبور شاهين.

٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢٤- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د حمود الرحيلي، مكتبة النصيحة، المدينة المنورة.

٢٥- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ

٢٦- أصول الفرق والأديان والمذاهب المعاصرة، د. سفر الحوالي، مركز البيان للبحوث والدراسات.

٢٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٨- إظهار الحق، للعلامة رحمة الله الهندي، الرئاسة العامة للبحوث الإسلامية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٠هـ.

٢٩- إعانة المستفيد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ.

٣٠- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

٣١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ط ١٣٨٨هـ.

٣٢- أعياد الكفار وموقف الإسلام منها، للشيخ إبراهيم بن محمد الحقيل، من إصدارات مجلة البيان، دار الألوكة، ٢٠١٣م.

٣٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: محمد حامد

الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام المعروف بابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ.

٣٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة، تونس، ط١، ١٣٧٩هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر.

٣٧- الأم، الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.

٣٨- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٩- إمداد القاري بشرح كتاب التفسير من صحيح البخاري، عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري، مكتبة الفرقان، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن محمد الخَلَّال، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤١- الإنجيل دراسة وتحليل، د. محمد شلبي، كتاب منشور على موقع مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان.

٤٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٤٣- الإيمان لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٤- الإيمان، د. عبدالمجيد الزنداني، وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب مع الشيخ عبد المجيد الزنداني خمسة علماء آخرون، دار وحي القلم.

٤٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.

٤٦- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٧- بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، عادل عبدالحميد العدوي، أشرف أحمد الحج، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٠- تاريخ الخلفاء، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

٥١- تاريخ الرسل والملوك، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٥٢- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣- تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٤- تأسيس عقلية الطفل د. عبدالكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع؛ سنة النشر: ١٤٣٣هـ.

٥٥- التبصرة، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٦- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.

٥٧- التجديد الأصولي، نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه، د. أحمد الريسوني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الكلمة، ط١، ١٤٣٦هـ.

٥٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، طبعة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٥٩- تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٠- تحفة المودود في أحكامة المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.

٦١- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٢- تربية الأبناء في الإسلام، د. عبدالله ناصر علوان، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ.

٦٣- تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة، محمود محمد عمارة، مكتبة الايمان، القاهرة،١٩٩٠.

٦٤- تربية الشباب، د. محمد الدويش، من إصدار دار الوطن للنشر، الرياض.

٦٥- تربية الطفل دينياً وأخلاقياً د. علي القائمي، مكتبة فخراوي - المنامة البحرين ط١، ١٩٩٥هـ.

٦٦- تربية الطفل رؤية نفسية إسلامية، محمد كمال الشريف، الناشر: دار ابن كثير - دمشق.

٦٧- التزام الموظف، ضمن سلسلة، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية.

٦٨- تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبدالعزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع.

٦٩- التطوير التنظيمي المفاهيم النماذج الاستراتيجيات، عبدالله بن عبدالغني، دار حافظ للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٣٠هـ.

٧٠- التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المحقق: د.أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧١- التعريفات، على بن محمد بن على الجرجاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧٢- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٧٣- تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، المحقق: أحمد مصطفى الفران، ط١، ١٤٢٧.

٧٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٥- تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٦- التفسير القرآني للقرآن، د. عبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.

٧٧- تفسير جزء الذاريات، محمد بن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار الثريا للنشر، وتفسير السورة ضمن مجموعة سور في مجلد واحد.

٧٨- تفسير جزء النبأ، محمد بن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، ط١٤٢٣هـ.

٧٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨٠- التوحيد، د. عبدالمجيد الزنداني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٨١- التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٨٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د.عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٨٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مكتبة الحلواني والملاح، دار البيان، ط١٣٩١هـ.

٨٤- جامع البيان عن تفسير آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ

٨٥- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٨٦- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٧- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.

٨٨- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٨٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الكتاب، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ه، تحقيق: د. محمود الطحان.

٩٠- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، محقق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين.

٩١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن عبدالعزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ.

٩٢- حاشية الأصول الثلاثة، عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي، دار الزاحم، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٩٣- حاشية السندي على ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه محمد بن عبدالهادي التتوي أبو الحسن نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت، ط٢.

٩٤- حقوق الطفل من وجهة نظر الإسلام، عادل أبو العلا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٩٥- حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة، سيد سعيد عبدالغني، رسالة ماجستير، طبع دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٩٧- الداعي إلى الإسلام، لعبدالرحمن الأنباري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٩٨- الدر المنثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٩٩- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ.

١٠٠- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها وأساليبها في القرآن، د. أحمد غلوش، الرسالة، بيروت.

١٠١- دعوة الأقربين، د. سليمان بن حمد العودة، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١.

١٠٢- دعوة الشباب العصرية للإسلام، للشيخ فوزي أبو زيد، دار الإيمان والحياة، ط١، ٢٠١٥.

١٠٣- دعوة أهل البدع د. خالد الزهراني، دار ابن الجوزي; ط ١٤٢٧هـ.

١٠٤- دعوة أهل الكتاب د. سعيد بن وهف القحطاني، طبعة سفير، الرياض.

١٠٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٠٦- دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار المصطفى، شبرا، القاهرة.

١٠٧- دليل التدريب القيادي، د. هشام الطالب، المعهد العالي للفكر الإسلامي، أمريكا.

١٠٨- دليل الداعية الفقهي، د. فهد باهمام، سماء الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.

١٠٩- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد بن علان، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢ ١٤٠٢هـ.

١١٠- دليل المبتعث الفقهي، د. فهد باهمام، سماء الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ.

١١١- دوافع إنكار دعوة الحق في العهد النبوي، وسبل علاجها، عبدالرحمن بن يوسف الملاحي، دار عالم

الكتب للطباعة والنشر الرياض، ط:١، ١٤١٤هـ.

١١٢- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

١١٣- ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، تحقيق: عبدالرحمن عبدالعزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.

١١٤- ذيل طبقات الحنابلة، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١٥- الرد على البكري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

١١٦- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ.

١١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١٨- رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب، للشريف محمد بن حسين الصمداني، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١١٩- رياض الصالحين، الإمام النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٢٠- الرياض الناضرة، عبدالرحمن السعدي، دار المنهاج، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

١٢٢- الزهد، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، ط١، ١٤١٣هـ.

١٢٣- الزهد، أحمد بن حنبل، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٢٤- الزهد، عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٢٥- سابغات، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، د. أحمد السيد، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٩، ١٤٣٩هـ.

١٢٦- السلسلة الصحيحة، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٢٧- سلسلة ليدبروا آياته حصاد ٧ سنوات من التدبر، إعداد اللجنة العلمية بمركز تدبر، ١٤٣٧هـ.
١٢٨- السنة، عبدالله بن أحمد، دار ابن القيم - الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٢٩- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
١٣٠- سنن أبي دواد، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
١٣١- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٣٢- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.
١٣٣- سنن النسائي، عبدالرحمن بن أحمد النسائي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
١٣٤- السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
١٣٥- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ.
١٣٦- السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٣٧- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مهدي رزق الله، ط١، ١٤١٢هـ.
١٣٨- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، دار القبلتين للثقافة الإسلامية، جدة.
١٣٩- السيرة النبوية، ابن كثير: الإمام أبي الفداء إسماعيل، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٨هـ.
١٤٠- سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٤١- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم، عالم الكتب، بيروت، ط ٦، ١٤٠٤هـ.
١٤٢- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، دار ابن حزم، ط١.

١٤٣- شباب الصحابة مواقف وعبر، محمد بن عبدالله الدويش، دار الوطن، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٤٤- شبهات النصارى حول الإسلام، وليد كمال شكر، كتاب الكتروني منشور على شبكة مشكاة.

١٤٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ.

١٤٦- شرح أصول الإيمان، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض.

١٤٧- شرح السيوطي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٤٨- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، شعيب الأرنؤوط، د. عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ.

١٤٩- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥٠- شرح القواعد الفقهية، الشيخ أحمد بن محمد الزرقاء، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١٥١- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٥٢- شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف بن عبدالملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٥٣- شرح صحيح مسلم لابن عثيمين، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٣٥هـ.

١٥٤- شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أصول السلف.

١٥٥- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥٦- الشريعة للآجري، المحقق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٥٧- شعب الإيمان، أحمد بن الحسيني البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

١٥٨- الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٩- شهادة الإنجيل على أن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، د. عبدالرحمن عبدالخالق، مركز البحث العلمي، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ.

١٦٠- الشيخ ابن باز مسيرة العطاء، قسم الدراسات والأبحاث، دار أمواج، ط١، ٢٠١٢م.

١٦١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

١٦٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط

١٦٣- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

١٦٤- صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

١٦٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتناء: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٦٦- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.

١٦٧- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٦٨- صحيح السيرة النبوية لمحمد الغزالي، محمد الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.

١٦٩- صحيح جامع الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧٠- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧١- صحيح سنن أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧٢- صحيح سنن النسائي، محمد الألباني، مكتب التربية العربية، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٧٣- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء: فريق بيت الأفكار الدولية.

١٧٤- طبقات الحنابلة، محمد بن الحسن بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمودية، القاهرة، ط١، ١٣٧٢هـ.طبقات الحنفية؛ للقرشي ص٥٢.

١٧٥- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري، دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٦هـ.
١٧٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية، دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٧٧- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد التنير، دار الجيل للطباعة، ط١، ١٩٩٣م.
١٧٨- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، صالح البليهي، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٧٩- عقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية; ط١، ١٣٩٨هـ.
١٨٠- عناصر القوة في الإسلام د. السيد سابق، مكتبة وهبة، ط١ .
١٨١- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
١٨٢- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٨٣- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٨٤- غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
١٨٥- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ.
١٨٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٨٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على بن محمد الشوكاني، بيروت، ١٩٩٨م.
١٨٨- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب، دار البيان، دمشق.
١٨٩- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ابن علان، المحقق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
١٩٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٥هـ.
١٩١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٥هـ.

١٩٢- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٩٣- فضيلة العادلين من الولاة، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩٤- فقه الدعوة إلى الله، لعبدالرحمن حبنكة، دار القلم، بيروت - دمشق.

١٩٥- فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٩٦- الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.

١٩٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٩٨- قاعدة العادة محكمة، د. يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٣٣هـ.

١٩٩- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٠٠- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ.

٢٠١- القرارات والفتاوى الصادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث. جمع وتنسيق: عبدالله بن يوسف الجديع. مؤسسة الريان.

٢٠٢- القرآن الكريم وشبهات المستشرقين قراءة نقدية، د. عبد الله خضر، دار الكتب العليمة، بيروت، ط١.

٢٠٣- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة الناشر، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٠٤- قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات، د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.

٢٠٥- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر سعدي، وزارة الشئون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٠٦- القوى العاملة تخطيط وظائفها وتقويم أدائها، منصور أحمد منصور، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥هـ.

٢٠٧- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٠٨- الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢٠٩- كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، لعبدالرحمن الميداني، ط٢، دار القلم الدمشقية.

٢١٠- كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام، أنس عبدالحميد القوز، ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة العبيكان.

٢١١- كيف عاملهم رسول الله ﷺ، د. محمد المنجد، من إصدارات، مكتبة العبيكان، ط٢.

٢١٢- كيفية دعوة الملحدين، د. سعيد بن وهف القحطاني، ضمن سلسلة الرسائل الدعوية، ط١، ١٤٢٥هـ، منشور على شبكة الألوكة.

٢١٣- كيفية دعوة الوثنيون للشيخ سعيد بن وهف القحطاني، ضمن سلسلة الرسائل الدعوية، ط١، ١٤٢٥هـ، منشور على شبكة الألوكة.

٢١٤- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، لـ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ضمن سلسلة الرسائل الدعوية، ط١، ١٤٢٥هـ، منشور على شبكة الألوكة.

٢١٥- كيفية دعوة عصاة المسلمين، د. سعيد القحطاني، ضمن سلسلة الرسائل الدعوية، ط١، ١٤٢٥هـ، منشور على شبكة الألوكة.

٢١٦- لباب التأويل تفسير الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن، دار الفكر.

٢١٧- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢١٨- المجتمع الإنساني في ظل الإسلام د. محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٤٠١هـ.

٢١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ط١٤١٢هـ.

٢٢٠- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ.

٢٢١- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١٤١٦هـ.

٢٢٢- مجموع فتاوى ابن عثيمين، جمع: فهد السلمان، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، ٢٠٠٣م.

٢٢٣- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢٤- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط٤، ١٤٠٤هـ.

٢٢٥- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٢٢٦- مختصر الشمائل المحمدية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن.

٢٢٧- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم التويجري، دار أصداء المجتمع، ط١١، ١٤٣١هـ.

٢٢٨- المخصص، ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٢٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

٢٣٠- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبى الفتح البيانوني، مؤسسه الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٥.

٢٣١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٣٢- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣٣- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ.

٢٣٤- مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

٢٣٥- مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، بدأت ١٩٨٨م وانتهت ٢٠٠٩م.

٢٣٦- المسنون شؤون وشجون، د. عبدالرحمن الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١.

٢٣٧- مشكاة المصابيح، حمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله ولي الدين التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٣٨- مصرع التصوف، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، المحقق: عبدالرحمن الوكيل، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٢٣٩- مصنف ابن أبي شيبة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٤٠- مصنف عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٤١- معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٤٢- معالم السنن لشرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ.

٢٤٣- معالم في أصول الدعوة، د. محمد يسري، دار السير للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٤٤- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٤٥- معجم الألفاظ والعلوم القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار القلم دمشق.

٢٤٦- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٢٤٧- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٢٤٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبه الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

٢٤٩- المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر المعاصر، ط١.

٢٥٠- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبدالله الواقدي، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٢٥١- المغني، ابن قدامه، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي و د. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢٥٢- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٥٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥٤- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٥٥- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، جمع وإعداد د.علي الشحود، نسخة المكتبة الشاملة.

٢٥٦- مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٥٧- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي د. عبدالكريم بكار، دار القلم - دمشق; ط١، ٢٠٠١.

٢٥٨- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

٢٥٩- الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ،

٢٦٠- المناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٦١- مناقب الشافعي، للبيهقي، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ.

٢٦٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.

٢٦٣- المنتقى في شرح الموطأ، سليمان الباجي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢.

٢٦٤- منهاج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي، دار الكتاب العربي.

٢٦٥- المنهاج النبوي في دعوة الشباب، أ. د. سليمان العيد، دار العاصمة، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢٦٦- المنهاج شرح صحيح مسلم (شرح النووي)، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٦٧- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين للإسلام، د. حمود بن أحمد الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦٨- الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٦٩- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، لمحمد الجلعود، دار اليقين، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٧٠- موسوعة الرد على الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام، د. أحمد شوقي لإبراهيم، ونخبة من العلماء، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٢م.

٢٧١- موسوعة الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي بن نايف الشحود، منشور على موقع المستودع الدعوي الرقمي.

٢٧٢- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: د.تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٧٣- نضرة النعيم في أخلاق سيد المرسلين، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.

٢٧٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بهاء الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٧٥- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانحي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٧٦- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، السعودية ط١، ١٤١٦هـ.

٢٧٧- الهويـة الإسـلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسـيهر العاني، مركز البحوث والدراسـات الإسلامية، العراق، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٧٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.

٢٧٩- الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية، محمد صدقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٦هـ.

٢٨٠- الوجيـز في شـرح القواعد الفقهية في الشـريعة الإسـلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨١- وحي القلم، مصطفي صادق الرافعي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م.

٢٨٢- وقفات تربوية مع السيرة النبوية، عبدالحميد البلالي، ط٣، ١٤١١هـ.

٢٨٣- الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، دار طيبة، الرياض، ط١، ٢٠١٠م.

٢٨٤- اليهودية والمسيحية، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد. ط ٢٠٠٣م.

٢٨٥- اليهودية والنصرانية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية; ط ١٩٨٨م.

⌑ الرسائل الجامعية:

٢٨٦- رسـالة دكتـوراة: الحكمـة في الدعـوة إلى الله تعالـى، د.سـعيد بن على بن وهف القحطـاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٨٧- رسـالة دكتـوراة: رعاية الإسـلام للمعوقين؛ وتوظيف ذلـك في الدعوة إلى الله، د. تركي السـكران، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور.

٢٨٨- رسالة دكتوراة: فقه النوازل للأقليات المسلمة، د. محمد يسري، وزارة الأوقاف في قطر.

٢٨٩- رسـالة دكتـوراة: منهج اسـتخراج الأحكام الفقهيـة للنوازل المعاصرة، مسـفر القحطـاني، في الفقه وأصوله، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

٢٩٠- رسالة دكتوراه: منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات د. شميم بن أحمد عبدالكريم، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

٢٩١- رسالة ماجستير: السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار، سهيل حسن، دار السلف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٩٢- رسالة ماجستير: المنهج الدعوي في تعامل النبي ﷺ مع المنافقين، هيلة بنت عبيدالله الجدعاني، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ.

٢٩٣- رسالة ماجستير: دعوة المسنين إلى الله تعالى (دراسة تأصيلية) د. حسن بن يحيى الشهري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام العام: ١٤٢٨هـ.

٢٩٤- رسالة ماجستير: دعوة النبي ﷺ للأعراب، د. حمود الحارثي، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٢٩٥- رسالة ماجستير: دعوة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الله تعالى، د. متعب بن عبدالعزيز

٢٩٦- رسالة ماجستير: عناية السلف بدعوة الأقربين من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للباحث عبدالرحمن بن عناد البلوي.

٢٩٧- رسالة ماجستير: منهج التربية الإسلامية في رعاية المسنين وتطبيقاته في دور الرعاية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، د. سفر بن علي الغامدي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤٢٦ هـ.

٢٩٨- رسالة ماجستير: موقف الإسلام من نظرية ماركس، أحمد العوايشة، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ١٩٨٠م.

⌑ البحوث:

٢٩٩- بحث: أثر تدبر القرآن في التعريف بالإسلام، د. عبدالرحمن جويل بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للتعريف بالإسلام في دولة قطر في الفترة من ٢٣- ٢٦/ ٨/ ١٤٣٤هـ.

٣٠٠- بحث: أساليب دعوة العصاة، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ.

٣٠١- بحث: أصحاب الاحتياجات الخاصة.. رؤية تنموية د. محمد مراح، كتاب الأمة المركز الدولي للأبحاث والدراسات، عام ١٤٣١ عدد:١٤٠٠.

٣٠٢- بحث: التعامل مع المبتدعة في مقام الدعوة، منشور على موقع الدرر السنة.

٣٠٣- بحث: العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي، د. إبراهيم فهد الغفيلي، ورقة مقدمة إلى الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشرية - استراتيجيات تنمية الموارد البشرية.

٣٠٤- **بحث**: القواعد الفقهية الحاكمة في فقه الأقليات، د. أنور ياسين، منشور في شبكة الإنترنت.

٣٠٥- **بحث**: المعاق في الإسلام تشريعاً وحقوقاً، د. كمال عبدالمنعم، منشور على موقع الألوكة.

٣٠٦- **بحث**: الوعي الحضاري المطلوب د. محمد بنكيران، مجلة منار الإسلام، العدد الخامس، السنة الحادية والعشرون، الإمارات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، نوفمبر ١٩٩٥م.

٣٠٧- **بحث**: أنواع التشبه بالكفار، منشور على موقع موسوعة البحوث المنبرية.

٣٠٨- **بحث**: بعنوان مراعاة أحوال المدعوين النفسية د. هند بنت شريفي منشور على موقع الألوكة.

٣٠٩- **بحث**: بيان محاسن الإسلام ودوره في بناء الجسور الثقافية بين العالم الإسلامي والغرب بحث مقدّم للمؤتمر العالمي عن العالم الإسلامي والغرب: الحواجز والجسور، إعداد: د. أحمد بن عثمان المزيد، أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية كلية التربية، جامعة الملك سعود.

٣١٠- **بحث**: حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد البشير، جامعة الملك خالد، كلية المجتمع. جازان.

٣١١- **بحث**: حول ميثاق الطفل في الإسلام، ضمن أعمال مؤتمر: حقوق الطفل العربي بين المواثيق الدولية والرؤى الإقليمية، الشارقة – ٢٥-٢٦ إبريل ٢٠٠٦.

٣١٢- **بحث**: دفع شبهات المستشرقين حول السنة، للأستاذ أحمد محمد بوقرين، قسم أصول الدين – بالجامعة الأمريكية المفتوحة.

٣١٣- **بحث**: دور التقنيات الحديثة في مجال الكشف عن الغش والفساد، سعيد كلاب وزملاؤه، ورقة عمل مقدمة للقاء العلمي الذي تنظمه المجموعة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة بجمهورية مصر العربية - في الفترة من ٧-٥-٢٠٠٦ وحتى ١٠-٥-٢٠٠٦م.

٣١٤- **بحث**: كيف نتعامل مع المبتدعة؟، لسليمان الخضير، منشور في مجلة البيان عدد (٢٣٨).

٣١٥- **بحث**: كيفية إعداد الدعاة، د. أحمد غلوش، ضمن بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ٢٩/ ٢/ ١٣٩٧هـ.

٣١٦- **بحث**: مراتب دعوة غير المسلمين د. فاطمة الجارد، منشور على موقع صيد الفوائد.

٣١٧- **بحث**: مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، د. أحمد عبدالغني- منشور في موقع الألوكة.

٣١٨- **بحث**: معاملة النبي ﷺ للمنافقين، د. عبدالعلي الولي، منشور في مجلة الوعي الإسلامي.

٣١٩- **بحث**: مكاتب دعوة الجاليات، د. فهد بن حمود العصيمي، منشور بموقع د. فهد العصيمي.

٣٢٠- **بحث**: منهج الدعوة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، عبدالمنصف محمود عبدالفتاح، مجلة الأزهر، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٤١٩هـ (ص ٣٧).

٣٢١- **بحث**: واجبنا نحو الجاليات الوافدة، صالح بن غانم السدلان، منشور في مجلة التوعية الإسلامية، مجلة فصلية، عدد ٢١٥، شوال ١٤١٨هـ.

٣٢٢- **بحث**: وضع الأقليات في الدولة الإسلامية، محمد بن شاكر الشريف، منشور في موقع الألوكة.

المقالات:

٣٢٣- **مقال**: الاتباع لا الابتداع في الدعوة، د. خالد الربيع منشور على موقع الفرقان.

٣٢٤- **مقال**: الآثار المدمرة لسياسات الإفقار، د. ياسين بن طه الشرجبي، مجلة البيان عدد ١٤٩.

٣٢٥- **مقال**: الأقليات المسلمة، د. محمد عادل، نقلاً عن موقع لواء الشريعة.

٣٢٦- **مقال**: الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها، للشيخ: محمد يعقوب، منشور على موقع صيد الفوائد.

٣٢٧- **مقال**: الدعوة إلى الله في البيوت أ.د عبدالله بن مبارك، منشور على موقع الألوكة.

٣٢٨- **مقال**: الزكاة وعلاج الفقر في الإسلام، د. عبدالهادي النجار، منشور في موقع الألوكة.

٣٢٩- **مقال**: المسلمون في أوروبا والتحديات المعاصرة، د. محمود السعدي، نقلاً عن موقع باب.

٣٣٠- **مقال**: أهمية علم الداعية بأسباب صدود المدعوين. د. هند شريفي، منشور في موقع الألوكة.

٣٣١- **مقال**: أفضل الأساليب في دعوة أطفال الكفار د. عبدالعزيز الغريب، موقع الاستشارات.

٣٣٢- **مقال**: أهمية مراعاة المدعوين وأحوالهم وطباعهم. د. عدنان آل عرعور، منشور على موقع رسالة الإسلام.

٣٣٣- **مقال**: بعنوان مراعاة أحوال المدعوين النفسية د. هند شريفي منشور على موقع الألوكة.

٣٣٤- **مقال**: تصنيف الناس إلى مراتب د. حامد شاكر، منشور على موقع الألوكة.

٣٣٥- **مقال**: حكم الاحتفال بأعياد الكفار أو تهنئتهم، للشيخ سفر الحوالي، منشور على موقع صيد الفوائد.

٣٣٦- **مقال**: خصائص مرحلة الشباب، لطلال مشعل، منشور على موقع موضوع.

٣٣٧- **مقال**: دليل الآباء في تربية الأبناء، د. منال المنصور، منشور على في الإسلام.

٣٣٨- **مقال**: دوافع استجابة المدعوين، زينب الراجحي، منشور في موقع ملتقى أهل الحديث.

٣٣٩- **مقال**: لماذا يبتعد المدعو عن الداعية في الدعوة د. حسن عبدالحي، منشور موقع الألوكة.

٣٤٠- **مقال**: مسلمو أوربا نموذجاً... الديموغرافيا موضوعاً للصراع على الهوية، ممدوح الشيخ، ٧/ ٣/ ٢٠٠٦، نقلاً عن موقع دنيا الرأي.

٣٤١- **مقال**: مقابلة مع مدراء مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات في المملكة العربية السعودية، جريدة الجزيرة السعودية، عدد الجمعة ٠٦ فبراير ٢٠١٥.

٣٤٢- **مقال**: مكاتب توعية الجاليات، مجلة البيان، العدد (٢١٢) ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.

٣٤٣- **مقال**: وسائل وأفكار للدعوة مع الشباب، منشور على موقع شبكة صيد الفوائد.

مراجع أخرى:

٣٤٤- إحصائية المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) بتاريخ ٢٩ اكتوبر ٢٠١٤م.

٣٤٥- برنامج صناعة المحاور وصفحته على اليوتيوب.

٣٤٦- تدبر المفصل - مركز تدبر - سورة القلم.

٣٤٧- حوار أجراه أ. محمود بيومي مع: ممثلو الأقلّيات المسلمة في أوربا، منشور في جريدة اللواء الإسلامي بتاريخ: الخميس ١ شعبان ١٤٢٢هـ، الموافق ١٨ من أكتوبر ٢٠٠١م

٣٤٨- **خطبة**: الإتقان في العمل، المسجد الحرام، بعنوان: بتاريخ: ٣/ ٧/ ١٤٣٠هـ.

٣٤٩- **خطبة**: أسس تربية الشباب في الإسلام، عبدالعزيز آل الشيخ، تاريخ الخطبة: ١٤٣٤/ ٠٢/ ١٥، مفرغة ومنشورة على موقع ملتقى الخطباء.

٣٥٠- الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية، إعداد مركز الدعوة والإرشاد بمكة.

٣٥١- **دورة**: مهارات مجالس التدبر، د. محمد الربيعة.

٣٥٢- **رسالة**: الدعوة إلى الله في البيوت، محمد الجيفان، منشور على شبكة سحاب السلفية.

٣٥٣- **رسالة**: هجر المبتدع، بكر أبو زيد، إعداد سلمان بن عبدالقادر أبوزيد، مكتبة السنة.

٣٥٤- **فتوى**: فتاوى اللجنة الدائمة: ما حكم الواسطة، وهل هي حرام؟ ٢٥/ ٢٨٩، ٢٩٠.

٣٥٥- **فتوى**: إثبات الشهور القمرية، فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث. فتوى رقم ٣٨٦.

٣٥٦- **فتوى**: حكم الزواج بنية الطلاق، فتوى مجمع الفقه الإسلامي في الدورة الثامنة عشرة بتاريخ١٢/ ٣/ ١٤٢٧.

٣٥٧- قرارات وتوصيات الندوة الخامسة لمجمع الفقه بالهند، لعام ١٤١٣هـ، قرار رقم ٢٨.

٣٥٨- مجلة حصاد، عام ١٤٢٦هـ لمكاتب الجاليات، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

٣٥٩- دليل المكاتب التعاونية، الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٦٠- المعايير الأكاديمية لبرنامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي- من أعمال الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية.

٣٦١- مقرر: أصول الدعوة، مذكرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. حامد الحجيلي.

٣٦٢- مقرر: أخلاقيات المهنة في جامعة الملك سعود، كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية

٣٦٣- مقرر: الوجيز في أخلاقيات العمل، د. أحمد المزجاجي، خطة ومفردات مادة: أخلاقيات العمل، للعام الدراسي ١٤٢٩هـ، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

٣٦٤- موقع: المسيحية بمنظور إسلامي.

٣٦٥- موقع: هداية الحيارى من النصارى.

٣٦٦- موقع: للنصارى فقط.

فهرس الموضوعات

الفصل التاسع

أصناف أخرى للمدعوين وكيفية دعوتهم